

الجزء الثاني من شرح العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره
 وفريد عصره محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد النفري
 الرندي على متن الحكم للامام المحقق ابي الفضل
 احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
 السكندري تغمدهم الله
 بالرحمة والرضوان
 وأسكنهم اعلى
 الجنان
 م

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام
 الشيخ عبد الله الشرقاوي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(سبحان من لم
يصل الدليل) أي
الافتداء والوصول
والاستمدلال
(على أوليائه
الامن حيث) أي
من جهة (الدليل
عليه) أي أنه مماثل
لذلك فكما ان الله
يتعجب بالاكوان
من المخلوقين
فاعتدواؤهم اليه
ووصولهم الى
معرفة امر عسير
يتعجب منه فاذا
حصل ذلك لاحد
كان منحة عظيمة
ومنحة جسيمة
يشكره عليها
كذلك الولي مستتر
يكثف الظواهر
من الصنائع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال رضى الله عنه (سبحان من لم يصل الدليل على أوليائه الامن حيث
الدليل عليه ولم يصل اليهم الامن أراد أن يوصله اليه) * لا دليل على الله سواء
ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه بما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون
الا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون بضاب أو سبب كان أوليائه
المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيمة وتولاهم بمنته الجسيمة
فاصطفاهم لنفسه واختصهم بحبته وأنسه وطهر أسرارهم من أنجاس الاغيار
وصان قلوبهم بما أودع فيهم من الانوار والاسرار فكانوا لذلك صفيته في عباده

المنسية وما يتعاطاه من مأكول ومشروب وغيرهما فيكون الافتداء اليه الدليل
والوصول الى معرفته أمر عسير يتعجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنحة جسيمة
شكره عليها والحاصل أن الوصول الى معرفة الله تعالى الخاصة عناية من الله تعالى لا يطلب ولا يسبب
وكذلك الولي بل معرفته أصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف بكماله وجماله والولي مثلك يا كل
كلمات كل ويشرب كما تشرب فاذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه لتنتفع به طوي عنك
وجود بشرية وأشهدك وجود خصوصيته (ولم يوصل اليهم) أي يعرف بهم ويجمع عليهم (الامن
لما أراد أن يوصله اليه) وذلك لانهم أحبابه فيغار عليهم أن يجمع عليهم غير أحبابه وهذا البعض الاولياء
وهم المسلمون فمن أراد أن يوصله اليه جمعه عليهم على وجه العناية الخاصة وهم قسمان قسم يظهر
للعامّة والخاصة وقسم لا يظهر الا للخاصة وهذا عباد لا يظهر عليهم أحد من خلقه حتى الحفظة
ويتولى قبض ارواحهم ولا يسلم التراب على أبدانهم

وخبائمه في بلاده كما قال في بعض الاشعارات عنه سبحانه أوليائي تحت قباني
لا يعرفهم - م أحد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى أغبر على أوليائه
من أن يظهرهم إلى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليل عليهم - م الامن حيث
الدليل عايه ولم يوصل اليه - م الامن أراد أن يوصله اليه لانه يابسه - م لباس
التلبيس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فلم يكن
لاحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم قال في لطائف المنن فأولياء الله أهل
كف الايواء فقليل من يعرفهم - م قال وقد سمعته يقول يعني شيخه أبا العباس
المرمى رضى الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله
وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يا كل كنانا كل ويشرب كما تشرب وقال فيه
واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشرية
وأشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد
ضمن بهم عن العامة وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الاشكال مثلهم أو محب لهم
ولله تعالى عباد ضمن بهم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة
ولله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويستترهم في النهاية والله عباد يظهرهم في
النهاية ويستترهم في البداية والله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم إلى الحفظة
فن سواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه في قلوبهم وهم مشهوداء الملكوت الاعلى
والصفى الايمن من العرش الذين يتولى الله قبض أرواحهم - م بيده فتطيب
أجسادهم به فلا بعد وعليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقاء المجعول
فيهم بقاء لا يذم مع الباقي الا احد عز وجل اه (وقال) أبو يزيد رضى الله عنه أولياء
الله تعالى عرائس ولا يرى العرائش الامن كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم
مخدرون عنده في جبال الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو
علي الجرجاني رضى الله عنه الولي هو الفاني في حالة الباقي في مشاهد الحق تولى
الله سبحانه سياسته فتوالت عليه أنوار التوالى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله عز وجل لقراره في الاشارات عن الله سبحانه انما سميت الولي وليا لانه
يأبى دون ماسواى فهم منزهون بتنزيه الحق تعالى لهم من أن يوصل اليهم بغيره
ولذلك صدق المؤلف كلامه بالتسبيح * (ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب
عنك الاستشراق على أسرار العباد) من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس
بعضهم عن بعض لاسيما سر يقتضى وجود عيب وهو ظاهر ما ذكره المؤلف
هنا بدليل الكلام الذى عقبه به وقد يظهر لبعض الناس ماسوى ذلك من
الأسرار المكنوتية ووجه الفرق بينهما ما ذكره المؤلف الآن ويحتمل أن يريد
ما هو أعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك أسرار الولاية اذا اختص الحق تعالى بها

(ربما أطلعك على
غيب ملكوته) أى
ملكوته الغائب
عنك كالذى فوق
السماء وتحت
الارض (وحجب
عنك الاستشراق)
أى الاطلاع على
أسرار العباد) أى
ما فى قلوبهم من
خير أو شر وذلك
من لطف الله بك لان

(من اطاع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية) بان يستمر على المذنبين ويحلم على الظالمين ويصبر
عن الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويرأف بعباد * (٤) * الله أجمعين فمن لم يتصف بذلك (كان

اطلاعه فتنة عليه)

لان ذلك يؤديه الى

رؤية نفسه واستعظام

أمرها والعجب بعمله

والتكبر على غيره

وهذا هو أعظم الفتنة

(و) كان أيضا (سببا

لجرا الوبال اليه) من

ادعائه بصفات ربه

ومنازعة الكبرياء

وعظمته وهذا هو

أعظم الوبال وغاية

الخزي والنكال

* روى ان ابراهيم

عليه السلام لما

أراه الله ملكوت

السموات والارض

أشرف على رجل في

معصية من معاصي

الله تعالى فدعا عليه

فهلك وكذلك آخر

وأخرفه لكونه فواحى

الله تعالى اليه ان

يا ابراهيم انك رجل

مستجاب الدعوة فلا

تدعوني على عبادي

فانهم منى على ثلاث

خصال اما ان يتوب

العباد منهم الى

فأتوب عليه واما ان

أخرج منه نعمة تسبى الى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته قيل ان المطاع

هذا سبب لامر الله له بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده ولما صال ان المكاشفة

نعمة من الله على المريد وشكرها السر والصفح

بعض عباده ويكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفاها لولى حسبما ذكره
المؤلف في المسئلة التي فرغنا منها حتى يمنع الوصول اليه بطلب أو سبب وإخفاء
ذلك أيضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد
لا وجبت على من ظهرت له حقوق لا يقدر على القيام بها فان فرط في ذلك وترك
القيام بتلك الحقوق رأسا وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها شيء وقد
فهمت هذا المعنى من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه وقد سأله بعض
تلامذته كيف تعرف أولياء الله تعالى فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لشكائهم
أو من أراد أن ينفعه بهم ولو أظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن
خالفهم بعد علمه بهم كفروا من قعد عنهم حرج ولكن الله تعالى جعل اختياره
تغطية أمورهم رحمة منه لحقه ورأفة ولكن الله تعالى قد أخبر بكرامتهم فقال جل
وعز الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين فأفردهم به ولو أظهرهم حتى يبرزهم
لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم فرضا انتهى والمعنى الذى
ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذى ذكره الشيخ أبو طالب رضى الله
عنه في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول ستره لهم بعضهم
من بعض وسترهم عند العلماء والصالحين منهم ولو لا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب
الصالحين عنهم ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين
من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لم يبطل ثواب المحسنين اليهم ولم يحرم قبول
احسانهم عليهم ولم يحبط أعمال المسيئين اليهم ففى حجب ذلك وستره ما يحمل
العاملين لهم فى الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب اليقين
وتأخرت عقوبات المؤذنين لهم عن المعالجة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله
عز وجل وجليل قدرهم ففى ستره هذا نعمة عظيمة على الصالحين فى نفوسهم ومن
سلامة دينهم وقلة فتنتهم ونعم جليلة على المتكبرين لمحرمتهم المصغرين لشعائر الله
من أجلهم اذ كانوا أساءوا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفى من لطف المنعم
الوهاب كما جاء فى الخبر من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائر لى لى
فقد يكون مثل ذلك من آذى نبيا وهو لا يعلم بذمته قبل أن يخبر أنه رسول
الله وان الله عز وجل نبأه فلا يكون وزره وزر من انتهك حرمة من كان أعلمه أنه
نبي الله عز وجل لعظم حرمة النبي انتهى ما ذكره الشيخ أبو طالب والوجه الاول
أولى فى تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى أعلم * (من اطاع على أسرار

العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجرا الوبال اليه) *

أخرج منه نعمة تسبى الى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته قيل ان المطاع
هذا سبب لامر الله له بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده ولما صال ان المكاشفة
نعمة من الله على المريد وشكرها السر والصفح

المطالع على السرائر التي تقتضي وجود العيب اذا لم يتخلق صاحبه بالرحمة
الالهية فيرحم المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويحسن الى
المسيئين ويرأف بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان
ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام أمرها والتعجب بعماله والتكبر على غيره
وهذا هو أعظم الفتنة ويكون ذلك سببا الى جرا الوبال اليه من ادعائه
اصفات ربه ومنازعة الكبريائه وعظمته وهذا هو أعظم الوبال وغاية الخزي
والنكال وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما نزلت الرحمة الا من قلب شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراجون يرحمهم الرحمن ارجوا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارات عن الله تعالى انه قال عبادي
ان استخلفتم شقق لك من الرحمة شقاق كنت ارحم بالمرء من نفسه وقد أدب
الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام في بعض مواطنه العظيمة المقدار وعلمه
كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قسامة
ابن زهير رضي الله عنه انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه
أرحم الخلق قال فرفعه الله تعالى حتى أشرف على أهل الارض فابصر أعمالهم
وما يفعلون فقال يا رب دمرهم فقال الله تعالى أنا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم
اهبط فاعلمهم يتوبون ويرجعون وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما رأى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل
بمعصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخره فهاكوا
فأوحى الله اليه ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوا على عبادي
فانهم مني على ثلاث حصال اما ان يتوب العبد منهم فأتوب عليه واما ان أخرج منه
نسمة تسبح لي واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وقيل ان
سبب أمر الله له بذبح ولده هو هذا المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة
رحمته لهم وقد ذكر في بعض التفاسير أنه عليه السلام كان يعرج به كل ليلة الى
السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فعرج
به ذات ليلة فاطاع على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشي
على أرضك ويخالف أمرك فأهلكه الله تعالى فاطلع على آخره فقال
اللهم اهلكه فنودي كف عن عبادي رويدا رويدا فاني طال ما رأيتهم عاصين
فلما هبط أرى في المنام ما ذكر الله تعالى حيث يقول اني أرى في المنام اني
أذبحك فانظر ماذا ترى فلما تسمع ذلك وأخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي
وغرة فؤادي وأحب الناس الي فسمع قائلا يقول أمتا ذكر الليلة التي سألت فيها

(حظ النفس في المعصية) كالزنا (ظاهر جلي) وهو التذذ به فانما الاطالب منته التماس بالمعصية
 الاجل ان تاتذبه فيحصل لك الوبال والنكال (وحظها في الطاعة باطن خفي) لا يطالع عليه الا ارباب
 البصائر وذلك لان في الطاعة مشقة عليها فاذا اترتك لم تعلم حظها فيها الا بعد تفتيش فقد تريك ان
 حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الا اقبال الناس عليك واشتراك بينهم
 بالصالح ومن حاسب نفسه وراقب خاطره ﴿٦﴾ تبين له مصداق هذا (ومداواة مخفي)

اهلاك عبيدي اوما تعلم اني رحيم بعبادي كما انت شفيق بولدك فاذا سألتني
 اهلك عبيدي أسألك ذم بولدك واحدا بواحد وابدأ بالبادي اظلم - حظ النفس
 في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعات باطن خفي ومداواة ما يخفي صعب
 (علاج) النفس من شأنها ابد اطالب المظنط والفرار من الحقوق فهي
 لا تسعى الا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه
 وراقب خواطره تبين له مصداق هذا وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من
 العبادة ما لا تجد في نوع آخر وان كان هذا النوع الاخر اتم فضيلة منه وما
 ذاك الا من أجل ان حظها فيه أكثر من الاخر فاهل الخبرة والبصيرة يهتمون
 انفسهم اذا ألقت بابا من ابواب العبادات لمعرفة فتنهم بخدعها ومكائدها
 فيشتوشون ذلك عليها ويفتقلون منه * وقد حكى عن أبي محمد المراتش رضي الله
 عنه انه قال سمعت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا
 بخفي وذلك ان والدتي سألتني يوما ان استقي لها جرة ماء فشعل ذلك هلي نفسي
 فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت بشوب وحظ من نفسي اذ لو كانت
 نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما يبين ان حظ النفس
 في الطاعة موجود ولكنه خفي على العاقل فلذلك تعسر مداواته لانه يحتاج الى
 دقة فهم ونفوذ ادراك فليست طاب بذلك آفات نفسه ولطائف خدعها وخفايا
 حظوظها فيعمل على تصفية عمله من ذلك فلا جرم اذ كان متعذرا يجب عليه
 اتهام نفسه ومخالفتها في كل ما تدعو اليه كائنا ما كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف
 رضي الله عنه سمعت بعض مشايخي يقول عن أحمد بن أرقم البلخي قال حدثتني
 نفسي بالخروج الى اسبجباب للغزوة قلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان
 النفس لا مارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكنها استوحشت
 فتريد لقاء الناس فتستروح به وتتسامع الناس فيها فيستقبلونها بالبر والتعظيم

أي زوال حظوظها
 الخفية (سبب
 علاج) لانه
 يحتاج الى دقة وفهم
 ونفوذ ادراك فأهل
 البصائر يهتمون
 نفوسهم اذا سالت
 الى عبادة من
 العبادات ويفتشون
 عن سبب ميلهم
 اليه فان كان لحظ
 من حظوظها تركوها
 أو عالجوا نفوسهم
 في حال فعلها حتى
 تكون خالصة لله
 تعالى كما وقع
 لبعضهم انه حدثته
 نفسه بالخروج الى
 الغزو وأظهرت له
 ان ذلك لله تعالى
 ففقد فاذا هو لاجل
 ان تستريح من

تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتلها مرات كثيرة بمنعها من شهوراتها فارادت ان
 تقتل مرة واحدة فتستريح وأيضاً لاجل ان تتسامع الناس بأنه استشهد فيكون شرفاً له وذكرافي
 الناس فتترك الخروج الى الغزو وقد يجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجد
 في نوع آخر وما ذلك الا لاجل ان حظها فيه أكثر من الاخر فاذا كان من أهمل البصائر انقل عما
 مالت اليه نفسه الى غيره فان طاعته لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان لاجل حظها

(و بعد ادخل الرياء هاتيك من حيث لا ينظر الى لو اليك) أي وأنت في مكان لا ينظر الناس اليك فيه يعني ان الرياء كما يدخل (٧) في العمل اذا عمل صاحبها عند الناس ويسمى الرياء الجلي يدخل فيه اذا عمله وحده

والا كرام فقات لها أسلك العمران ولا أنزل على معرفة فأجابت فاسات ظني بها وقات والله أصدق قولاً فقات لها أقاتل العدو حاضر افتك وني أول قاتل فأجابت وعدت أشياء مما أرادها به فأجابت الى كل ذلك قال فقات يارب نهني لها فاني لها متهم واقول لك صدق فألهمت كأنها تقول لي انك تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك اباي ومنع شهواتي ولا يشعري أحد فان قاتلت فقاتلت كانت قتلة واحدة ففجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد أحد فيكون شرفاً لي وذكري الناس قال فقعدت ولم أخرج ذلك العام فهو كذا خدع النفس وغرورها أعادنا الله من شرها وسياي من كلام المؤاخر رجاء الله اذا التمس عليك أمران انظر أنقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يشغل عليها الا ما كان حقاً

(و بعد ادخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الى لو اليك) رياء العبد بالعمل حيث يكون يرى من الناس ظاهراً لا يحتاج الى اماراة عليه ورياءه بعمله حيث لا يراه أحد أمر خفي لا يعرف الا بالامارات والعلامات بل هو أخفى من ديب النمل ومن اماراته أن يلتبس بقلبه توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه في الخافل والنجاس ومسا رعتهم الى قضاء حوائجه واذا قصر أحد في حقته الذي يستحقه عند نفسه استأبه بذلك واستنكره ويحدث تفرقة بين اكرامه واكرام غيره واعانته واهانة سواء حتى ربما يظهر بعض مخفاه العقول ذلك على السلفهم ويتوعدون من قصر في حقهم بما جلد الله له بالعقوبة وأن الله تعالى لا يدهم حتى يذتصر لهم ويأخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه فليعلم انه مرأه بمجهله وان أخفاه عن أعين الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تكونوا يرخص لكم في السعير ألم تكونوا تبادرون باسلام ألم تكونوا نقضى لكم الحوائج وفي الحديث الآخر لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم (وقال) عبید الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلاً من العباد قال لاصحابه انما فارقنا الأموال والأولاد بخافة الطغيان ففخا ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر ما دخل على أهل الأموال في أموالهم ان أحدنا اذا التقى أحب أن يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب أن تقضى لمكان دينه وان اشترى شيئاً أحب أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قدامت سلا من الناس فقال السائق ما هذا فقيس له

بان يقصده توقير الناس له وتعظيمه وتقدمته في الخافل ومسا رعتهم في قضاء حوائجه فاذا قصر أحد في حقته الذي يستحقه عند نفسه استأبه بذلك واستنكره وورعاً توعد من قصر في حقته بما جلد الله له بالعقوبة ان الله يأخذ بشاره منه فاذا وجد العبد هذه الامارات في نفسه فليعلم انه مرأه بعمله وان أخفاه عن الناس ويسمى هذا الرياء بالخفي ولا يعلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون الموحدون لان الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من أنوار الية بين والمعرفة فلم رجوا عملوا بين أظهر الناس ومن لم يحظ به فذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فله والمرأى بجملة وان عبداً لله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به

(استشرافك) أي المراد أي صحبتك بمالك إلى (أن يعلم الخالق بخصه وصيتهك) أي بما خذه لك الله
تعالى به من علم نافع أو عمل صالح أو أحوال باطنية (دليل على عدم صدقك في عبوديتك) لأن المصدق
في العبودية هو طرح الأغيار وعدم الالتفات إليها أساساً (٨) فلو كنت صادقاً في عبودية الرب

هذا الملك قد أتاك فقال للغلام ائتني بطعام فأنا به بقل وزيت وقلوب الشجر
فأقبل محشوشة وقهويًا كلأ كلا عنيفاً فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال
كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك ما عند هذا من خير
فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام ومن هذا
النوع من الرياء خاف السكار وعذوا أنفسهم بسببه من الاشرار كما روى عن
الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مراه فليتنظر إلى
وسمع مالك بن دينار رضي الله عنه امرأة وهي تقول له يا مراه فقال لها يا هذه
وجدت اسمي الذي أحله أهل البصرة يدخل رجل على داود الطائي رضي الله
عنه فقال ما حاجتك قال زيارتك فقال أما أنت فقد دعت خيرا حين ذكرت
واسمك كن انظر ماذا ينزل في أنا إذا قيل لي من أنت فتزارأ من الزهاد أنت لا والله
أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل يوحى نفسه ويقول
كنت في الشبيهة فاسقا فلما كبرت صرت مرثيا والله للرائي شر من الفاسق إلى
غير هذا مما روى عنهم في هذا المعنى ولا يسلم من الرياء الحق والجلي إلا العارفون
الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرها - م رؤية
الخلق بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منهم - م حصول
منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضر فاعمال هؤلاء خاصة وأن عملوها بين
أظهر الناس وجرأى منهم ومن لم يحظ بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول
المنافع ودفع المضار فهو مراه يعمل وان عبد الله تعالى في قبة جبل بحيث لا يراه
أحد ولا يسمع به وقد تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه أعز شئ
في الدنيا الاخلاص وكم أجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فمكانه يذبت فيه على
لون آخر (استشرافك أن يعلم الخلق بخصه وصيتهك دليل على عدم صدقك
في عبوديتك) الخصوصية هنا ما اختص الحق تعالى به بعض عباده من عمل
نافع أو علم صالح وصدق العبودية فيه أن يفتنع بعلم الله تعالى فيه بحاله ولا يتطلع
إلى أن يعرف بذلك أحد من الخلق فيشغله حينئذ الحياء من ربه والشكر له عن
الاستشراف إلى معرفة الخلق بذلك ويغار على حاله من رؤية الأغيار له ولهذا
فضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا كما ورد في الخبر عن نبينا صلى

القدس بعلمه بل ولم
بأن يعلم غيره
فتغافل على حاله من
رؤية الأغيار له قال
بعضهم من أحب
أن يطلع الناس
إلى عمله فهو مراه ومن
أحب أن يطلع
الناس على حاله
فهو كذاب هذا في
بداية السلوك فإن
تحقق العبد في
المعرفة ومشاهدة
الوحدانية الصرفة
فلا بأس بالاخبار
بأعماله والأظهار
لها - من أحواله
ليؤدي حق شكرها
وليقتدي به غيره
بما يرى أمرا هل
أطريق في البداية
على القرار من الخلق
والانفراد بالملك
الحق واخفاء
الاعمال وكتمان
الأحوال تحقيقا

لثباتهم وتشبيها لزهدهم وعملهم على سلامة قلوبهم وحباً في اخلاص أعمالهم لسيدهم الله
حقير إذا تمكّن اليقين وايدوا بالرسوخ والتكبير وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا إلى وجود البقاء
فهناك ان شاء الله أظهرهم وان شاء سترهم ولم تتعلق أراذلهم بظهور ولا خفاء بل يردون الأمر إليه في
ذلك ثم يبين حقيقة صدق العبودية بقوله

الله عليه وسلم لم وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليبدن
رأسه وليجهر بيمينه فاذا خرج الى الناس رأوا انه لم يدم واذا أعطى أحدكم
فايعط بيمينه وليخفه عن شماله واذا صلى أحدكم فليستقل عليه ستر بابه فان
الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقد سئل حكيم من الحكماء عن علامة
الصادق فقال كتابان الطاعة وقال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه من
أحب أن يعرف بشئ من الخير ويدكر به فقد أشرك في عبادته لان من عبد
الله على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ أبو عبد الله
القرشي رضى الله عنه كل من لم يقنع في أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل
عليه الرياء لاحالة وقال بعضهم ما اخلص أحد قط الا أحب أن يكون في جب
لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه من أحب أن يطاع
المخلوق على ما بينه وبين الله فهو غافل وقال أبو الخير الا قطع رضى الله عنه من
أحب أن يطاع الناس على عمله فهو مرء ومن أحب أن يطاع الناس على حاله
فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا تحب أن تعرف ولا تحب أن تعرف انك
من لا يحب أن يعرف فعلى العبد اخفاء حاله جهده وأن يبلغ في كتمانها أقصى
ما عنده (قال) الحسن رضى الله عنه أدركت أقواما ما من أحد منهم يستطيع
أن يسر شيئا من عمله الا أسره وان كان الرجل يجلس مع القوم وانه لفقيه وما
يعلم به حتى يقوم ولقد أدركت أقواما يأتى أحدهم الزور فيقوم فيصلى وما
يشعر به الزور ولقد أدركت أقواما وما من عمل يقدر أن يعلمه الله سرا
فيه يكون علانية أبدا ولقد أدركت أقواما يجمع أحدهم القرآن وما يعرف به
جازه ولقد أدركت أقواما يجتهدون في الدعاء وما يسمعهم أحد وقال محمد بن
واسع رضى الله عنه أدركت رجلا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على
وسادة واحدة قد بل ماتحت خدته من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت
رجلا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خدته ولا يشعر به الذي الى
جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل ايمى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم فان
وقع منه اعلان واظهار في وقت ما فليستغل حينئذ بمراقبة قلبه وصوته عن أن
يعمل فيه الفرح اطلع الناس على حاله ولينكر ذلك على نفسه وليكرهه ولا يرضه
منها وليجاهد نفسه في ذلك أشد المجاهدة فان خالف هذا واستشرف الى معرفة
غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه أن يعمل الفرح في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيف الارادة
لم يسلم من الوقوع في الرياء الجلى والخفى لان سببه قد استتب له وان كان قوى
الارادة وسالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون في فقد حينئذ

الغيرة على الحال وينحط بذلك عن ذروة الكمال ولهذا كان اسقاط المنزلة
عند الناس من ضروريات سالكى هذه الطريقة كما تقدم عند قوله ادفن
وجودك في أرض الخول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدةانية
الصرفة حازله الاخبار بأعماله والاظهار بمحاسن أحواله بناء منه على نفي الغير
وأداء الواجب حق الشكر * كان بعض الساف يصح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى من الرباء فيقول ويحكم
وهل رأيتم من رأيي بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تسكت ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث
فان قصد من هذا حاله الى هداية عباد الله ودعائهم الى الله تعالى فأظهر احواله
وأعماله لاقتداء به والاهتداء بهديه فهو خارج عن النمط الاول كله ودخل
في حكم هذا النوع الثاني وعلاية هذا أفضل من سره لانه سلم من الآفات
التي تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقد جاء
في الخبر السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل من أراد الاقتداء وهذا
أرجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن
فرجه باطلاع الناس على بعض أعماله لك أجران أجر السر وأجر العلانية وقد
فضل ما ذكرناه من اظهار الطاعة جماعة من المحابة والتابعين ممن كان ذكر
وقائعهم خشية الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد
مقام النعماء لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كان له الدرجات العلاء عند الله
تعالى لانه من أئمة المتقين لله وقد أخبر الله تعالى بجزائهم وذكرهم عقيب
دعائهم بذلك فقال عز من قائل أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقر أو مقاما قال في لطائف المنن اعلم ان
مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال الله تعالى
وهو يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال تعالى ألم
يعلم بان الله يرى وقال تعالى ألم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فبنى أمرهم
في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكنمان
الاحوال تحقيق الفناء عنهم وتشبيها لزمهم وعلا على سلامة قلوبهم وحيثما
في اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا في الرسوخ والتمسكين
وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم
وان شاء سترهم ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقطعهم
عن كل شيء اليه فظهور الولي ليس بارادته لنفسه ولا كن بارادة الله تعالى له بل
مطابه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم

(فقد نظر الخلق اليك) أي لا تلتفت إلى نظركم اليك ولا تطلبه ولا تخطره ببالك بل اجعله غائبا عنك
(نظر الله اليك) فلا يكن التفاتك وتشرفك إلا لنظر الله اليك وكذا يقال في قدره (وغيب عن اقبالهم
عالمك بشهود اقباله عليك) فلا تلتفت * (١١) * إلى اقبالهم عليك ولا تطلبه بل لا يكون التفاتك
ولا تطلبك إلا لاقبال

الله عليك فان
اقبال الخلق على
المريد قبل كماله
يوجب له التصنع
لهم ومداهنتهم
وغيب ذلك من
الآفات وذلك
يوجب انحطاط
رغبته وسقوطه من
عين الحق واعياذ
الله تعالى فلا يرضى
باقبالهم الا ذرعا
قاصروا جهة دنيته
لان رضا الناس غاية
لا تدرك وأحق
الناس من طلب
ما لا يدرك وأما من
كان له عقل باقر
فلا يميل الا لاقبال
الله من غير مبالاة
بذم ذام ولا عيب
عائب قال بعضهم
الصادق هو الذي
لا يبالى لو خرج كل
قدر له من قلوب
الخلق من أجل
صلاح قلبه ولا

وأراد الله سبحانه اظهارهم فأظهرهم وتولاهم في ذلك بتأييده وواردات فريده
أقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن من سئلة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتها
من غير مسئلة أعنت عايبها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم
بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهروا ولا خفاء بل أرادته وقف على اختيار سيده
له وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه من أحب الظهور فرفه وعيبه
الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبدا لله فسواء عليه أظهره
أو أخفاه انتهى **في غيب** نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغيب عن اقبالهم
عليك بشهود اقباله عليك) هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية الله الذي
أشار اليه في المسئلة التي قبل هذه وهو أن لا يكون له شعور مما من الخلق اليه من
نظر واقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره وتشوفه وطلبه
مقصودا على ما من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه فيغيب أدنى الخالين
بأعلاهما وذلك بأن يعلم أن ما من الخلق اليه أمر وهمي باطل فينقاد اليه كل
ذي عقل قاصر بوجوب هذا الانقياد أنواعا من الكبر والردائل من
الانحطاط في أهواء الناس وتحمسين موافق فظفرهم منه بالنصنع والترزين لهم
وتربية الجاه والمشملة لديهم تكبرا ونعظما عليهم ومعاشرتهم بالنفاق
والادهان وتخالف الاسرار والاعلان وهذا عذاب أليم يستجعله في دنياه
اذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه ويسلبه أثواب العنى والعزة ويلبسه
لباس الطمع والذلة فتتردى بذلك همته وتقل قيمته ولعذاب الآخرة أكبر
وقد قال الشاعر

من راقب الناس مات غمما * وفاز باللذة الجسور

ورأى سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجلا من الفقراء بكى فقال له شيئا فقال له
ما أستاذك ألا قد رعى هذا من أجل الناس فالتفت سهل إلى أصحابه فقال لا يزال
العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من
عينه فلا يرى في الدنيا الا هو وخالفته فان أحد الا يقدر أن يضرب ولا ينفعه أو
تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالى بأى حال يرزى فيه انتهى ثم من له محصول ما أراد
منهم فاعراضهم بمختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه شيئا
لم يستحسنه غيره وربما رضى شخصا لم يرضى الآخرون به وربما برع في ما

يجب أن يطلع الناس على مثقال ذرة من صلاحه ولا يكره أن يطلعوا على السيئ من عمله فان
كراهته لذلك دليل على انه يجب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصادقين اه

بالله (شهادة في كل
شيء) أي رآه ظاهراً
في أعيان الموجودات
فلا يستوحش من
شيء ويأمن به كل
شيء كما تقدم في
نعت العارفين
(ومن في به)
أي تحقق في مقام
انفناء (غاب عن
كل شيء) فلا يرى
في الوجود ظاهراً
إلا الله ويغيب
هو عن نفسه وحده
فلا يشاهد له
وجوداً وتحققا
بخلاف العارف
فانه متحقق في
مقام البقاء فيرى
الخلق والحق
ويرى الحق
ظاهراً في كل
الاشياء وقائماً
بها مع عدم غيبته
عن نفسه وحده
(ومن أحبه لم
يؤثر عليه شيئاً)
أي من ارادته
وشهوته فهذه
علامات يعرف
بها حال من ادعى
بلوغ هذه المقامات

ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة
التعب والنصب في نفسه * وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على
هذا المعنى ذكر أن لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب جارا وابنه
يسوقه فقال الناس حين رأوه شيخ لم يشفق على صبي فأركمه خلفه فقالوا لثان
على جاره لآذنا لثا فنزل لقمان وبقي الولد فقالوا شيخ ماش وصبي راكب
فنزل الولد يمشي مع والده وساقا الحمار جميعا فقالوا جارا فارغ وهذا يسوقه
وكان غرض لقمان بهذا أن يرى ابنه شأن الناس مع من يراعى نظره فانه لا يسلم
منهم على أي حالة تكون فرضا الناس غاية لا تدرك وأحق الناس من طلب
مالا يدرك فهذا حال من انقاد الى الاوهام من ضعفاء العقول وسخفاء الاحلام
وأما من كان له عقل وافر وحلم فانه فلا يميل الا الى ما هو حق ووجود صادق
وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وجزيل عطاء وعظيم نوال فهو يعمل فيما
يؤديه الى هذه المطالب من غيرا كثرات بدم دام أو عيب عائب ويقول
باسانه حاله

ان الذي تذكرهون مني * هو الذي يشتبه قلبي
ويقول أيضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه مالي ولهذا الخاق كنت في صلب
أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض
روحي وحدي فأدخل في قبري وحدي وياتيني منكروني كبريائي أنا وحدي
فان صرت الى خير صرت وحدي وان صرت الى شر صرت وحدي ثم أوقف بين
يدي الله وحدي ثم يوضع علي وذو لي في ميزاني وحدي فان بعثت الى الجنة
بعثت وحدي وان بعثت الى النار بعثت وحدي فسالى وللناس وقدس مثل
الحرف بن أسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق فقال الصادق هو
الذي لا يلبس الى لونه له كل قدر له من قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب
أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على
اسيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا
من اخلاق الصادقين بل من عرف الحق شهادة في كل شيء فلا يستوحش من
شيء ويستأنس به كل شيء كما تقدم من نعت العارفين بل ومن في به غاب عن كل
شيء فلا يكون منه على الاشياء اعتماد ولا له اليها استناد بل ومن أحبه لم يؤثر
عليه شيئاً من مراداته وشهوته وهذه الامور التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي
علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها تصح وتكمل فن لم يجدها في نفسه فلا
يذمخى له أن يدعى تلك المقامات ولعمل على مجاهدة نفسه فيما يصحها ويكرهاها

(انما يجب الحق) أى الله (عنك شدة ظهوره) ولان الحجاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة
القرب فان اليد اذا قربت من البصر والتصقت به لم يرها بخلاف ما اذا كانت بعيدة عنه وكذلك
الرب لم نره لاحاطته بنا احاطة تامة وقر به منا قربا معنويا ولا يدرك ذلك الا رباب للبصائر الذين تجلى
الحق على بصائرهم فأزال عنهم * (١٣) * الحجاب حتى رأوه قائما بالاشياء ومحيطا بها (و) انما (خفي

عن الاجسام وفي الدنيا

فلم تدركه (لعظم

نوره) وذلك كالشمس

فان نورها اقوى من

سائر الانوار المحسوسة

وقوة نورها هو الذى

حجب الابصار

الضعيفة عن ادراك

كنها فقد صار

ظهورها الذى اوجبه

وجود نورها جابا لها

وليس الحجاب منها

على الحقيقة فان

الظاهر لذاته لا يحجب

من ذاته وانما يطرأ

الحجاب عليه من غيره

وهو هنا ضعف

البصر عن مقاومة

فيضان النور وهذا

لازم لما قبله (لا يمكن

طلبك تسببا الى

العطاء منه) أى

لا تقصد بطلبك أى

توجهك له بالدعاء

والاعمال الصالحة

حصول النوال منه

انما يجب الحق عنك شدة قربه منك) شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد
حجاب لان شدة قربه منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضمحل الذاهب
لا مناسبة بينه وبين الثابت الموجود فكيف يراه * قال فى لطائف المنن فعظيم
القرب هو الذى غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب
ان تغيب فى القرب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال
يدنو وكلما دنأ منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته
عنه وأنشد بعض العارفين

كم ذاتموه بالشعيبين والعلم * والامر أوضح من نار على علم

أراك تسأل عن نجد وان بها * وعن تهامة هذا فعل متمم

انما احتجب بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره) هذه عبارة
تداولها الناس وضر بوالها مثل الا بالشمس وذلك ان الشمس نورها اقوى من
سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هى التى حجب الابصار الضعيفة عن ادراك
كنها فقد صار ظهورها الذى اوجبه وجود نورها جابا لها وليس الحجاب على
الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وانما الحجاب عليه من غيره
والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور فالحق تعالى احتجب عن
الحلق بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره وأنشدوا فى هذا المعنى
لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الاعلى أكمه لا يعرف القمرا
لاكن بطنت بما أظهرت محتجبا * وكيف يعرف من بالعزة استمرا

وأنشدوا أيضا

بالنور يظهر ما ترى من صورة * وبه وجود الكائنات بلا امترا

لم يكن يخفى لفرط ظهوره * حسا ويدركه البصير من الورى

فاذا نظرت بعين قلبك لم تجدد * شيئا سواه على الذوات مصورا

واذا طلبت حقيقة من غيره * فبدل جهلك لا تزال معثرا

وقال رضى الله عنه لا يمكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه

ولا يمكن طلبك لاظهار العبودية وفيما ما يحقوق الربوبية) لم يأمر الله تعالى

وتعتقد أنه سبب مؤثر فى ذلك (فيقل فهمك عنه) أى عن الله أى فلا تفهم السر والحقمة فى أمر الله
عباده بالطلب وهو ما ذكره بقوله (ولا يمكن طلبك لاظهار العبودية) أى لاظهار كونك عبدا ذليلا
ضعيفا لا غنى لك عن سيدك (وقياما بحقوق الربوبية) فان الربوبية تقتضى التذلل والخضوع من
المربوب يعنى ان الله تعالى لم يأمر عباده بالطلب منه الا ليطهر افعالهم من بين يديه لا

لان يتسبب وابه الى حصول ما طلبه وتبيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم المعارف من عن الله ومن هذا
لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل مطلب وانما لكل سؤال ومطلب ولا يفرق بين العطاء والمنع
فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال * (١٤) * كلها وقبيل بالعبد ان يصرف

وجهه عن باب
مولاه ما يذيله من
شهوته وهو
(كيف يكون
طالبك الا الحق) أي
الموجود في الازل
(بما في عطائه أي
ادعائه السابق)
أي الموجود في
الازل فان الاعطاء
وهو تعلق الارادة
في الازل تعلقا تميزيا
قد بما لا يكون
الطالب سببا فيه
لتأخره عنه والسبب
لا بد من تعلقه على
السبب ولذا قال (جل
حكم الازل) أي
ما حكم به في الازل
وتعلق ارادته به
وهو الاعطاء (ان
ينضاف الى العلى)
أي ان ينسب
اعلة وهو الطالب
أو أن يكون سببا
وثرافيه ان قيل
قد يكون ذلك

عباده بالطلب له والسؤال منه الا لا يظهر افتقارهم اليه وهو له ما لا تضرع
والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهرا لالعبودية بينهم وقبيل ما يحقوق ربوبيته
الا ان يتسبب وابه الى حصول ما طلبه وتبيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم المعارف من عن الله ومن هذا
لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل مطلب وانما لكل سؤال ومطلب ولا يفرق بين العطاء والمنع
فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال * (١٤) * كلها وقبيل بالعبد ان يصرف
وجهه عن باب
مولاه ما يذيله من
شهوته وهو
(كيف يكون
طالبك الا الحق) أي
الموجود في الازل
(بما في عطائه أي
ادعائه السابق)
أي الموجود في
الازل فان الاعطاء
وهو تعلق الارادة
في الازل تعلقا تميزيا
قد بما لا يكون
الطالب سببا فيه
لتأخره عنه والسبب
لا بد من تعلقه على
السبب ولذا قال (جل
حكم الازل) أي
ما حكم به في الازل
وتعلق ارادته به
وهو الاعطاء (ان
ينضاف الى العلى)
أي ان ينسب
اعلة وهو الطالب
أو أن يكون سببا
وثرافيه ان قيل
قد يكون ذلك

عناية فيك) أي اعطاؤا إياك ما تطلبه منه أي تعاقب ارادته في الأزل بالأعطاء (لا شيء منكم) أي
 وقع منك اقتضى حصول تلك العناية كاللحمة والصلح (وإن كنت حين واجهتك عناية
 وقابلتك رعايته) وهي بمعنى العناية أي أنك كنت معه ومافي الأزل ويلزم من ذلك عدم ما يصدر منك
 (لم يكن في إزالة أحلاص أعمال) أي أعمال خاصة كاللحمة والصلح والصوم (ولا وجود أحوال)
 مرادف لما قبله (بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال) مرادف لما قبله فالله تعالى ليس
 سبباً مؤثراً في المطلوب والأعمال الصالحة ليست سبباً مؤثراً في عناية الله أي دخول الجنة والنجاه من
 النار (علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية) السر هو الشيء المغطى لانه مخفى عنا والعناية هي
 تعاقب الارادة بحصوله في المستقبل فلما علم أننا * (١٥) * نتشوق الى حصوله فنطلبه بالدعاء والأعمال

الصالحه ونعتقد
 تأثير ذلك فيه
 (فقال يختص برحمته
 من يشاء) زجر الناس
 وقطعا لا طماعنا
 لاحتمال ان سر
 العناية خاص ببعض
 الناس كما ان النبوة
 لما تشوف الناس
 الى ظهورها آخر
 الزمان ادعاهم
 جاعة فزجرهم
 الله بقوله الله أعلم
 حيث يعمل رسالته
 (وعلم انه لو خلاهم
 وذلك) أي مع
 ملاحظة ان العناية

لكل شيء ولا علة لصنعه كما قاله العارفون المحققون (عناية فيك لا شيء منكم
 وأين كنت حين واجهتك عنايةه وقابلتك رعايته لم يكن في إزالة أحلاص أعمال
 ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال) عناية الله
 تعالى بك في الأزل حين لم تكن حين لا حين غير معلومة بشيء كائن منك من
 أحلاص أعمال ولا وجود أحوال تتوسل بجميع ذلك اليه وأين كنت اذذاك
 وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الا محض كرمه وفضاله وعظيم احسانه ونواله
 لا غير قال الواسطي رحمه الله تعالى أقسام قسمت ونعوت وأحكام أجريت كيف
 تستجلب بحركات أو تنال بسعادات (علم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر
 العناية فقال يختص برحمته من يشاء وعلم انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل
 اعتمادا على الأزل فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين) ظهور سر العناية التي
 مقتضاها لرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قائل يختص برحمته من يشاء
 ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رحمة الله قريب
 من المحسنين أمانة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وانما أسند الرحمة
 اليه وغلقها به لئلا يتكلم العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى
 العبودية الواجبة لله تعالى عليهم (الى المشيئة يستند كل شيء) لان وقوع عالم
 يشأ الحق تعالى محال (ولا تستند هي الى شيء) لاستحالة وجود النقص فيما يجب

الازلية خاصة ببعض الناس وليست عامة (لتركوا العمل اعتمادا على الأزل) قائلين ان كان سبق
 في الأزل أنا من أهل العناية ومن أهل الخصوص نجونا من النار ودخلنا الجنة من غير أعمال فلا
 حاجة الى الأعمال ولا الى الدعاء بحصول المطالب (فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين) بالأعمال
 الصالحة فهي علامة وامارة على تلك العناية الازلية وان لم تكن علة موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتمادا
 على ما في الأزل وان لم يكن لها تأثير في حصول المطلوب (الى المشيئة يستند كل شيء) أي ان كل موجود
 يستند الى مشيئة الله من حيث تعلقها به أزلا (وليست تستند هي الى شيء) من الموجودات والمراد
 بالمشيئة في مرجع الضمير ما تعلق به أزلا وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فان طلبها بالدعاء
 والأعمال الصالحة ليس سبباً مؤثراً فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف في غاية الحسن وفيها
 إشارة الى التعاني بأحكام الأزل وطرح الإسباب والعمل فعلى العبد ان يترك العمل ويدعو للافتقار

ويترك التدبير والاختيار قال أبو بكر الواسطي ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل
غنائه وليس للأعراض عند خطر حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما أوصلك
اليه بها ولو أخذتهما كلها ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وأبعد من أبعد من غير علة قال
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فإسالة من نور (ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته
واشتغال بالذكرة عن مسئلته) يعني ان بعض * (١٦) * العارفين قد يغلب عليهم التفويض

والتسليم فيترك
السؤال والطلب
اعتمادا على
القسمة الا زلة
وعن رأيناه متحققا
في هذا المقام
العارف بالله تعالى
العارف من بحر
الحقيقة الشيخ
مصطفى أفندي
التركي القسطنطيني
المركبي فسمع الله
في مدته ورزقنا
دوام مودته واختلف
القوم دل الافضل
الدعاء أم السكوت
والرضا فمنهم من
قال الدعاء أفضل
لانه في نفسه عبادة
لقرله صلى الله عليه
وسلم الدعاء مع العبادة
والايمان بما هو
عبادة أولى من

له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أثر الفصل الى هنا
بلغت الغاية في الحسن واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح
وفيها اشارة الى أحكام الازل وفقد الأسباب والعلل فيجب على العبد ان يني
عليها أعماله وأحواله فيلتزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار لمن
بيده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله بمنه وكرمه وفضله * قال
أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره
ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للأعراض عند خطر حتى بها يصل وبها
يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما أوصلك اليه بها ولو أخذتهما كلها
ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وقطع من قطع من غير علة كما قال تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فإسالة من نور وقال أيضا رضي الله عنه ما خالفه أحد ولا
وافقهم وكأهم مستعملون بمشيئته وقدرته أن يكون له الوفاق والخلاف وهو يقاب
الليل والنهار بما فيهما وهو قائم على الاشياء وبالأشياء في بقائها وفنائها لا يؤنسه
وجد ولا يوشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم وقال رضي الله

عنه * (ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغال بالذكرة
عن مسئلته) قد يكون من الادب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في
الاذكار راض بما يجري عليه من تصاريق الاقدار وهو أحد مذاهب القوم
* قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء
أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة فالإيمان بما هو عبادة أولى من تركه انما هو
حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام
بحق الربوبية لان الدعاء اظهر افاقة العبودية وقد قال أبو حازم الاعرج لان
أحرم الدعاء أشد على من ان احرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخمول تحت

تركه ومنهم من قال السكوت والخمول تحت بحر بان الحكم أتم وأرضى لان ما سبق من جريان
اختيار الحق لك أولى من اختيارك وقد ورد في الحديث القدسي من شغلته ذكري عن مسئلتي
أذهبت أفضله ما أعطى السائلين ومنهم من فصل فقال الاوقات مختلفة فان وجد الداعي في قلبه اشارة
الى الدعاء كالانسياط وتوجه القلب فالدعاء أولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت كالقبض وعدم توجه
القلب فالسكوت أولى فان لم يجد في قلبه شيئا من ذلك كان الدعاء وتركه سواء نعم ان كان الغالب عليه
- ينفذ المعرزة كن السكوت أولى * ثم عال ما ذكره من كون الادب قد يكون في ترك الطلب فقال

جریان الحکم اتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغلته ذكري من مسئلتني أعطيتة أفضل
ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه
وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال الامام أبو القاسم والاولى أن يقال
ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي
بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت
لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء به
اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له اولى ويصح أن يقال ينبغي للعبد
أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعى حاله فاذا
وجد من الدعاء زيادة بسيطة في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى قلبه في وقت
الدعاء شبه زجره مثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في
قلبه لاز زيادة بسيطة ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سميان وان كان الغالب
عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في
هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت اولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين
فيه نصيب اوله حق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه
حظ فالسكوت اتم وأولى وفي الخبر المروي ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو
يحبه فيقول الله يا جبريل أخر حاجة عبدى فاني أحب أن أسمع صوته وان العبد
ليدعو وهو يبغضه فيقول الله يا جبريل اقض لعبدى حاجته فاني أكره أن
أسمع صوته انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو اوفى
بما ذكره المؤلف رحمه الله فلذلك أورده هنا بكامله **انما يذكر** من يجوز عليه
الاغفال وانما ينبغي من يمكن منه الالهال) **أورد هذا** كالدليل على ما ذكره
من أن ترك الطلب قد يكون من الادب وذلك لان في الطلب اشعارا بتجويز
الاغفال عليه فيقع بذلك التكبر له وتلو مجابا احتمال وجود الالهال منه فيكون
ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا جمل
هذه الحال كان ترك الطلب عنده هؤلاء ادبا وقد سئل الواسطي رضي الله عنه
أن يدعو فقال أخشى أن دعوت أن يقال لي أن سألتنا مالك عندنا فقد أتممتنا
وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا وان رضيتنا **ينالك** من
الامور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضي الله عنه انه قال
مادعوت الله منذ خمسين سنة وما أريد أن يدعولي أحد لانه ماض على ما سبق

(انما يذكر) بالدعاء
(من يجوز عليه
الاغفال) ي
السوء وان يكون
عنده غفلة وعدم
علم بحال السائل
فيذكره بالسؤال
(وانما ينبغي) بمعنى
يذكر (من يمكن
منه) (الالهال)
أي عدم الاعتناء
بحال السائل مع
علمه بحاله فهذا
مستحيل على الله
تعالى ولذا كان
ترك الطالب عند
هؤلاء ادبا وقد سئل
الواسطي ان يدعو
فقال أخشى ان
دعوت أن يقال لي
ان سألتنا مالك
عندنا فقد أتممتنا
وان سألتنا ما ليس
لك فقد أسأت
الثناء علينا وان
رضيت أجريتنا لك
من الامور ما قضينا
لك في الدهور إم

ورود الفاقات أعياد المريدين) الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمسرات والافراح وهم مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وفرحه بوجوده وظهونه وشهوته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بفقدان حظوظه واعواز أمانيه وأغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لان مدار أمرهم انما هو على مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من كدورات الاغيار ولا نار ولا ينأى لهم ذلك الا بوجودهم لما يقهرهم من ضرور الفاقات وأنواع الحاجات والضرورات فتراهم يثثرون الفقر على الغنى والشدّة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة اذ يحس كل منهم بذلك رقة وحلاوة لا يعرف قدرها الا هم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم له في حال فقدان حظهم وكما ازدادوا فاقة وبلاء زادهم مولاهم قربة وولاهم كان بعضهم يطوف حول الكعبة الشريفة وهو يقول

مؤتزر بشماتي كما ترى * وصديقي باكية كما ترى
وامرأتى عريانة كما ترى * يا من يرى الذي بنا ولا يرى
أما ترى ما حل بي أما ترى * أما ترى الذي بنا أما ترى

فسمعه بعضهم بجمع له كسر اودفعها اليه فقال له اليك عنى لو كان معى شئ لما أمكننى أن أقول هذا القول * قال فى استنوبر وفى البلايا والافات من أسرار الاطاف ما لا يفهمه الا أولوالبصائر لم تر أن البلايا تختمد النفوس وتذهلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا ووجد أن الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصرتكم الله ببدر وأنتم أذلة وقال أبو اسحق ابراهيم الهروى رضى الله عنه من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعاً على سبع فان الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام الخير أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على الرفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من ظن انفسه كك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره الشفاء فى هذا المعنى فواجب اذا ان يكون ورود الفاقات أعياد المريدين كما قال فاذا فقدوا ذلك بموتاته الاسباب استشعروا بذلك وجود الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فزفوا لذلك وتأسفوا وودوا لو عاد اليهم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكى عن خير النساء رضى الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما رآنى تعلق بى وقال أيها الشيخ تعطف على فان محنتى عظيمة فقالت وما هى قال فقدت البلاء وفزت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شئ من الدنيا وقل بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذراً ان يدخله الغنى فيفسده عليه فقره كما ان الغنى يحترز من الفقر حذراً ان

(ورود الفاقات
عياد المريدين)
الأعياد جمع عيد
وهى الاوقات
العائدة على الناس
المسرات والافراح
فالمريدون يسرون
بالافات لانها
تسرع بوصولهم
للقصودهم لما فيها
من الذل وقهر
النفس كما تسر
العوام بالاعیاد
لما فيها من نيل
قنواتهم من
ملايس وغیرها

(ربما وجدت) ايها المريد (من المزيد) أى الزيادة فى حالك من طهارة السر وحصون أنوار ومعارف
(فى الفاقات) أى فى حال ورودها عليك (مالاتجده فى الصوم والصلاة) لأنه قد يكون قيامك بهما
شهوة نفسك وخطوطها ومن كان هذا سبيله (١٩) فلا يؤمن فيه دخول الآفات فلا يفيدك

تزكية ولا تحلية
بخلاف ورود الفاقات
فإنها مآينة للهوى
والشهوة على كل
حال (الفاقات بسط
المواهب) أى
كالبسط التى ترد
عليها المواهب الالهية
لكل من جلس
عليها كما ان الملك
اذا جلس احد على
بساطه اعطاه شيئا
من مواهب الدنيا
فالفاقات فحضر
مع الحق وتجسك
على بساط الصدق
وناهيك بما يكون
فى تلك الحضرة
والمجالسة من
المواهب الربانية
والنفحات الرجائية
ولذا قال (ان أردت
ورود المواهب
عليك صمم الفقر
والفاقة لديك) بأن
تحقق بهم ما فى
نفسك تحققاتا

يدخل عليه الفقر فية سد غناه عليه وقد تقدم من حكايات عطاء السلى وفتح
الموصلى والفضيل بن عياض والربيع بن خيثم ورضى الله عنهم ما يوافق
ما ذكرناه وأنشدوا فى ذكر أعياد المريدين والعارفين وقيل إنها لآبى على
الروذبارى رضى الله عنه

قالوا غدا العيد ما ذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرجا
فقروا صبرهما ثوباي تحتها * قلب يرى الفة الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى أتم ان غبت بألمى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستعما

(ربما وجدت من المزيد فى الفاقات مالاتجده فى الصوم والصلاة) ورود
الفاقات يحصل لاريد بها مزيد كثير من صفاء القلب وطهارة السريرة وقد
لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قد يكون له فيها شهوة
وهوى كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يؤمن عليه فيه من دخول الآفات فلا
يفيده تحلية ولا تزكية بخلاف ورود الفاقات فإنها مآينة للهوى والشهوة على
كل حال وقد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهة من التعرف
فلا تبال معها ان قل عملك الى آخره والفاقات بسط المواهب الفاقات
تخضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وناهيك بما يكون فى تلك الحضرة
والمجالسة من المواهب الربانية والنفحات الرجائية (ان أردت ورود المواهب
عليك صمم الفقر والفاقة لديك إنما الصدقات لا فقرا) هذا مثل ما ذكره
الآن وذكر الآية عقيبها اشارة بدعوة وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق
بأوصاف العبودية المذكورة فى المسئلة التى تأتى باثر هذه ومما يتعلق بظاهر
الآية التى استشهد بها المؤلف رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق
الفقر اخذ الصدقة ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يده فالحق تعالى هو
المعطى على الحقيقة لأنه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو الصادق فى فقره
لغاوهمته ومن قبلها من الوسايط فهو المتوسم بالفقر مع رداءة همته (تحقق
بأوصافك بما واصله تحقق بذلك بعزته تحقق بهزلك بمدك بقدرته تحقق
بضعفك بمدك بحوله وقوته) هذا ما سبب لما ذكره من الفاقات والمواهب وقد

فلا يكون عندك استغناء بغيره بوجه من الوجوه فينثرت المواهب الالهية عليك لقوله تعالى (فما
الصدقات للفقراء تحقق بأوصافك بمدك) بضم الياء وفتحها مع كسر الميم على الاول وضمها على الثانى
(بأوصافه) ثم فصل ذلك بقوله (تحقق بذلك بمدك بعزته) فتصير عزه بزا به لا بنفسك (تحقق بهزلك
بمدك بقدرته) فتصير قدار به لا بنفسك (تحقق بضعفك بمدك بحوله وقوته) فتصير قويا به ركذا

انتم تحت فقركم بذلك بغناه فلا اجابته على بساط الذل وقلت يا عزيز من اللذائل غيرك وعلى
بساط الهز وقلت يا قادر من العاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي

من للضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر
والفاقة وقلت يا غني
من للفقر غيرك
وجسدت الاجابة
نماطوع يدك
فقوله تحقق
بأوصافك الخ مناسب
لما ذكره من
الفاقات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذي
تمسقت به (ربما
وزق الكرامة) اي
الامر المخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
ينبغي للريدان
يعتنى بها ويغتر
بظهورها على يده
لأنها - يفتخر بها
كانت معونة أو
استدراجا لا كرامة
فالكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى أمرين
صحبة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول

تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقا
وبأوصاف عبودية متعلقا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره وتجميع العبودية بملازمة الفقر والهز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية فالك ولها فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقر غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط الهز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للذليل غيرك فجد الاجابة كأنما طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا أن الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على مناسج كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما
وقال رضي الله عنه لا يورع رزق لكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى أمرين صحة
الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
فالواجب على العبد أن لا يحرص الاعاليهما ولا يهمل الاخرى لانهما في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
هما كرامتان جاءعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد ايقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطيهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشاق الى سياسة
الدواب وخلع الرضا وكل كرامة لا يحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور وقال سيدي أبو العباس المرسي
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرهما من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
تضي لو فتها واما كبر الكرامات أن تبدل خلقا مذمومًا من أخلاق
نفسك بخلاق محمود وقال بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده
في جيبه فلا يجد فلا يتغير وقيل لابي محمد المرتضى رضي الله عنه ان فلانا يمشي
على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على

الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على المريد أن لا يحرص الاعالي ولا يكون
له همه الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

(من علامات اقامة الحق) أى الله (لأن في الشئ) كلاً كتساب أو التجريد (اقامته اياك فيه) أى
تيسر أسبابه لك وادامته عليك (مع حصول (٢١) النتائج) أى ثمرات ذلك الشئ كسلامة

الدين ووجود الرب
من الكسب كما ر
(من غير) أى تكلم
في علوم القوم
وافادته للريدين
(من بساط احسانه)
أى ملاحظا أن
تعبيره وافادته تلك
العلوم نشأ من
احسانه أى أعماله
الصالحة الشبيهة
بالبساط الذى يجلس
عليه عند ورود
المواهب (اصمته
الاساءة) أى أسكتته
اساءته ومخالفته للرب
فيه قبض عن ذلك
التعبير لما يعتر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التى
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته احسان
نفسه (ومن عبر من
بساط احسان الله
اليه) أى ملاحظا
ان تعبيره وافادته
تلك العلوم ناشئ
من احسان الله اليه
غائبا عن رؤية نفسه

الماء والمواهب وقال أبو يزيد رضى الله عنه لو أن رجلا بسط مصلاه على الماء
وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجددونه في الامر والنهى وقيل
له ان فلانيا قال انه يمر في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى
المغرب وهو في لعنة الله وقيل له يقال ان فلانيا مشى على الماء فقال الحيتان في
الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك وقال الحنيد رضى الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الصكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخصيصه
بالحق من علامات اقامة الحق لك في الشئ اقامته اياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيمه فيه
ربه وعلامة اقامة الله عبده في الشئ أن يديمه عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله اراد تلك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب الى آخره ومن عبر من
بساط احسانه أصمته الاساءة ومن عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا
أساء من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه ان بسط لسانه بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتر به من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو ان بسط لسانه في الخاليين من غير فرق لان مشاهدته لوحداية ربه وقيوميته
في الخاليين أوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظي التعريف والتكليف وما نهيت به عليهم ما من
الكلام اللطيف أشرت به الى مسألة عظيمة مهمة يذنب عليها آداب وأحكام جمة
وهي مسألة اختلاف الناس في معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم في راتب قربهم
ومن أحكامها مسألة التعبير التي اقتصر المؤلف عليها في هذا الفصل ولم يذكر
معها سواها مما يذنب على ذلك الاصل وقد نبه عليها في لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن ننقله ههنا بكامله ليتبين به مقدارنا في تفصيله
والجمله قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخه أبا العباس الناس على ثلاثة
أقسام عبيد هو بشهود ما منه الى الله وعبيد هو بشهود ما من الله اليه وعبيد هو

(لم يصمت اذا أساء) أى لم يسكت عن ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية لان غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحداية ربه وقيوميته أوجبت جراته على ذلك ولطائف جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذلوه معنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون
 الغالب عليه شهود تقصيره واسا مته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 وتلازمه الاجران وتحالفه الاشجان ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة
 او كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله
 اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
 يجمعون قال اول حال العباد والزهاد والثاني حال اهل العناية والوداد الاول
 شأن اهل التكليف والثاني شأن اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة
 والثاني حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه المعارف من
 عرف شدائد الزمان في الاطراف المارونية من الله عليه وعرف اساعته في احسان
 الله اليه فاذا كروا آلاء الله لعلمكم تغفلون وقال رضى الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنية من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
 اهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ ابو الحسن
 رضى الله عنه قرئت غيلة من الليالي قل أعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس فقليل لي شر الوسواس يوسوس يدخل بينك وبين حبيبك نفسك
 الطافه الحسنة ويدكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات العيين ويكثر
 عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
 ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذته كثير من الزهاد والعباد وأهل الجهد
 والاجتهاد ولذلك قل أن تجد الزاهد والعايد الامكم موداخر ينالانه علم أن الله
 تعالى طالب به بالعبودية ووجه اعباءها والزمه ما اشغقت السموات والارض
 والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان غلوا ما جهولا
 فعان الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل لا ثقال عن عباده
 المة وكما ان عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله
 علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى
 وكما الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فارجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محولين
 في محفات المئين تروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكاليف فتلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدرهم
 بلطفه فأخذ بما يديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم

(تسبق أنوار الحكماء) وهم العارفون بالله تعالى (٢٢) هو العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

الاوليات وأشرفت فيهم العنايات وأما القسم الثالث وهم الذين آمنوا بالله تعالى بشهود ما من الله الى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وأهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم أقبلوا على أنفسهم وبخين لما شاهدوا من تقصيرهم واساءتهم فلم يشهدوا الفعل لما أومرهم ما توجهوا لما بالتوبيح اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توحيدهم النفس وذمه استلزم دقية الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوحيدها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمرك بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف اليها فعل لا فلا تراها هي الغاعلة وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذا رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثارا هل الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون شهود ما من الله الى الله فافهم كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجميلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غير

فحيث صار التنوير وصل التعبير (٢٢) حكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار المنسوبة اليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة يقيمونهم فان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فاذا أرادوا ارشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم باذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم الى الله تعالى بالاجابة والافتقار اليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عبادهم بان يجعل فيها أهلية واستعدادا لقبول ما يريدون ارادته عليهم من كلام الحكماء فيجبهم الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الارض الميته وابل المطر فينتفعون بذلك ثم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته قال لا أتكلف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم بر كبتيك فان الله يحب القلوب الميته بنور الحكماء كما يحب الارض الميته بوابل السماء وانما قلنا أن الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به لانهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكماء مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سائر

أنوار معرفتهم وهي
قوة يقيمونهم بان
الامور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فاذا أرادوا
ارشاد عباد الله
ونصيحتهم باذن
من الله تعالى توجهوا
الى الله والتجوا اليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عبادهم بان
يجعل فيها أهلية
واستعدادا لقبول
ما يريد عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نور ناشئ من نور
سائرهم يصل الى
تلك القلوب (حيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
ارادتهم (وعلى
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الارض
الميته وابل المطر
فينتفعون بذلك
ثم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

ان كنت غفيرة بغيرك يـ ذلك بغناه فلا اجاست على بساط الذل وقتلت يا عزيز من الدليل غيرك وعلى
بساط الهز وقتلت يا قادر من العاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقتلت يا قوى

من للضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر
والعاقبة وقتلت يا غنى
من للفقر غيرك
وجدت الاجابة
نماطوع يدك
فقهـ وله تحقق
يا وصالك الخ مناسب
لما ذكره من
الفاقات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذى
تسقت به (ربما
رزق الكرامة) اى
الامر الخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
يذهبى للمريدان
يعتنى بها ويغتر
بظهورها على يده
لانها يثبث وربما
كانت معونة او
استدراجا لا كرامة
فالكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى امرين
صحبة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول

تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقة
وبأوصاف عبودية متعلقة قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه
بعد كلام ذكره وتجميع العبودية بملزمة الفقر والهز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية فالك ولها فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غنى من للفقر غيرك ومن بساط الضعف يا قوى من
للضعيف غيرك ومن بساط الهز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للدليل غيرك تجد الاجابة كأنما طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدى أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على مناسج كلام أبي الحسن رضى الله عنهما ونفع بهما
وقال رضى الله عنه لا يدرى رزق لكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ورجعها الى امرين صحبة
الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا
فالواجب على العبد أن لا يحرص الا عليهما ولا يتركهما له همة الا في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه انما
هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد ايمان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطيهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فعمل يشاق الى سياسة
الدواب وخالع الرضا وكل كرامة لا يعجبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور قال سيدى أبو العباس المرسي
رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضى الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
نقضى لو فترها وان كان أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاق
نفسك بخلاق محمود وقال بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكنه تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده
في جيبه فلا يجد فلا يتغير وقيل لابي محمد المرتضى رضى الله عنه ان فلانا يمشى
على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المني على

الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على المريدان لا يحرص الا عليهما ولا يكون
له همة الا في الوصول اليهما أو اما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

(من علامات اقامة الحق) أى الله (لأن فى الشئ) كذا كتساب أو التجريد (اقامته اياك فيه) أى
تيسر أسبابه لك وادامته عليك (مع حصول ٢١) (التأني) أى ثمرات ذلك الشئ كسلامة

الدين ووجود الرج
من الكسب كإبر
(من غير) أى تكلم
فى علوم القوم
وافادها للمريدين
(من بساط احسانه)
أى ملاحظا أن
تعبيره وافادته تلك
العلوم نشأ من
احسانه أى أعماله
الصالحة الشبيهة
بالسباط الذى يجلس
عليه عند ورود
المواهب (أصمته
الاساءة) أى أسكتته
اساءته ومخالفته للرب
فيه قبض من ذلك
التعبير لما يعتر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التى
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته احسان
نفسه (ومن عبر من
بساط احسان الله
اليه) أى ملاحظا
أن تعبيره وافادته
تلك العلوم ناشئ
من احسان الله اليه
غائبا عن رؤية نفسه

الماء والهواء وقال أبو يزيد رضى الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا على الماء
وتربع فى الهواء فلا تغتر وابه حتى تظروا كيف تجددونه فى الامر والنهى وقيل
له ان فلانا يقال انه يمر فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر فى لحظة من المشرق الى
المغرب وهو فى لعنة الله وقيل له يقال ان فلانا يمشى على الماء فقال الحيتان فى
الماء والطير فى الهواء أعجب من ذلك وقال الجنيد رضى الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الصكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخصيصه
بأن من علامات اقامة الحق لك فى الشئ اقامته اياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيم فيه
ربه وعلامة اقامة الله عبده فى الشئ أن يدع عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله ارادك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب الى آخره لأن من عبر من
بساط احسانه أصمته الاساءة ومن عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا
أساء من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط اسانه بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتر به من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو انبسط اسانه فى الخيال من غير فرق لان مشاهدته لوحديته ربه وقياميته
فى الخيال أو جيت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظى التعريف والتكليف وما نهيت به عليهم سماع
الكلام اللطيف أشرت به الى مسألة عظيمة مهمة يفنى عليها آداب وأحكام جنة
وهى مسألة اختلاف الناس فى معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم فى راتب قربهم
من أحكامها مسألة التعبير التى اقتصر المؤلف عليها فى هذا الفصل ولم يذكر
مها سواها مما يفنى على ذلك الاصل وقد نبه عليها فى لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن ننقله ههنا بكامله ليتبين به مقصدنا فى تفصيله
واجماله قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخنا أبا العباس الناس على ثلاثة
أقسام عبيده وبشهود مأمنه الى الله وعبيده وبشهود مأمن الله اليه وعبيده

(لم يصمت اذا أساء) أى لم يسكت عن ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية لان غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحديته ربه وقياميته أوجب جراته على ذلك ولذا قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذل وحق كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون
 الغالب عليه شهوده بتغييره واسا مته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 وتلازمه الاحزان وتحالفه الاشجان ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة
 أو كشف له من نفسه عن أوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله
 اليه من الفضل والاحسان والجمود والامتنان فهذا اتلازمه المسرة بالله والفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
 يجمعون قالوا لول حال العباد والزهاد والناس في حال أهل العناية والوداد الأول
 شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الأول حال أهل اليقظة
 والثاني حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه المعارف من
 عرف شدائد الزمان في الاطراف الجارية من الله عليه وعرف أساعته في احسان
 الله اليه فاذا كروا آلاء الله لعالمكم تفلحون وقال رضى الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنية من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
 أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ أبو الحسن
 رضى الله عنه قرأت غيلة من الليالي قل أعوذ برب الناس الى أن انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس فقليل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بنفسيك
 الطافه الحسنه ويدكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر
 عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
 ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد وأهل الجهد
 والاجتهاد ولذلك قل أن تجرد الزاهد والعايد الامكموداخر ينالانه علم أن الله
 تعالى طالبه بالعبودية ووجه اعباءها والزمه ما اشغقت السموات والارض
 والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
 فعماين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل لا ثقال عن عباده
 المة وكاين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله
 علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى
 وكأوا الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فارجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
 في محفات المئين تروح عليهم بنفحات اللطف والآخر وساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكماليف فتلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدركهم
 بلطفه فأخذ بأيديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم

(تسبق أنوار الحكماء) وهم العارفون بالله تعالى (٢٣) العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

الاوليات وأشرفت فيهم العناية وأما القسم الثالث وهم الذين آمنوا بالله تعالى بشهود ما من الله الى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وأهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم أقبلوا على أنفسهم وموحيين لها شاهد من تقصيرهم واسبابهم فلم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها بالتوحيج اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توحيج النفس وذمها يستلزم دققة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوحيجها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمره بذهمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف اليها فعل لا فلا تراها هي الفاعلة له وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذا رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد بذلك فلاجل هذين المعنيين آثار أهل الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون بشهود ما من الله الى الله فافهم كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجميلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة الى ذكره على ما هو

عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غيره (تسبق أنوار الحكماء أقوالهم

في حيث صار التنوير وصل التعبير) الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار المنسوبة اليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة يقينهم فان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فاذا أرادوا ارشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم باذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم الى الله تعالى بالاجابة والافتقار اليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عباد الله بان يجعل فيها أهلية واستعدادا لقبول ما يريدون ارادة عليهم من كلام الحكماء فيجبهم الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الارض الميته وابل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا أتكاف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم بر كبتك فان الله يحبي القلوب الميته بنور الحكماء كما يحبي الارض الميته بوابل السماء وانما قلنا أن الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به لانهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكماء مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سائر

أنوار معرفتهم وهي
قوة يقينهم بان
الامور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فاذا أرادوا
ارشاد عباد الله
ونصيحتهم باذن
من الله تعالى توجهوا
الى الله والتجوا اليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عباد الله بان
يجعل فيها أهلية
واستعدادا لقبول
ما يريدون عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نور ناشئ من نور
سرايرهم يصل الى
تلك القلوب (في حيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
ارادهم (وصل
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الارض
الميته وابل المطر
فينتفعون بذلك
أتم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

العلوم الرسمية كلية السند في البيان عنها كل كلام يبرز ودليه كسوة
القلب الذي منه برز) لاسار ترجمان القلب فاذا صفامن الا كداروتز كي
من الاغيار وأشرقت فيه الانوار كانت ترجمانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم
بالكلام النوراني الذي يلج آذان السامعين فتفتح بسببه اذذاك أقفال قلوبهم
و يستجيبون به لنداء الحق حبيبهم وروى الحافظ أبو نعيم رحمه الله عن سعيد بن
عاصم قال كان قاض يجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال له يوما وهو يوم
جاءه ما إلى أرى القلوب لا تشع وما إلى أرى العيون لا تدمع وما إلى أرى الجلود
لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما أرى القوم أوتوا الا من قبلك ان الذكر
اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت وقد حاز المؤلف قصب السبق في هذا
المعنى الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل له منه
التأثير المحمود سلم ما قلناه وكفى بشمادة شينه أبي العباس المرسي رضي الله عنه
على عظيم قدره ودعائه له برهانا على ذلك قال في لطائف المنن وكننت قد قلت
لبعض النلامة الشيخ يعني أبا العباس أريد لو نظر الى الشيخ برعايته وجماعته في
خاطره فقال ذلك لاشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا بالشيخ
بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى
مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أي شيء تريد أن تكون والله ليكون
لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا والله لي يكون لك كذا وكذا لم أثبت
منه الا قوله لي يكون لك شأن عظيم قل ذلك كان من فضل الله سبحانه مالا أنكره
قال فاعبرني سيدي جمال الدين ولدا الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصدروا
ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف
قال ودخلت عليه فقال اذا عوفي الفقيه ناصر الدين فجلست في موضع جددك
ومجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان
ما أخبر به رضي الله عنه قال وسمعتة يقول أريد أن استنسخ كتاب التهذيب لولدي
جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأتيت به بالجزء الاول
فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما تمض لي يقوم قال
احمل بالاك الولي لا يفضل عليه أحد فجدد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما أتيت به
بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه عند نزولي من عنده قال قال الشيخ عندك والله
لا جعلته عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما أتيت به بالجزء
الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت
عنده مجلدة حمراء فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما أرضى له
بجاسة جده ولكن بزياة التصوف قال وأخبرني بعض أصحابه قال قال لي الشيخ

(كل كلام يبرز
وعليه) الواو الحال
وق بعض النسف
اسقاطها) كسوة
القلب الذي منه
برز) فاذا كان
القلب منورا اكتسى
الكلام نورا فلا
عنه الاسماع
ولا تنكره القلوب
فكسوته هو ذلك
النور وكلام الحكماء
يبرز مكسوبا بكسوة
الانوار فتتفتح به
أقفال القلوب
و يستجيبون لنداء
حبيبهم وكلام
المدعي يبرز وعليه
الظلمة فلا يفتتح
به أتم انتفاع قد
يفتتح به من جهة
حقيقته ومضمونه
لا من جهة قائله ان
الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر

يوما اذا جاء ابن فقهه الاسكندرية فأعلموني به فلما أتيت الشيخ أعلمنا الشيخ
 بذلك فقال تقدم فمقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبتة قر يش فقال له هذا ملك
 الجبال قد أمره الله أن يطيع أمرك في قر يش فسلم عليه ملك الجبال ثم قال يا محمد
 ان شئت أن أطبق عليهم الانخشب فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 ولكن أرجو أن يخرج الله من اصلاهم من يوحده الله تعالى ولا يشرك به شيئا
 فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجاه ان يخرج من اصلاهم كذلك
 صبرنا على جده هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه
 المكي الاسمر وخرج معي أبو الحسن الجوهري وكان من أصحاب الشيخ أبي
 الحسن فسلمت عليه وسلم عليّ بدشاشة واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال
 وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده فلما
 نزلت قلت له يا سيدي انه لي بحبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة
 وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن ان يموت هذا الشاب حتى يكون
 داعيا يدعوا الى الله فكان ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال وكنت كثيرا
 ما يطرأ عليّ الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواس في
 الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا
 الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس
 قلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعد تأتينا فشق ذلك عليّ وقطع
 الله ذلك الوسواس عني قال وكان رضي الله عنه يلقي للوسواس سبحانه الملك
 القدوس الخلاق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
 بعزيز قال وعملت قصيدة أمدحها بها فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس
 قال ثم عملت قصيدة أخرى بأشارته جوابا لقصيدة مدحها بها انسان من بلاد
 اخميم فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه رمضان وقد
 عافاه الله مني ما ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين بشير الشيخ الى مرض
 الوسواس قال فلما قد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة
 التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الامروالمرض الاخر كان في ألم برأسي
 فتكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاني الله تعالى وشفاني (قال) وبث ليله من
 الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله
 لا علمك لعلماء عظماء قال فلما انتهت جمعت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت
 عليه الرؤيا فقال هكذا تكون ان شاء الله تعالى قال وجاء يوما من السفر فخرجنا
 للقاءه فلما سلمت عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطفك ولك وسلكك بتسبيل

أولياته وبهاك بين خاتمه قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني
الانقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله وبهاك بين خاتمه قال وكنت أنا لمره من
المنكر بن وعليه من المعترضين لاشي سمعته منه ولا لشي صبح نقله عنه حتى جرت
مقاولة بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا
أهل العالم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظاما وظاهرا للشرع يا أباها فقال
ذلك الرجل بعد أن صحبت الشيخ تدرى ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا فقلت لا قال
دخلت عليه فاول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خير مما أصابك فعلمت أن
الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا
ينكره ظاهر الشرع من الذي كان ينقله عنه من يقصد الاذى قال وكان سبب
اجتماعي معه أن قلت في نفسي بعد أن جرت الخصامة بيني وبين ذلك الرجل دعوى
أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأتيت الى
مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس التي أمر الشارع بها فقال الاول اسلام
والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية
والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق
ونحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى أن بهر عقلی وعلمت ان الرجل انما
يغرف من فيض بحر الهی ومدد رباني فأذهب الله ما كان عندي ثم أتيت تلك
الليلة الى المنزل فلم أجده شيئا مني يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي ووجدت معنى
غريبا لأدري ماهو فأنفردت في مكان أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق
الله فيها من عجائب قدرته ففلمني ذلك الى العود اليه مرة أخرى فأتيت فاستؤذن
لي فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت نجلا واستصغرت
نفسی أن أكون أهلا لذلك فبكان أول ما قلت له يا سيدي أنا والله أحبك
فقال أحبك الله كما أحببتني ثم شكوت اليه ما أجده من هموم وأحزان فقال
أحوال العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبالية والطاعة والمعصية فان كنت
بالنعمة فقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبالية فقتضى الحق منك الصبر
وان كنت بالطاعة فقتضى الحق منك شهودا لمنة عليك وان كنت بالمعصية
فقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال ففقت من عنده وكان ما كانت تلك
الهموم والأحزان ثوبانزعتة قال ثم سأني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت
أفتش على الهم فلا أجده فقال

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري

والناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله ان لزمتم لتسكونن مقتيا في المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل

(من اذن له) من المعارف بالله تعالى (في التعبير) عن الحقائق وهي علوم الوهب والفتح المأخوذة من الله تعالى بلا واسطه وعلامة الاذن له في ذلك تيسير التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء المعارف الى كافة بل يجد لسانه * (٢٧) * منطلقا بها او يجد عنده باعثة الى التعبير عنها مع السلامة

من آفات المنطق
وعلاوة ذلك بالنسبة
للسامعين ما ذكره
بقوله (فهت في
مسامع الخلق
عبارته) فلم يفتقروا
الى معاودة وتكرار
وجعل الاسماع
محلا لفهمهم بما لفظه
والافهمها حقيقة
هو القلب (وجلليت
بضم الجيم وتشديد
اللام أى ظهرت
اليهم اشارته)
وهي الظم من
العبادة التي يستعملها
أهل الطريق في
الاخبار من العلوم
الباطنية والحقائق
العرفانية أى
فلا يحتاجون الى
اطناب ولا اكثار
بخلاف غير المأذون
له في ذلك ثم قال (ربما
برزت الحقائق)
وهي العلوم
العرفانية (مكسوفة

العلم الظاهر ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن انتهى ما نقلته من
لطائف المئين وانما وردت ذلك ههنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع
بواضح برهانه طعن الطاعن وتعسف المتعسف ولنتعرض بذلك لنزول الرحمة من
الله تعالى علينا وموالاة منحه وعطاياه لدينا فقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة مع ما في ذلك من قرب المناسبة لمعنى ما أورده المؤلف من الكلام الخائز
قصب السبق بين من عاصره من الأئمة الاعلام وأما شيخه أبو العباس وشيخ شيخه
أبو الحسن فخالهما أوضح من نار على علم وانقد طرزت بكلامهما الكتب والدفاتر
وزهيت بمآثرهما وعلومهما الا لسنه والاقلام والصحف والمحابر ولولا خشية
الملاة وكراهة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يثير عقول السامعين والمطالعين
ويرغم آتاف الجاحدين والمعادين
سيكفيك من ذلك المسمى اشارة * ودعه مصونا بالجمال محجبا

* (من اذن له في التعبير فهت في مسامع الخلق عبارة وجلليت اليهم اشارته)
المأذون له في التعبير والذى يتكلم الله وبالله وفي الله ولذلك كان كلامه صوابا
قال الجنيد رضى الله عنه الصواب كل نطق عن اذن اشارة الله أعلم الى قوله
تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا قرع اسمع السامعين
كلامه فهت في مسامعهم عبارته فلم يفتقروا الى معاودة وتكرار وجلليت
اليهم اشارته فلم يحتاجوا معها الى اطناب ولا اكثار بخلاف غير المأذون له في ذلك
قيل لمجدون بن أحمد بن عمار رضى الله عنه ما بال كلام السلف أنفع من
كلامنا قال لانهم تكلموا بالعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم
لعز النفس ومطالب الدنيا وقبل الخلق * (ربما برزت الحقائق مكسوفة الانوار
اذالم يؤذن لك فيها بالاطهار) من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يؤذن له
في اظهار شئ من الحقائق الربانية فان أظهرها برزت مكسوفة الانوار بما غشها
من ظلمة رؤية الاغيار فهت آذان السامعين وانكرتها قلوبهم وعلامة استكمال
الاوصاف المذكورة أن يفتح له باب التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق
قال في لطائف المئين ان من أجل مواهب الله لا ولياته وجود العبارة قال ومسمعت
شيخنا أبا العباس يقرل الولي يكون مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه

الانوار) بما غشها من ظلمة رؤية الاغيار فهت آذان السامعين وانكرتها قلوبهم اذالم يؤذن لك
فيها بالاطهار) قال أبو العباس المسمى قدس الله سره كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة
وكلام غير المأذون له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقبة الواحدة تتقبل
من أحدهما وترد على الآخر

(عباراتهم) التي يعمرون بها عن العلوم والمعارف التي يجدونها في باطنهم (أما الفيضان وجد) أي لفيضان ما يجدونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم ضيقة يفيض عنها ما يحل فيها قهرا عنهم كالأناء الضيق اذا وضع فيه ماء كثير فانه يفيض منه قهرا (أو اقصد هداية مريد) وان كانت قلوبهم متسعة يمكنهم رد ما يستقر فيها فلا يفيض منها شيء (فالاول حال السالكين) أي من أهل البداية فهم معذورون في التعبير لوجود الغلبة عليهم (والثاني حال أرباب المكنة والمحققين) من أهل النهاية فيلزمهم ذلك لما فيه من الارشاد والهداية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن من غير قصد هداية مريد كان في ذلك افشاء سر لم يؤذن له فيه وأيضا فانه يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم (العبارات) التي يعبر بها أهل * (٢٨) * هذه الطريقة عن العلوم والمعارف

(قوت لعائلة المستمعين) الاضافة للبيان أي هو من حيث معناها قوت لارواح العائلة وهم المستمعون المحتاجون الى ما يتلقى اليهم من الملاحظات الحكم كما ان الاطعمة الحسية قوت لابدان المحتاجين اليها (وليس لك الاما أنت له آكل) أي كما ان الاقوات الحسية مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للآخر لاختلاف

مشهودة حتى اذا اعطى العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكمسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحققيقة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر * (عباراتهم) أما الفيضان وجد أو اقصد هداية مريد فالاول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين انما يقع التعبير منهم عما يطالعون به من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية لاحد معنيين أما حال غلبة الوجد عليهم وفيضانه وهم معذورون في ذلك لوجود الغلبة وهذا حال السالكين من أهل الهداية وأما اقصد هداية مريد فيلزمهم ذلك لما فيه من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال أهل التمكن والمحققين من أهل النهاية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن من غير قصد هداية مريد كان في ذلك افشاء سر لم يؤذن له فيه وأيضا فانه يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم فكيف يصدر منهم نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا * (العبارات) قوت لعائلة المستمعين وليس لك الاما أنت له آكل) المستمعون وسومون بالفقر والحاجة

طبائعهم وأمرجه كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم من العبارات مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للآخر لاختلاف مذاههم وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الآخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذي يسمعه معنى لا يقصد به المتكلم ويتأثر باطنه بذلك وتأثر أعجيبا وربما فهم منه ضد ما قصد به المتكلم به فقد سمع بعضهم قائلا يقول اذا العشرون من شعبان وات فواصل شرب ليلك بالنهار ولا تشرب باقصد صغار فان الوقت ضاق عن الصغار فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات

الى معنى ما يستمعون اليه من المواضع والحقكم وهو قوت قلوبهم وغدا
 ارواحهم كما ان المستمعين والسؤال موسومون بالفقر والحاجة الى قوت ابدانهم
 وكما ان اقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الاطعمة
 والاشربة لاختلاف طبائعهم وانزجتهم فكذلك اقوات الآخرين مختلفة
 فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح
 للآخر لاختلاف مذاههم وتباين مطالبهم فاذا سمعت عبارة من عالم او عارف
 او واحد من اهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشي فاعلم انها لا تصلح اقوتك
 وغدا لك وهي صالحة لقوم آخرين وعما يفتظم في هذا السلك ان تفرع اسماع
 بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لم يقصد به التسليم
 ويتأثر باطنه بذلك تأثرا عجيبا وقد يقع ذلك بحجة من الناس فيفهم كل واحد
 منهم ما لا يفهمه الاخر ويحصل لهم بذلك التأثير مع ان المتكلم لم يريد شيامن
 ذلك وربما كان ذلك مضادا له وقد يسمع ارباب القلوب من التجارات ويستعدون
 به لشيء الى ان قال في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصد واضعه كما
 اخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان
 ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر عملا فخر به يوما فاصدا المدرسة
 فسمع من شدي يقول

اذا العشرون من شعبان مات * فواصل شرب لبلاك بالنهار
 ولا تشرب بافداح صغار * فان الكوت نفاق عن الصغار
 فخرج هائعا على وجهه الى مكة ولم يزل يجاودا بها حتى مات قال وقرئ على الشيخ
 مكين الدين الاسمر قول القائل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني * لما انتظرت لشرب الراح افطارا
 الراح ثم يشريف انت شاربه * فاشرب ولو حلق الراح او زارا
 يا من يكرم على صهباء صافية * خذ الخنار ودعني اسكن المنارا
 فقال انسان هناك لا تجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ مكين الدين الاسمر
 القاري اقرأ هذا رجل محب وحب والشيخ مكين الدين الاسمر هذا هو الذي شهد له
 الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه من السبعة الابدال قال ويكفي ذلك في
 هذا ان ثلاثة سعه وامناد يا ينادي يا معتبري نفهم كل واحد منهم مخاطبة
 خوطب عن الله في سره فسمع الواحد اسع تربري وسمع الاخر الساعة ترى
 برى وسمع الاخر ما اوسع برى فالجموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال
 سبحانه تنقي بسماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم
 كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تربري فريد دل على انه تعالى الله عن

(ربما عبر عن المقام) أي عن أي مقام من مقامات اليقين كتمام الزهد ومقام الورع ومقام التوكل
 إلى غير ذلك (من استشرف عليه) أي اطاع عليه وقارب الوصول إليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه (وربما
 عبر عنه من وصل إليه) وتحقق فيه (وذلك) أي ما ذكر من الخالين (ملتبس) أي ياتبس الفرق بين
 حال هذا وحال هذا (الاعلى صاحب بصيرة) * (٣٠) * فانه لا يخفى عليه لانه يرى في الكلام

إلى الله بالأعمال فيستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع اليك بصدق المسامحة
 تر برنا وجود المواصل وأما الثاني فكان واصلا إلى الله تعالى طاولته الاوقات
 نخاف أن تفوته المواصل فقبل له ترويحاً على قلبه لما أحرقتة نار الشغف الساعة
 ترى برى وأما الآخر فعرف كشف له عن وسع السكرم فحطوب من حيث أشهد
 فسمع ما أوسع برى قال وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله دعانا بعض
 الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام
 وعمرؤا الأوعية وهناك وعاء زجاج قد اتخذ للبول ولم يستعمل فقبل فيه رب المنزل
 الطعام فاجمادى يا كاون وإذا الوعاء يقول منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السادة
 مني لا أرضى لنفسى أن أكون بعد ذلك اليوم محلاً للذى ثم انكسر نصفين فقال
 الشيخ محي الدين فقلت للجميع : معتم ما قال الرعاء فقالوا نعم قال فقلت ما سمعتم
 فأعادوا القول الذي قد تقدم قال فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا وما فقلت قال
 كذلك قلوبكم قد أكرمها الله بالإيمان فلا ترضوا به ذلك أن تكون محلاً
 للنجاسة المعصية وحب الدنيا جاعلها الله وائاكم من أولى الفهم عنه والتلقى منه
 قلت وهذه المنازع كلها مما يستعمل ويستظرف وتأثر بها القلوب السليمة وتنفاد
 لها النفوس الكريمة وقد جرت عادة أئمة هذه الطريق باستعمالها وإيرادها في
 محالها فلاحج علينا إذن في ذكر بعض ذلك إذا كانت له مناسبة تاممة
 ووجدت فيها فائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق لأرب غيره (ربما عبر عن المقام
 من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس الاعلى صاحب
 بصيرة) كما ان الواصل إلى مقام من مقامات اليقين به برعنه كذلك يعبر عنه من
 استشرف عليه ولم يتحقق فيه بالمنازلة والمواصل والتباس ذلك على من ليس له
 بصيرة ظاهر وأما ذوالبصيرة فلا يخفى عليه ذلك لانه يرى في الكلام صورة
 المتكامل الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وقد قيل تكلموا تعرفوا (لا ينبغي
 لاسالك أن يعبر عن وارداته فان ذلك يقل عملها في قلبه ويمع وجوده الصديق مع
 ربه) الواردات الالهية لا ينبغي لاسالك أن يعبر عنها اختياراً منه بل بخفي

صورة المتكامل
 الباطنة وما هو
 عليه من كمال أو
 نقص وعلامة
 الاقول أن يجد
 الفرج والاستبشار
 عند التعبير
 واستعظام الامر
 واستحسانه لكونه
 في مباديه وقرب
 به من غير مختلف
 الثاني فانه يتكلم
 فيه كعادته في كلامه
 بغيره وربما عبر عن
 المقام من نقله من
 كتاب وحفظاً حواله
 من عارسته الكلام
 القوم وحفظه
 لعباراتهم وقد
 بهم مع ذلك أنه
 واصل متمكن
 وعلامته التي تبين
 حاله ان يبحث
 على مقتضى قواعد
 خيون العارفان
 صار يتكلف

الاجوبة ويشم منه رائحة استعصاب والاتصار للنفس والانفة من العجزه ومدح
 كذب (لا ينبغي لاسالك أن يعبر عن وارداته) أي ما يمنحه الله له من العلوم الوهبية والاسرار
 التوجيهية فلا ينبغي له أن يعبر عنها اختياراً منه بل بخفيها وبصونها ولا يطالع عليها أحداً
 الا شياً مرشداً له (فان ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الانتفاع بها وهوة مكنتها
 في القلب وتأثرها (دعته وجوده الصديق مع ربه) اذ لا يخلو التعبير عنها عن شهوة نفسانية لان

النفس تجده عند النعير من الذة وانشر احوال ذلك يقوى صفاتها وقوة صفاتها بما يمنعه من وجود
الصدق مع ربها (لا تمدن يدك) أيها المريد المتجرد (الى الاخذ) من الخلائق عما يعطونه لك من
الارزاق على وجه الرفق الا بشرطين اشارة الى الاول بقوله (الا ان ترى) أي الابعاد ملاحظتك (أن
المعطي فيهم مولاك) فلا ترى العطاء الذي (٣١) يصل اليك الا منه وان الخلق أسباب

ووسايط ولا يكتفي
في تلك الرؤية أن
تكون علما وإيمانا
فقط بل لا بد أن
تكون حالا وذوقا
فإن ذلك هو اللائق
بحال المتجرد ووالى
الإناني بقوله (فاذا
كنت كذلك) أي
ملاحظا مولاك
(تخذموا وافقك العلم)
على أخذه وحاصله
أن لا تأخذ الا ما
وافقك العلم على
أخذه وأباح لك
أخذه والمزاد علم
الظاهر بأن لا تأخذ
الا من يد مكاف
رشيد تقى وعلم
الباطن بأن لا تأخذ
الا ما كان على وجه
الرفق والمعونة
أي لا تأخذ الا
ما أنت مفقر اليه
في الحال لتنفقه
في ضرورياتك

في صورتها ولا يطالع عليها أحد الا شيئا مرشدا لان نفسه تجدد في ذلك لذة وانشر احوال
فتقوى به صفاتها فيقل بسبب ذلك عمل الواردات في قلبه من التأثر بالحمود
ولاجل غلبة أحكام نفسه وانشر حظه يمنعه ذلك من وجود صدقه مع وبه وقد
تقدم هذا المعنى في قوله استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم
صدقك في عبوديتك (لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الا أن ترى ان المعطي
فيهم مولاك فاذا كنت كذلك فخذموا وافقك العلم) هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها
السالكون المتجردون ليعتدوا عليها أحوالهم فيما يصل اليهم من الرفق على
أيدي الخلق وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بعبارة مدبغة معجودة موجزة جمع فيها
جملته المعاني التي يحتاج اليها من ذكرناه فلندسط كلامه في ذلك على حسب عادتنا
معناه على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التذية وهو هذا قصدينا في جميع ما
تكلمنا عليه من مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك أرزاق العباد المعتادة لهم
تقسم الى قسمين أحدهما رزق يصلون اليه بأسباب وأعمال وتصرفات
كالجارات والصناعات وغيرهما وهذا حال أهل الأسباب والثاني رزق يصل
اليهم على أيدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال أرباب النجريد وكل واحد
من القسمين له آداب وأحكام تخصه فاحكام القسم الاول وآدابه لم يتعرض لها
المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في فن الفقه وغيره فواجب على كل من
دخل في شيء من الأسباب بحصيل علم وطالبه من حيث هو وأحكام القسم الثاني
وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمه الله تعالى جميع ذلك في مراعاة
شرطين وجعلهما من شروط صحة الاخذ الشرط الاول ان لا يرى العطاء الا من
مولا عز وجل وهذا هو الاصل وانما اشتراطه على الاخذ لانه معتضى حاله من
تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط
من قلبه هم الرزق وتزول به عنه علاقات الخلق وان لم يكن على هذا الوصف
كان عبدا للناس ومولما قلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم ومو غيبته فيما في أيديهم
واستشرافه اليهم فيقع بسبب ذلك في كثر الذنوب من معاصي القلب والجوارح
مثل المداهنه والنفاق والرياء والتصنع والتأبيس والغش وعدم النصيحة وقلة

وحاجاتك من غير اسراف ولا افتار كما كان عليه الصلاة والسلام في أكله وشربه ولباسه ومساكنه
وغير ذلك فلا تأخذ ما يأتيك قبل وقتك ولا زائدا على حاجتك الا ان يكون في خلقتك منشاء ولا تأخذ
ما تعطاه على جهة الاختيار من الله بان أعطيت شيئا كنت قد قصدت تركه لله من شهوة كنت
مبتلى بها قد ملكك ومنعتك القيام بحقوق ربك ولا تأخذ من منان ولا من مظاهر رعايته ولا من
يثقل على قلبك قبول عطيته فقيده قيل لا تأكل الا من يرى لك الفضل عليه في أكله

الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة للعبودية لله عز وجل (قال)
يحيى بن معاذ رضى الله عنه من استفتح باب المعاش بغير مقامه الاقدار وكل الى
المخلوقين ولا يكفى في تلك الرؤية المذكورة أن تكون علما وإيمانا فقط بل
لا بد أن تكون حالا وذوقا . دعا بعض الناس شقيقا بلخى رضى الله عنه وكان
في طبقة من أصحابه نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وأنفق نفقة
كثيرة فلما قعد وقال لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يرى صنعت هذا
الطعام وأنى أقدمه اليه فطعماني عليه حرام قال فقاموا كلهم وخرجوا الا شابا
كان فيهم نقصت مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق وجك الله ما أردت
به لما قال أردت أن أختبر توحيد أصحابي أى كلهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون
اليه فيما قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشتراطنا في رؤية العطاء من الله تعالى
أن يكون حالا وذوقا لان ذلك هو الاثر بحال المتجرد كما ذكرناه لان التجريد حال
شريف لا يدخل فيه بالاختيار والتعمد لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب
الحظ والراحة وانما يقيم الحق تعالى فيه من أراد به من أهل التقوى والمراقبة
بعد كمال شغله بالله تعالى وجدته في الحرب عن كل ما يقطع عنه الله تعالى فيفتش
يسلبه الحق من تديره واختياره ويكاشفه بوحده انيته في إرادته واصداره
ويكون تركه للاسباب بحكم الوقت وإشارة الحال كما روى أن أبا حفص
النيسابورى رضى الله عنه كان حذادا وكان غلامه يوما ينفع عليه الكبر فادخل
الشيخ يوما يده في النار وأخرج الحديدة من النار فغشي على غلامه وترك أبو حفص
الحنانوت وأقبل على أمره وكان يقول رضى الله عنه تركت العمل فرجعت اليه
وتركتي العمل فلم أرجع اليه (وقال) ابراهيم الخواص رضى الله عنه لا ينبغي
للصوفي أن يتعرض للعود عن الكسب الا أن يكون رجا لا مغلوبا قد أغنته
الحال عن المكاسب وأما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له عز وف يحول بينه
وبين التكلف فالعمل أولى به والكسب بسى أحل له وأبلغ لان القعود لا يصلح
لمن لم يستغن عن التكلف وقال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه ما دامت
الاسباب قائمة بالنفس فلا كتبسب أولى وقال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة
جديدة فأريد منى تركها فالك في صدرى من أين المعاش فهتف في هاتف لا آراه
تقطع الى وتهمنى في رزقى على أن أخدمك وليا من أوليائي أو من ألقا من
أعدائي وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطاء عدم
الاستشراف الى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من أهل
التجريد الا بهذه الرؤية المذكورة روى زيد عن خالد الجهنى رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من أخيه من غير مسألة ولا
استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه (وروى) عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجه إليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا
 استشراف فليأخذه وليوسع في رزقه فان كان عنده غنى فليبدفعه الى من هو
 أحوج منه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يهطئني العطاء فأقول له أعطه يا رسول الله من هو أفقر اليه مني فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خذ فتمتله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت
 ذير مستشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن أجل ذلك كان
 ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه فلا يستشراف الى الناس من دموم
 قاذح في التوحيد فلا يذبح في أن يأخذ المرء عطاء على هذا الوجه روى أن أحمدا
 ابن حنبل رضى الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم
 يكن في الموضع من يحمله فوافى أيوب المحمال فحمله ودفع اليه أحمدا أجرته فلما
 دخل الدار بعده اذنه له اتفق ان أهل الدار قد خبزوا وما كان عندهم من
 الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فراه أيوب وكان يصوم الدهر فقال
 أحمدا لا تبه صالح ادفع الى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فردهما فقال أحمدا
 ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما والحق بهما فالحقة فأخذهما فرجع صالح
 متعجبا فقال له أحمدا أعجبت من رده وأخذه قال نعم قال هذا رجل صالح
 لما رأى الخبز استشرفت نفسه اليه فلما أعطيتها مع الاستشراف رده ثم أبس
 فرددناه اليه بعد الاياس فقبله وأما الاستشراف الى الرزق مع قطع نظره عن
 الخلق فلا يضره ذلك لانه خلق ضئيف ذافاقه ورزقه معلوم لا بد منه فاستشرافه
 الى الرزق في الحقيقة استشراف الى الرازق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية
 ولكن ان كثرت منها الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة
 والمناجاة من الحق فليصرفها عن ذلك صرفا جليا وليخرج لها من التعلق
 والتوثق بالله سبيلا (قال) الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدي رضى الله عنه
 كنت في بدايتي واقفا بين العشاءين أصلي وأنا فارغ بلا سبب حتى جاءته
 النفس فقالت لي السلام عليك قلت لها وعليك السلام قالت العشاء فأدهتني
 بدهاية فتوقفت ثم ألممتني الله تعالى أن قلت لها أنتدري له موضعا قالت لا
 قلت لها ايش هو ومتى هو قالت لا قلت لها أنارب أو عبد قالت عبد قلت لها
 فالعبد يقدر على شيء ما هذا الكفر والشرك اللذين أتيتني بهما اهرني الى
 خالقك فاطمئني منه العشاء لانه خالقك والقادر على كل شيء فيعطيك ويحبب
 لك ما طميت فتطعمي وتأكلي فإلاك وإياي وما هذه الحيرة قال فذهبت الى
 خالقها فجاءه عشاء متمكن كثيرا قلت قال وكذلك يجتبع عليها ومن هنا تثبت
 الاقدام وذكرا أيضا مسئلة عظيمة مفيدة تتضمن كيف يكون حال الفقير

بالنسبة الى الرزق ومحتاج اليه فينت من الرزق وجعلها من قواعده الفقر
والارادة فراينا ذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين لي تحقق في العمل بها
كل من يقف عليها من يريد مبتدى * قال رضى الله عنه اعلم ان الفقير لا يخلو
اما ان يكون جالسا او ماشيا اما قاعدة الجالس فان جلسته موضعه اليه وهو
مساكنه وزمانه طرف سجاده لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا الى سبب
معلوم لانه لا يدري الاوقات ما هي ولا يجد ها ولا يدري متى هي ولا وقتها ويعلم
ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج اليه لانها خلقت من أجله وهو خليفة فيها وقد
فرغ من جميعها فاللغات والامل لما ذابل يكون هذا القدر تجري عليه
ولا كسبه ولا سبب في التحصيل ثم قال وأما الماشي من الفقير الذي يكون
في سفر أو غيره فلا تجاوز همته خطوته مشاك أن يكون ماشيا فخطره التغير
واللغات اليه من بلد أو شخص أو مطعم أو مشرب فيهلك ويظفر به العدو
وتزل قدمه فان تمادى في التعلق بشئ من هذه القواطع والشواغل ومشى الى
شئ منها وفقدته ومات مات قاتل نفسه وذلك أنه يكون في يوم صائف ووهج وقد
أصابه العطش الشديد فيعرض له خيال ماء فيجىء العدو فيروج عليه أن
أسرع لمحق ذلك الماء فتشرب منه فيزول عطشه فان مشى راكلا لهذا الخطر
يجب للموضع فيجده سرايا فهناك يظفر به ويقول له الآن تموت فيقتله من
ساعته فيموت فقاتل نفسه اذا كان جاهلا بربه وآياته ولم يعرف دواءه من دانه
ولا تعلم العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه قال في حكمه اذا جاء هذا الخطر
بالترديد من العدو في سفره من السرعة الى الماء والركون الى الاغيار من
منازل أو أشخاص أو غير ذلك أن يعرض على العدو ويقول ان الله تعالى يمكن
أن يتوفاني قبل لحوقه فبالضرورة يطيعه في ذلك ويسلمه ويقول له أيضا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لم من مشى الى طمع فليمش رويدا وقال من تأني اصاب
أو كاد ومن تحمل خطأ أو كادوا المحلة من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك
شاك أنه كما يحتاج للنفس والشيطان بهذه القواعد من العلم أنهم ينقطعون ولا
حجة عندهم بعد الاستعانة بالله تعالى والتعلق به ثم يقول له أيضا أتذكر أن الله
تعالى قادر على أن يطعني ويسقيني ان شاء الله تعالى ينبع لي عينا الساعة قبل
وصولي لذلك الماء فيقول الشيطان بالضرورة نعم فاذا كان هذا كذلك فالله
سبحانه أعلم بمصالحى ومنافعى من كل مخلوق فاذا حصل هذا العلم رجعت عيشى
منافيا همته مع خطوته فاظر المارد عليه من ربه فان وصل الى ما خطر له أولا
أوراه من بعد ولم يجد ما تعلق به خاطره أولا من صاحب أو طعام بقى على أصله
لا تغير عنده ولا ترد فظفر بالعدو وقتله كما فعل أيضا الشيطان بغيره انشئ
أو حسده انتهى ما أردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو عندى من أنفس

الكلام المحرّب غاية المرام لما تضمنه من العاني البسديّة والانتفاس الرقيقة
 والماتية من تخرّيد التوحيد والآداب المرصّية مع العبيد فهو جدير بأن
 يكتب ويرسم ويكمل به الفرح الذي تقدّم والله تعالى أعلم وحكم الشرط
 الثاني أن لا يأخذ إلا ما يوافق العلم وهذا شرط لازم للتجرد أيضا (قال الشيخ أبو
 طالب المكي) رضي الله تعالى عنه ويفي بأن لا معلوم عنده من الأسباب أن
 يتورّع عن أخذها ويقتصر على ما كفايته من أهل المكاسب في الاكتساب
 لأن الله تعالى في كل شيء حكيم والعبد عن المكاسب لا يسقط أحكامها والقاعدة
 عن الطالب لا يسقط أحكام المطالب ولا نزول العمل عمل يحتاج إلى علم ولم
 تكن سيرة الفقراء الصادقين أن يأخذوا من كل أحد ولا في كل وقت ولا
 يأخذوا كل ما يعطون مما يزيد على كفايتهم إلا أن يكونوا عن بخر جوده إلى
 غيرهم انتهى فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله على قسمين ووافقة
 العلم الظاهر ووافقة العلم الباطن أما موافقة العلم الظاهر فبأن لا يأخذ إلا
 من يد بالحق حائل تقي وقد جاء في الحديث لا تأكل كل الطعام تقي ولا يأكل
 طعامك إلا تقي فلا تأخذ من يد ظالم ولا عامر بل يربا ولا جاهل بما يحل ويحرم
 من وجوه المكاسب ولا تأخذ من يد صبي ولا عبيد غير مأذون له ولا معتوه وأما
 موافقة العلم الباطن فبأن لا يأخذ إلا ما كان على وجه الرفق والمعونة فلا يأخذ
 إلا ما هو مقتدر إليه في الحال ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير
 اسراف ولا اقتار ولا بأس أن يأخذ ما يزيد على ذلك بأن كان في خفاة مضاف
 وبذل وإيثار وتحتاج بمحاسن الأخلاق لا يتوصل به إلى حظ عاجل من جاء أو
 رئاسة أو قبول عند الناس ولا يأخذ ما يعطاه على جهة الابتلاء والاختبار أما
 الابتلاء فإن يأتيه قبل وقته أو زائد على حاجته فإن أخذته فليخرجه في السر
 كيما يزبدل من آفة الظاهر وأما الاختبار فإن لا يأخذ شيئا قد توى تركه الله
 تعالى من شهوة كان مبتلى بها قد ما سكنته وأمرته ومنعته القيام بحقوق ربه
 فليوف بعهد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه إن خاف انضلال عزمه وفساد دينه
 فإن لم يخف على ذلك فليأخذه وليخرجه إلى غيره وهذا أشدّ شيء على النفس
 وهو من أعظم درجات الزهد ولا يأخذ من منان ولا نفور ولا مظهر عطية ولا
 يأخذ من يثق على قلبه قبول عطية فقد قيل لا تأكل كل الطعام من يرى لك
 الفضل عليه في أكله ولا تأكل كل الطعام من يرى أنه وداعة عنده ولا تأكل كل
 طعام زاهد لانه يسربك كالك ولا تأكل الطعام ما يراك صاحبه أفضل من
 الطعام وقد روي أنه أهدى الرسول الله صلى الله عليه وسلم من وأعطى وكفى
 فقبل الحسن والأقط وذاك كفى وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض

وقال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وفعل هذا جماعة من التابعين جاءت إلى فتح الموصلي رضي الله عنه صرة فيهم انخسوا دينارا فقال حدثني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آتاه الله رزقا من غير مسألة فردّه فانما يرده على الله عز وجل ثم فتح الصرة وأخذ منها درهما ودرهما وكان الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا عنه أن رجلا أهدى إليه كيسا فيه ألوف ورزمة فيهما من دقيق خراسان فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال من جالس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا التي الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه يسأل أصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دفع إليه بعض أهل الدنيا الشيء قال ضعه عندك وأعرض على قلبك حالي كيف أنا عندك بعد الأخذ أفضل أو دون ذلك وأصدقني فان قال أنت عندي الآن أفضل منك قبل ذلك أو قل أنت عندي بعد الأخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وإن أخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على أكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال ما أردت عليهم إلا الشفقا عليهم ونحو ما هم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أم والمم وتحبط أجورهم ويروي عن الأعمش أنه قال جاء شاب من العرب إلى إبراهيم التيمي بالنقود درهم فقال يا أبا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال له إبراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولي قامت له يا أبا عمران ما منعك أن تأخذها والله ما لمرأتك قيص فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم يمنك السن ولم تمنكك إلا آداب فكرمت أن يجلس في حيه فيقول أعطيت إبراهيم النقود درهم فيحبط الله أجره وتذهب دراهمه ويمن ذهب إلى هذا سفيان الثوري رضي الله عنه كان يشترط على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره لاشفاقه عليه لا من أجله بل من ذهب أجره لأنه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى قال المن أن يذكره والاذى أن يظهره وقال الجنيد للرجل الخراساني الذي جاءه بالمسأل وسأله أن يأكله فقال الجنيد بل أفرقه على الفقراء فقال الرجل أنا أعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا فقال له الجنيد وأنا أول أن أعيش حتى آكل هذا فقال اني لم أكل لك أنفقه في الحل والبقل وانما قلت أنفقه في الطبيبات واللوان الحلاوات وكل ما نفد أسرع كان أحب إلي فقال الجنيد ومثلك لا يحل أن يؤد عليه فقيل له فقال الرجل ما يغداد أحد أعظم منه علي منك فقال الجنيد وما

ببغداد أحدي ينبغي أن يقبل منه شيء إلا من كان مثلك وكان السري السقطي
يوصل إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنهما الشيء فيرده فقال له يا أحمد احذر آفة
الرد فانها أشد من آفة الاختناق قال أحمد أعد على ما قلت فأعاده فقال له أحمد
ما رددت عليك إلا وعندى قوت شهر فأحبسه لي عندك فإذا كان بعد شهر
فانفذه إلى * وعلى الجملة فلا ينبغي أن يأخذ المرید إلا من يذرا هداً عارف
فبذلك يسلم من الآفات ويكفي من جميع المؤنات وقال أبو بكر الدقاق رضي الله
عنه منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فأرأيت رفقة الأصحاب إلا من بعضهم لبعض
أو ممن يحبهم ومن لم تحببه التقوى والورع في هذا الأمر كل الحرام الصرف
وان أراد أن يسأل من مثل هؤلاء فليفعل قال أبو طالب المكي رضي الله عنه كان
بشر بن الحرث رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيئاً وكان بعضهم يقول أحب أن
أعلم من أين يأكل فقال له من يخبر أمره أنا أدري من أين يأكل كان له صديق
عاقل يعني فظيره في العقل والدين لأن بعضهم كان لا يقبل إلا من النظراء ولا
يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن
يظهر أمره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه * قال بشر
رضي الله تعالى عنه ما سألت أحداً قط شيئاً من الدنيا إلا أمرني بالسقطي لانه قد
صح عندى زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده
فأكون قد أعنته على ما يحب وكان سري رضي الله عنه يوجه إلى أحمد بن حنبل
في حاجاته فيقبل منه وكان اذا ذكر عند أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول ذلك
الفتى المعروف بطيب الغداء انه لا يجبنى أمره وان بلغت به الحاجات كل مبلغ
وأشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل هؤلاء فلم يقدر له بشيء ووقته
يضيق عن الكسب لشغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السدب ويسأل من دون
هؤلاء ممن جهل حاله * جاء في الاثر من جاع فلم يسأل فأت دخل النار وقد
سأل الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله تعالى موسى والخضر عليهما السلام لقوله
تعالى استطعما أهلها وكان أبو جعفر الحارثي وهو شيخ الجنيد رضي الله عنهما
يسأل من باب أو بابين بين العشاءين ويكون ذلك معلوماً عند حاجته من يوم أو
يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال أبو طالب ولم يعب هذا عليه عموم ولا
خصوص ونقل عن أبي سعيد الخزاز رضي الله عنه أنه كان يمد يده عند الفاقة
ويقول ثم شيء لله ونقل عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه كان معتكفاً
بحاء مع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلاثة أيام ليلة وإيلة افطاره يطلب من
الأبواب وكان الثوري يسأل في البوادي من المجاز إلى صنعاء العيين قال كنت
اذكر لهم حديثاً في الضيافة قال فيخرجون إلى طعامنا فأتناول حاجتي وأترك

ربما استبد بالعارف (لحقق) أن يرفع حاجته إلى مولاه (لا يطلب منه شيئا) لاكتفاءه بمشيئته أي بما
 تعلقت به مشيئته من إعطاء أو منع أو ضر أو نفع قال الشاذلي قدس الله سره لمعاشل عن الأكيبة
 أن خرج الخلق من قلبك وأقطع يأسك من رجل أن يعطيك غير ما قسم لك (فكيف لا يستحي أن يرفعها
 إلى خليفته) فلا يسألون منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة * (٣٨) * لأنهم فقراء محتاجون ومولاهم

هو النبي محمد
 فرفع الحاجة عن
 الخلق وعدم
 التعرض لهم بما
 يحتاجه سالكو
 هذه الطريق فإن
 من خاف عليه
 خلقه الملائكة ففقهها
 وصاتهم فخرى أن
 قدام له ولا تسلب
 عنه والمهندس لمع
 المواهب جرى أن
 لا تترك لافلاتدس
 إيمانك بطاعة في
 الخلق فز ولا تجعل
 إقامتك الأعلى
 رب العالمين واتباع
 ملة إبراهيم في رفع
 المسحة عن الخلق
 فإنه يوم زجه في
 المنجنيق تعرض له
 جبريل وقال له
 ألا حاجة فقال
 أما إليك فلا وأما
 إلى الله فبلى فقال له
 سل الله فقال حسبي

عائني وليجتنب المرئيد إلا كل بالدين وقبول أوفاق النسوان فإن قيل كيف
 يرفعنا يعطيه في الوجوه التي حكمت عليه بعدم الأخذ فيها وهو أنما يأخذ من ربه
 كما تقدم وهل الراد ذلك إلا لعل الله تعالى فكيف يستقيم ذلك فالجواب أن
 القيام بحق الشريعة والطريقة لا بد منه والتوحيد لا ينسفي ذلك وقد قيل
 الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ووعه وكل باطن من العلم يخالف ظاهره من
 المحكم فهو مردود ووجه صحة الرتبة إعطاء عند مشاهدة التوحيد ظاهره إذا لفرق
 في ذلك بين يد المعطى ويد الأخذ فكما يشهد الأخذ لله تعالى في الإعطاء
 عند يد المعطى في الأخذ ما يعطاه عند موافقة العلم باتباعه لاذن الله تعالى وأمره
 يشهد يد الله تعالى في المنع عند يد نفسه بالرد عند مخالفة العلم فلا يأخذ ولا
 يقبله اتباعه لأن الله تعالى عن ذلك وعدم إذنه فيه كما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الكيش الذي أهدى إليه مع السهم والأتطو كما فعله فتع الموصلي
 وحسن البصري رضي الله عنهما معروايتهم ما للحديث الذي ذكر فيه أن رد
 الهدية رد إلى الله تعالى وقد تقدم ذكره بالتفهيد في دفع ذلك الخيال والله
 تعالى الموفق لمصالح الأعمال وإنما أطلت الكلام في هذه المسألة لأن الحاجة
 ماسة إليها لإيمان ذلك أن جميع تفاريعها روائها داخل في كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى على حكم الإيجاز والاختصار وكلامه فيها من بديع الكلام
 ومسته منه ولشيخه أبي العباس المرسي رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام
 بديع مختصر منه مترع من كتاب الله عز وجل نقله عنه في لطائف المنن قال رضي
 الله عنه للناس أسباب وسببنا نحن الإيمان والتقوى قال الله سبحانه ولأن أهل
 المقرى آمنوا واتقوا ففتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقد جود المؤلف
 رحمه الله سبحانه وأحسن سياقته في مقصد الارشاد والهداية والله أعلم بما

استحيى العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لاكتفاءه بمشيئته فكيف لا يستحي
 أن يرفعها إلى خليفته) قلت تقدم أن من الأدب ترك الطالب والسؤال من الله
 تعالى لاكتفاءه بمشيئته ورضا سابق قسمته وأن العارفين المحققين يستحيون
 من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سؤالهم

من سأل الله تعالى ونزع بالعارف باقي المقراء وهم أقسام ثلاثة منهم من يصبر للمخلوقين
 فإذا احتاج سأل الناس وقيل منهم مع كونه لا يرى أن المعطى فيهم إلا مولاه ومنهم من لا يسأل وإذا
 أعطى قبل على الوجه المذكور ومنهم من لا يسأل وإذا أعطى لا يقبل قال بعضهم وهذا من الروحانيين
 فإذا سأل الله تعالى أعطاه وإن أقسم عليه أبرقهم

للخلقين وهى اديهم في ذلك واستحياءهم من ربهم الا واجب عليهم فلا يسألون
 منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقراء محتاجون ومولاهم هو الذى المجيد
 وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تتمذنيةهم تلك الى غير ذلك من لا تخطاه
 الا مال قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه مله من نفس ولا قلب الا والله
 مطلع عليه في ساعت الليل والنهار فايما نفس او قلب رأى فيه حاجة الى سواء
 ساط عليه ابليس وقال الاستاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه من علامات المعرفة
 ان لا تسال حوائجك قلت او كثرت الا من الله سبحانه وتعالى مثل موسى عليه
 الصلاة والسلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارنى انظر اليك واحتاج مرة الى
 رغي ف فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذكر الامام ابو القاسم
 القشيري رضى الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتى كل يوم ويقف بحذاء
 الكعبة بعد ما يطوف ماشاء الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة يظرفها فلما كان
 بعد أيام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من برقه ونظر في الرقعة فاذا
 فيها واصبركم ربك فافك باعيننا قال فكان الرجل أصابته الفاقة فصبر
 ولم يظهروا حاله للخلق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت
 بعسقلان على برج احرس فربى رجل عليه جبة صوفى متخرقة فقمت اليه مسلما
 وعانقه وأجلسته وجاريت معه في فنون من العلم وكان قدماه حافيتين فقلت له
 لم لا تسال اصحابنا في نعل تقيك من الحفاء فقال يا اخى لردأ مس بالجمال وحس
 عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال أهون على من موقف السؤال
 وارتيحائى من المخلوقين النوال ثم اخرجنى من باب المدينة فانهى بي الى محبرة
 منقورة فاذا عليها مكتوب كل من كد يمينك وعرق جبينك فان ضعف يمينك
 فاسأل المولى يمينك قال فى التنوير واعلم رجلك الله أن رفع المهمة لسالكى
 طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم ازين لهم من الحلى للعروس وهم
 احوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك فقطظها
 وصانها فخري بأن تدام له ولا تسلب عنه والمقدس تلخ المواهب حري أن
 لا تترك له فلا تدنس أيها الاخ ايمانك بطمعك فى المخلوقين ولا تجعلك اعتمادك
 الا على رب العالمين وكن أيها الاخ ابراهيم ايقظك الله أبوك ابراهيم صلوات الله
 عليه وسلامه لا أحب الا فلين وما سوى الله آفل اما وجودا واما مكانا وقد قال
 سبحانه مله أبيعكم ابراهيم أى اتبعوا ملته فواجب على المؤمن أن يتبع مله
 ابراهيم ومن ملته رفع همته عن الخلق فانه يومزج به فى المنعنى تقرب له
 جبريل عليه السلام فقال له ألك حاجة فقال له أما اليك فلا وأما الى الله فبلى
 قال فاسأله قال حسبي من سؤالى علمه بحالى فانظر كيف رفع همته عن الخلق

ووجهه الى الملك الحق فلم يستعش بحبر بل ولا احتمال على السؤال من الله بل
 رأى ربه أقرب اليه من جبريل عليه السلام ومن سؤاله فذلك سلمه من غرود
 ونكالا وأتم دأبه بنواله وفضاله ونقصه بوجردا قبالة ومن ملة ابراهيم معاملة
 كل ما شغل عن الله وصرف المحبة بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدوا لى الرب
 العالمين والعنى ان أردت الدلالة عليه فهو فى اليأس من الناس ولقد قال الشيخ
 أبو الحسن رضى الله عنه است من نفع نفسى لنفسى فكيف لا يأس من نفع
 غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وهذا والكيمياء
 والا كسير الذى من حصل له يحصل له غنى لا فاقة بعده وعز لا ذل معه وانفاق
 لا نفاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه صحبى
 انسان وكان ثقيلا على فبسطته يوما فانبسط فقلت له يا ولدى ما حاجتك ولم
 صحبته فقال يا سيدى قيل لى انك تحسن الكيمياء فصحبتك لا تعلم منك ذلك
 فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكنى أخالك لا تقبل فقال بل أقبل فقلت
 له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت الى الأعداء
 فعلمت انهم لا يستطيعون أن يشكوكوا فى بشوكة لم يردنى الله بها فقطعت نظرى
 عنهم ثم تعلقت بالأحباء فوجدتهم لا يستطيعون أن ينفعوا بشئ لم يردنى الله به
 فقطعت نظرى عنهم وتعلقت بالله تعالى فقبل لى انك لا تصل الى حقيقة هذا
 الامر حتى تقطع يأسك منا كما نطعت به من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك
 فى الازل وقال مرة أخرى ما سئل عن الكيمياء أنخرج الخلق من قلبك واقطع
 يأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العبد كثرة
 عمله ولا مداومته على ورده وانما يدل على نوره وفهمه غناه بربه وانحياشه اليه
 بقلبه وقهره من ريق الطمع وتحمليه بحماية الورع وبذلك تحسن الاعمال
 وترزكوها والحواله قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لمنابلوهم أيهم
 أحسن عملوا حسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من
 الاعتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الخواشع اليه والدوام بين
 يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام
 صاحب التنوير وهو من الكلام النفيس الخطير وأنت رجلك الله اذا
 تأملته بعين بصيرتك ناصح الربك فى علانيتك وسريرتك علمت منه ان
 ما تضمنه عظيم الموقع وانه مستحسن من ابرآده فى هذا الموضع اذ هو منوط
 بالايمان والتوحيد محتاج اليه كل سالك ومريد فى رعايه حق رعايته وصرف
 الى العمل بمقتضاه عنان عنايته فقد تحقق بحسن الايمان وكان من ولاية
 الله تعالى بمكان ومن أهله وصيغته وجهل قدره وموقعه خيف عليه

الوقوف في الشرك الخفي والجلي واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولاه العلي
 فيبقى طمعه في الخلق ويضيق عليه متسع أبواب الرزق كما قال بعض
 العارفين المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم
 لا تبدين فاقة الى غيري فأضاعها عليك مكافأة لسوء أدبك وخروجك عن
 حدك في عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفزع الى منها وتتضرع بها الي
 وتتوكل فيه اعلى سبكتك بالفاقة لتصير ذهابا خالصا فلا تزيق بعد السبك
 وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسك بالغنى فان وصلتها بي وصلتت بالغنى وان
 وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معوتي وحسبت اسبابك من اسبابي طردا
 لك عن بابي فمن وكلته الى ملك ومن وكلته اليه هلك انتهى ومنهم من يأنف
 من قبول الرفق على ايدي الخلق وترفع همته عن ذلك وان لم يكن سؤال ولا
 طلب * يحكي عن حماد بن سلمة رحمه الله أنه قال كان في جوارى امرأة أرملة لها
 أيتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يا رفيق ارفق قال فخطري بالي
 انها أصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنانير ودققت
 عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم كيف الحال فقالت بخير وعافية
 احتبس المطر ودقني الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير وأصلي بها بعض
 شأنك قال فصاحت بنية لها خجاسية أتريد يا حماد أن تكون بيننا وبين معبودنا
 واسطة ثم قالت لا ما المارفعت صوتك باظهار السر علمت ان الله يؤدبنا باظهار
 الرفق على ايدي مخلوق وذكر الشيخ عبد الرحمن السلمي عن ابن عباس بن
 دهقان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضا
 والتسليم فاذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا أبا نصر انقطعت عن أخذ البر
 من أيدي الخلق لاقامة الجاه فان كنت متحقة بما بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من
 أيديهم لينمحي جاهك عندهم وان خرج بما يعطونك الى الفقراء وكن بعدد
 التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاشتد ذلك على أصحاب بشر فقال بشر اسمع أيها
 الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك من
 الروحانيين اذا سأل الله تعالى أعطاه وان أقسم على الله أبر قسمه وفقير لا يسأل
 وان أعطى قبل فذلك من أوسط القوم عقده التوكل والسكون الى الله تعالى
 فهو بمن توضع له المراتب في ظهيرة القدس وفقير اعتقد الصبر وموافقة الوقت
 فاذا فرغته الحاجة خرج الى عبيد الله وقابله الى الله بالسؤال فكفارة
 سؤاله صدقة فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وقال رضي الله عنه

(إذا التبس عليك) أيها المرید (أمران) واجبان لم تدرا أيهما أولى أن تستغنى به كطالب مالا بد منه من العلم والسعي إلى الهیال وكطالب علم زائد على مالا بد منه واشتغال بنواقله وكصلاة النوافل والصلاة على النبي صلى الله علیه وسلم (فانظرا ثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يشغل عايبها الا ما كان حقا) أي أولى لانها مجبولة على الجهل فشأنها أبدأ انما هو طلب المحظوظ والفرار من المحقوق فاذا وجد المرید من نفسه خفة وميلا عند بعض (٤٢) * الاعمال دون بعض اهتمها وترك

ما خفف عليها ومالت اليه وعمل بما استغنته فان عمل بالاخف كان ذلك معدودا عندهم من نفاق القلب هذا ان لم تهترت نفسه مظنة فان صارت كذلك عمل بما خفف عليها ومالت اليه لكن ينظر حينئذ الى ما هو اكبر فائدة واعظم فزيد في حاله فيقدم على غيره وهناك ميزان آخر يتميز به الأولى من غيره مما التبس عليك وهو ان تقدر نزول الموت بك فأي عمل سرك ان تكون مشغولا به اذ ذاك فهو حق وما هدام باطل فان العبد في هذه الحالة لا يصدر

من إذا التبس عليك أمران فانظرا ثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يشغل عايبها الا ما كان حقا هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة على الجهل والشره شأنها أبدأ انما هو طلب المحظوظ والفرار من المحقوق كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وظها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد المرید من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اهتمها وترك ما مالت اليه وخفف عايبها وعمل بما استغنته قال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه لا خف عليها دون الاثقل وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن بقي عليه شيء من دواعي الهوى وان قل لا يؤمن عليه من مثل هذا الخفة العمل على النفس انما تكون لاجل موافقة هواها وهو اذ لا يميل الا الى الباطل فاذا التبس عليك أمران واجبان أو مندوبان ولم تعلم أيهما أوجب أو أفضل لتقدمه على الآخر فانظر ثقلهما على نفسك فاعمل به وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المظمنة لا توصف بالجهل ولا بالشره فقد يخفف عليها العمل ولا يدل ذلك على أنه باطل فليكن نظر العبد حينئذ الى ما هو اكبر فائدة واعظم فزيد في حاله يقدمه على غيره * وقد ذكر الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه حكاية عجيبة في شره النفس وكونها لا تميل الا الى الباطل قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قل قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جارنا جلا شوبا ودعونا اليه في جماعة من اصحابنا فلما مديده اخذنا لقمه وجهها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقل كلوا انتم فانه قد عرض لي عارض منعي من الاكل فقلنا لا نأكل ان لم تأكل فقال انتم اعلم اما أنا فغير أنا كل ثم انصرف قال فكبرهنا أن نأكل دونه فقلنا لودعونا الشواء فسألناه عن أصل هذا الجمل فاعل له سببا مكرها فدعونا فلم نزل به نسأله عنه حتى اقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعة محرصا على غنه فشواء ووافق

منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومحبظة النفس واتباع الهوى فاذا التبس عليك الاشتغال بالعلم أو بطريق القوم فانظر أيهما ماتحب ان تكون عليه حال شروخ روحك فاشتغل به فان كنت تحب ان تخرج روحك ويبدك الكراس لا خلاصك في طلب العلم وقصدك به وجهه الله فاشتغل به وان كنت تكره ذلك وتحب ان تكون في ذلك الوقت مشغلا بذكر الله مثلا لا يطلب العلم غلا يطلب العلم بل اشتغل بغيره لان ذلك دليل على عدم اخلاصك فيه والكلام في مقدار الزائد على مالا بد منه من العلم

انكم اشتريتموه قال فرمينا له للكلاب فقتل ثم اتى لقيمت الرجل بعد وقت فساتته
 لاى معنى تركتها كله وبلى عارض فقتل اخيرك حاشرت نفسى الى طعام
 منذ عشر من سنة الى رياضة التي رضى عنها فلما قدمتم الى هذا شرحت نفسي
 اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت ان في الطعام علة فسكرت اكله لاجل
 شدة شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب رضى الله عنه فانظر رجلا الله كيف
 اتفقا في شره الناس على قصة واحدة ثم اختلفا بالتوفيق والخذلان فعصم العالم
 بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة أعنى
 البائع للجمال وعصم الآخرون بالتوفيق بحسن الادب وهو وقع شره النفس عن
 الاكل بعد صاحبه ثم تدارك البائع بعد وقوعه بصدق المشتري وحسن نيته
 انعمى و ثم ميزان آخر اصح وأكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقتدر نزول الموت
 به فأى عمل سره أن يكون مشغولا به اذذاك فهو حق ومن عداه باطل قال في
 الصائغ المنزول الموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت
 أما الوقت فكما تقدم معنى انه دالة صفة مرتبة الزلاية وأما الافعال والاحوال
 فإذا التمس عليه أمر لا تدري هل يرضى الله فعليه أو تركه أو حالة أنت بها
 لا تدري هل لقت فيها بحق أو وقت فيها بهوى فأورد الموت على ما أنت فيه من
 أفعال وأحوال في كل حالة وعمل تثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم تنهزم
 فهي حق وكر حالة وعمل هزمت الموت فهي باطل لئلا الموت حق والحق به نرم
 الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو
 زاهق قل ان ربي يقذف بالحق على الغيور وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان
 الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قائما بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت
 حق والحق لا يهزم الحق (قال) وقد تجاذبت الكلام أنا وبعض من يشتغل
 بالعلم في أنه ينبغي اخلاص النية فيه وأنه لا يشتغل به الا الله تعالى فقلت له الذى
 يقرأ العلم لله هو الذى اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده انتهى قلت
 وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه الا
 العمل الصالح الخاص من شوائب الرياء ومما رجة حظ النفس واتباع الهوى
 فهذا هو المطلوب من العبد ولا يستتم له ذلك الا أن يتحقق بما يقدره من حلول
 الموت وحصول الفوت وهذا هو معنى قصر الامل الذى هو أصل حسن العمل وهو
 أن لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخاص عمله من الآفات
 ويتطهر من أنواع الرهونات لان توقع الموت في كل نفس لحظة به عدم عليه
 جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل استمرسل فيه صاحبه غافلا
 عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحقيقا به لم يسلم مما ذكرناه فاذا بعيد من

(من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل) (٤٤) (الخيرات) اى العبادات (والتكاسل عن

القيام بالواجبات)
فهذا من الصور
التي يخفى فيها
الباطل ويثقل
في الحق وانما
كانت النوافل
تخفف على النفس
دون الفرائض لان
العادة انه لا مزية
في القيام بالفرائض
لاستواء الناس
كلهم فيها بخلاف
النوافل فانها تذكر
بها ويحصل لها بها
مزية وجاه ونزلة
في القلوب وهذا
هو دل أكثر الناس
قد بدوا خدمتهم
اذا اعتقدوا التوبة
أى صوم عليها
همة له الا في نوافل
الصيام والقيام
وتكرار المني الى
بيت الله الحرام وما
شبه هذا من النوافل
ومع ذلك هو غير
متدارك لما فرط
فيه من الواجبات
ولا متحمل لما لم
منه من الظلومات
التي تعبت وما ذاك
لانهم لم يشتغلوا

بالاخلاص من يأخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يجتنى ثمرته لا في ثاني حال
ويكون في الحالة الراهنة متمكنا من ايقاع طاعة تزيد مصالحة على مصالحة
ما أخذ فيه من العلم فيفوز بشوائبها ويتجزله حصول التقرب بها لان في ذلك قوت
نفسه ووفارة حظه وآية ذلك انه قد يعرض له في حال أخذه فيه غرض دنيوي
يكون احتذاءه نفسه به أكثر فبقدمه على ما كان أخذ فيه ويقشأ غل به من غير
مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عبرنا بلفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم
المعلم فان الامر فيه ما واحد وكل عمل لا اخلاص فيه ليس بالله ولا لله مردود على
صاحبه مضر وبه وجهه وبه - هذا يتبين لك غرور أكثر الخلق في علومهم
وأعمالهم الامن رحم الله تعالى ولهذا شاهد أكثر الناس عند نزول الموت بهم -
يبدون على ما أسفوا به من عمل ويودون ان لو أنسى لهم في الاجل وهيئات
هيئات فتعوز بالله من الغفلة في زمان المملة فانهم يبدون كل عمل فاسد ومذموم
وجود الغفلة والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات
الصالح ليقدم الفاضل فيها على المفضول لا يصلح الامن أيده الله بنور اليقين
وجبله على النصيحة في الدين وكان له حظ واقرب من الخوف والخذر وموافقة
مولاه في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه المرتبة عزيزة المثال متعذر اذراكها
الا على الاحاد من الرجال وسبيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان منصفاً
ان يستعين بنظر من هو اصح منه حالاً واصوب مقالاً وفعلاً ولا يفرض جميع
اموره اليه ويعتمد اشارته في كل ما يشير به عليه وعلامة انصافه وجود اتهامه
لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحده ومن لم يكن منصفاً فالكلام معه هذيان
فاسد وضرب في حديد بارد وسياق في زبد تنبيه على غرور الاخذين في العلم في

موضع البقي من هذا والله ولي التوفيق
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات) هذه من الصور التي
يتبين بها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكرناه من حال أكثر الناس
فترى الواحد منهم اذا اعتقد التوبة لاهمة له الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
المني الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك
لما فرط فيه من الواجبات ولا متحمل لما لم منه من الظلومات والتبعات وما
ذاك الا لانهم لم يشتغلوا برياضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يحفظوا بمجاهدة
أهوائهم التي استرقتهم ولم يكتفهم ولو أخذوا في ذلك لكان لهم فيه أعظم شغل ولم
يجدوا فائدة شيء من الطاعات والنفل قل به من العلماء من كانت الفضائل أدم
اليه من أداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن أبي الورد رضي الله عنه هلاك
الاس في حرفتين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مطاعة

(قوله) الله تعالى (الاعمال) الرابحة عليك كالملاوات الخمس (بأعيان الاوقات) أي بأوقات معينة ولم يطاق وقتها (كي لا يمنك عنها وجود التسوية) فانه تعالى لو أطلقها ولم يعين لها أوقاتا لمالك التسوية على تركها فانك تسكسل وتقول حتى أفرغ من حاجتي أصلي لا تساع وقتها فربما مضى يومك أو ليلتك ولم تفعلها بخلاف تقييدها بأوقات معينة فان ذلك يلزمك الى تخصيصها ويحجزك عن تفويتها (ووسع عليك الوقت) أي وسع أوقاتها عليك ولم يضيقها (كنبي لك حصة الاختيار) فيمكنك فعلها في أول وقتها أو وسطه أو آخره ولا تعمد من المضيعين لها إذا أتيت بها في آخر وقتها مثلا ولم تكن أيضا من الاتيان بها على (هـ) الوجه الاكل ودوم واطاعة القلب للجوارح فان

الوقت اذ كان متسما
يمكنك أن تتخلى عن
الشواغل والقواطع
المساعة من اجتماع
الفكر والحضور مع
الله تعالى حال العبادة
واستعمال الآداب
اللائقة بين يدي الله
تعالى حينئذ (علم قلة
تهوض العباد الى
معاملته) أي
القبال عليه
بطاعته والقيام
بحقوق ربوبيته طوعا
منهم لاهم عليه
من وجود الضعف
ولما في نفوسهم من
وجود الكسل
(فأوجب عليهم وجود

القلب عليه وانما حرمو الوصول بتضييعهم الاصول (وقال) الخواص رضى الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا اعمالا بالظاهر ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لما أولى الله أن يقبل من عامل عملا بالصدق واصابة الحق * قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه فأفضل شيء للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده واحكامه لماله التي أقيم فيها وابتدأه بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه لمساها عنه بعلم يدبره في جميع ذلك وورع يحجزه عن الهوى في ذلك ولا يشغل بطلب نفل حتى يفرغ من فرض لان النفل لا يصح الا بعد دخول السلامة كما لا يخلص الزم للتاجر الا بعد دخول رأس المال فتي تعذرت عليه السلامة كان من الفضل أهدى الى الاغترار أقرب انتهى وقال رضى الله عنه

بالتقييد اطاعات بأعيان الاوقات كي لا يمنك عنها وجود التسوية ووسع عليك الوقت كي نبقى لك حصة الاختيار) أنعم الله عليك فيما أمرك به من الطاعات الموقفة بالاوقات بنعمتين عظيمتين احدهما تقييدها لك بأعيان الاوقات لتوقعها فيها فتفوز بشواياها ولولم يفعل هذا سوفت بها ولم تعمل بها حتى تفوت فيفوتك ثوابها والنعمة الثانية توسيع أوقاتها عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تأتي بالطاعات في حال سكون وتمهل من غير حرج ولا ضيق فله الحمد على نعمه **علم قلة تهوض العباد الى معاملته فأوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب** عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) لما علم الله تعالى قلة

طاعته) أي ألزمهم بذلك قهرا عنه -م وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها (فساقهم اليه) أي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها أي الى الطاعة (بسلاسل الايجاب) أي الايجاب الشبيه بالسلاسل الا لا في توضع في عنق الاسير يجبره بها قهرا عنه -م من أسره الى الموضع الذي يريد وكذلك الايجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التي يحصل لهم بها ما ينزهم -م في المستقبل وان كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم كما يفعل الولي بالصبي الاتراه كيف يتودبه ويضربه على استرساله على حقه تضي عليه وجباته ويلزمه أمورا شاقة عليه فيفعلها وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منفعته في المستقبل الذي هو جاهل بها الا أن فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) كما يفعل أسارى الكفار حين يراد منهم الدخول في الاسلام فيمقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم -م وهذا معني حديث قاله صلى الله عليه وسلم في أسارى يديروا فظنه عجب الله من

٣ أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل والذهب والتجيب المتكامل أمر حتى سببه وهو مستهيل عليه
تعالى ففيه المذهبان للسلفية واوون ان الله سبحانه ولا نعلم حقيقة وهو مستهزئ عن معناه المشهور
والحلف يؤولون ذلك فيقولون معنى التجيب المنسوب الى الله اظهرا رغب هذا الامر لخلقته لانه يديع
الشان وهو ان الجنة شانها ان يسارع اليها النفاس منها (٤٦) وهو هؤلاء يرغبون عنها ويمتنعون منها

نحو يقادون اليها
بالسلاسل كاليقادون
الى الامر المذكور
وقيل المراد بالتجيب
للازمة وهو الاحسان
الى المذهب منه
قال اذا قلت ما علم
زيد ايلزمه ذلك فريد
الاحسان اليه
واكرامه فالمعنى
ان من ركب الى
هؤلاء اقوم حيث
دعاهم الى الجنة
وأنافهم اليها كرها
وهذا في حق العامة
لما الخاصة فلا
يحتاجون الى
الايجاب والتخويف
والتهذيب لان الله
تعالى شرح
حدودهم وتوهم
بصائرهم وكتب
في قلوبهم الايمان
موجب اليهم
للاطاعة وخض
اليهم العبدان فلم
يحتاجوا الى شيء من
ذلك لقسم حريتهم من
الاغيار التي تملك القلوب
فهم ملازمون لطاعته طوعا بلوا
كرها
على تركها لم يستطيعوا
المعبر عنها وفائدة تكليفهم
حيث اظهرا رغبتهم كما يأمر الملك
وزراءه الملائمين
بغيرته بخدمة في زيادة
القرب والتشريف (أوجب عليك وجود خدمته في الظاهر

وليس كعهده الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وكذلك قيل به بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في غاية
الحسن * قال بعض العلماء يجوز أن يكون معنى التجيب المنسوب الى الله تعالى
فيه اظهرا رغب هذا الامر لخلقته لانه يديع الشان وهو ان الجنة التي أخبر الله
تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والحد فيها للذي من حكم من
جمع به من ذوى العقول أن يسارع اليها ويذل مجه ودفع الوصول اليها ويحمل
المكاره والمنشقات لينالها هؤلاء ويمتنعون عنها ويترغبون عنها ويترددون فيها
حتى يقطروا اليها بالسلاسل كاليقاد الى المكاره العظيم الذي تنفر منه الطباع
وتألم منه البدان وتكرهه النفوس وقد قرأ جماعة من القراء بل عجمت
ويخزون بضم التاء وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من
فلان وفلانة في قصة الانصاري الذي قال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو حديث صحيح مشهور فالتجيب منسوب الى الله تعالى وقد ورد
في الكتاب والسنة فهو اذا من الصفات السمعية (أوجب عليك وجود خدمته

في الظاهر

وما أوجب عليك الإدخول الجنة) هذه عبارة حسنة ووافقة لما في ما تقدم
والقصود من هذا كله الإعلام بأن الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم
ولا تضرهم معصيتهم وإن التكاليف كلها إنما أوجبها عليهم لمما يرجع إليهم من
مصلحتهم لا غير ذلك وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو حال عامة الناس
الذين من شأنهم التأني وعدم الانقياد للأوامر والنواهي ولذلك احتاجوا إلى
التخويف والتحذير والموالاة للعرض والمبالغة في التذكير وأما الخاصة منهم فلا
يحتاجون إلى شيء من ذلك لأن الله تعالى شرع صدورهم ونزول بصائرهم وكتب
في قلوبهم الإيمان وحبب إليهم الطاعة وتوبخض إليهم العصيان فلم يقتصر
على ما اتهم عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات فقط
بل أضافوا إلى ذلك المبادرة إلى أعمال الطاعات والمساوغة إلى نواقل الخسرات
وبالجملة صارت أعمالهم كلها قربة وذلك لتمتعهم بحريتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قال) في التنوير وإنما جعل الحق سبحانه الإيجاب
على العبد علماً منه بمسأله عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفقة من
وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب له لئلا يتركوا ما أوجب عليهم لما يكونون
به قاعين إلا بالاول قليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما
أوجب عليهم الإدخول الجنة فساقتهم إلى الجنة بسلاسل الإيجاب بحسب ربك
من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل قال وأعلم ربك الله أننا نلزمنا الواجبات
فراينا الحق سبحانه جعل في كل ما أوجبه تطوعاً من نفسه في أي الأنواع كان
ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابر الماساه أن يقع من الخلل في قيام
العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في مفر وض صلاة العبد
فإن نقص منها شيء كمل من النوافل فافهم ربك الله هذا ولا تكن مقتصر
على ما فرض الله عليك بل لتكن فيك ناهضة بحسب توجب أكابك على معاملة الله
تعالى فيما لم يوجب عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم إلا الفعل
الواجبات وثواب ترك المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لا يحصره حاصر ولا
يحزره حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمهي لهم أسبلب المواصلة قال
وأعلم أن الحق سبحانه علم أن في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات وبين
المحرمات فالضعفاء اقتصر على القيام بما أوجب والترك لما حرم وليس في
قلوبهم من سلطان الحب ووجود ما يشغف ما يحملهم على المعاملة من غير إيجاب
فإنهم كمثل العبد يعلم السيد منه أنه إن لم يخرج له لم يهد إليه شيئاً لذلك وقت
سبحانه لا وراد ووظف وظائف العبودية وعرف ذلك بطالع والغارب والزوال
وحضور ظل كل شيء مثله في الصلاة وما لحول في الأموال انما مية العين والماشية

(وما أوجب عليك)
في الحقيقة ونفسي
الامر (الإدخول
جنة) لأنه تعالى غني
عن خلقه لا تنفعه
طاعتهم ولا تضرهم
معصيتهم وإنما أوجب
الأعمال عليهم لما
يرجع إليهم من
مصلحتهم وهو دخول
الجنة لا يفضله
شرف بذلك وهذا
تصريح بما علم قبله لأن
حاصله أنه تعالى إنما
أوجب على عباده
طاعته لقلته ووضهم
إليها فساقتهم إليها
بسلاسل الإيجاب
وسوقهم إليها
بذلك إنما هو لا
يرجع إليهم وهو
دخول الجنة بذليل
الحديث وهو بحسب
ربك الحق فيقول المعنى
إلى أن سوقهم إلى
طاعته وهو إيجابها
عليهم سوق إلى
الجنة فلم يرجع
عليهم الإدخول
وهو ما صرح به هنا

(من استغرب أن ينقذه الله من شهوته) التي (٤٨) * استرقته (وأن يخرج من وجوده غلته

التي استولت عليه
أي من استغرب كميت
فيه الشهوة والغفلة
واستغرب أن يخرج من
الله منهما (فقد
استغرب) أي فكأنه
استغرب (القدرة
الالهية) أي المنسوبة
إلى الإله وفي بعض
النسخ قدرة الالهية
أي نسبة إلى العجز
(وكان الله على كل
شيء مقتدرا) أي مع
أنه تعالى وصف
نفسه بالاعتقاد على
كل شيء وإخراجه
من ذلك من جهة
الاشياء فينبغي له أن
يتصد باب مولاه
بالذلة والافتقار
ففساه يسهل عليه
ما استصعبه ويظهر
فيه ما استغربه
وليعتبر هذا المعنى
بالحكميات التي
تؤثر من الصالحين
الذين تقدمت لهم
في بدايتهم الزلات
ووقعت منهم قبل
قوتهم المفوات
فتداركهم الله بلطفه
واصل أعمالهم وصفي
أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك

ووقت حصول المنفعة في الزرع وأتوا حقه يوم حصاده وبمشر ذي الحجة في الحج
وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل للنفس فيها فضا
الخطوط والسعي في الأسباب وأهل الله هم أهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها
وقتا واحدا والعركة كلها إلى الله تعالى قاصدا فعملوا أن الوقت كله فلم يجعلوا
شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه عليك بورد واحد وهم
اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا الا فيما وافق محبوبه
وعلموا أن الانفاس أمانات الحق عندهم وودائعهم فعملوا أنهم مطالبون
برعايتها فوجه واحد لهم لذلك وكما أن له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبية
عليك دائمة فربوبية غير مؤقتة بالاوقات فحقوق ربوبية عليك ينبغي أن
تكون أيضا كذلك * لذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أن لكل
وقت مهيما يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية انتهى ~~من استغرب أن ينقذه~~

الله من شهوته وأن يخرج من وجود غفلته فقد استغربا القدرة الالهية وكان الله
على كل شيء مقتدرا) من استرقته الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له أن
يستغرب أن ينقذه الله من أسر شهوته وأن يخرج من وجود غفلته لما شاهد
من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز إلى القدرة الالهية والله تعالى
متصف بالاعتقاد على كل شيء وهذا من الاشياء وليعلم العبدان قلوب العباد
ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يياس ولا يقصد باب مولاه بالذلة والانكسار والافتقار
ففساه يسهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه ما استغربه وما ذلك على الله بعزيز
وليعتبر هذا المعنى بالحكميات التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في
بداياتهم الزلات ووقعت منهم قبل قوتهم المفوات فتداركهم الله تعالى بلطفه
واستغربه * بجوده وعطفه فاصل أعمالهم وصفي أحوالهم وأبدل سيئاتهم
حسنات ورفعهم من أسفل سافلين إلى أعلى الدرجات كل ذلك في أقرب
زمان وأقصر مدة وأوان والحكميات في هذا المعنى عن الشيوخ مثل سيدي
الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضي الله
تعالى عنهم معروفة مشهورة * ومن أغرب ما رأيت في هذا المعنى ما رواه عبد
الصمد بن مغفل عن عمه وهب بن منبه رضي الله عنهم أن رجلا قتل نفسا فجاء
إلى سائح من سائعي بني إسرائيل فسأله عن ذلك قال فرفع له السائح من الأرض
عرجونا أيضا قديما ثلاثا ثم قال له إذا اخضر هذا العرجون قبلت قوتك
وأراد السائح بذلك أن يؤيسه من التوبة لعظم ذنبه فأخذ الرجل العرجون
وهو يطعم في التوبة ويعزم فتأب وجعل يعبد الله تعالى زمانا ويدعو حتى اخضر
ذلك العرجون فاذن الله تعالى وقدرته وأغرب من هذا وأعجب ما نرجعه مسلم

أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضي الله عنهم في

(ربما وردت الظلم)

أي الشهوات
والمعاصي والغفلات
(عليك لي عرفت)
حال ورودها (قدر
مامن) الله (به
عليك) أي ما كان
قدم من الله به عليك
سابقا من الانوار
والاقبال على مولاك
فحمدته عليها واد
رجعت الى حالك
عرفت أن ذلك نعمة
عظيمة فيكثر منك
الحمد والشكر فقد
صارت النعمة نعمة
وقد يكون سبب
ورودها ما حصل
منك من الاعجاب
بطاعتك في ورودها
عليك لتعرف قدرك
ولا تتعدي طورك
فلا تكبر ولا ترى
نفسك على أبناء
حنسك وهذه نعمة
أيضا وقد ترد عليك
عقوبة وامتحانا
وعلاوة ذلك أنك
كلما خرجت من
معصية وقعت في
أخرى وهكذا
ولا توفق للتوبة ولا
تعتقد التقصير من
نفسك

في صحبه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن عبادته أهل الأرض فدل على رآهب فاتاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقل له فكم له به المائدة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبده الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائب مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال فتسادة الحسن ذكر لنا انه لما أتاه ملك الموت نأى بصدرة (وقال) عيسى بن دينار كان يقال ما وفق الله عبدا لعمل الا وهو يريد أن يقبله منه ولا وفق الله عبدا للتزوع عن ذنب الا وهو يريد أن يغفر له * وقد ذكر القاضي يونس بن عبد الله المعروف بابن الصغار رحمه الله في كتاب التبيين والتيسير لصالح العمل انه أخبره ثقة من أهل العلم قال كان رجل من أهل الأدب له أصحاب تجمعهم بهم مجالس مكروهة فدعوه ذات يوم فلم يجيبهم فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال دخلت البارحة في الاربعين وأنا أستغنى من سني ثم لزم الخير والعبادة (قال) وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال وجبت حجة الله على ابن الاربعين وذكر فيه أيضا عن مغيث بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل بالخطايا فيبينها وييسر ذات يوم ذكر ما ساف من عمله فقال اللهم غفرانك فأت على ذلك الحال فغفر له وذكر فيه أيضا عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيخا وجاعة من الشعراء قد احده قوا به يسألونه قال فقلت له ايها الشيخ اخبرني باحكم بيت قالته العرب فانشدني

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده

قال فوالله لقد نفعتني الله عز وجل بهذا البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شهوة أو خطيئة الا ارتدعت عنها وأرجو أن لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله تعالى وفي الكتاب انك كور حكايات مستحسنات في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله المستعان الموفق لأرب غيرة ~~ربما~~ وردت الظلم عليك لي عرفت قدر مامن (عليك) الظلم اضداد الانوار فامن نور الا وفي مقابله ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشئ يعرف بضده كما قيل

وبضدّها تبين الأشياء * فما أوردته عليك من ظلمات الحجة والغيبية في ليالي
المحمر والفرقة فانما ذلك ليعرفك قدر ما من به عليك من أنوار العجلى والحضور
في نهاية القرية والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليك من غير علم منك بذلك
من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجودها (فقدانها) أكثر الناس
لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لأجل غلبة الغفلة عليهم حين وجودها
عندهم قال سري السقطي رضى الله عنه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث
لا يعلم * وقال الفضيل رضى الله عنه عليكم بما دأبتموه الشكر على النعم فقل نعمه
زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض البلغاء اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل
الشكر لها تيمية وقال آخر شكر النعمة عصمة من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل انما
يعرف قدر الماء من بلى بالعطش في البادية لا من كان على شاطئ الأنهار الجارية
وقيل أيضا الولد العاق المصروع على تأبيه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة أبيه وقيل
نعم الله مجهولة وتعرف اذا فقدت ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك
بدوامها ولا تعرفها النابر والمناقلة ولا جل غلبة الجهل بالنعم الا عند الفقد
وتضييع الشكر عليها من العبد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من
هو أسفل منا لئلا ندرى نعمة الله علينا والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه انظروا الى من هو أسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم
وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه
في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه قال الشيخ أبو حامد
رضي الله عنه وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى
فيشاهد هم ويشاهد آلامهم ويحزنهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد أرباب
الجنابات ويحزنهم في التعرض لقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد أصحاب
الغزاة وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته
ويشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلاء وانتهى
وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه حفر في داره قبرا وكان يضع في عنقه غلا
وينام في محله ثم يقول رب ارجعوني لعلّي أعمل صالحا فيمترك ثم يقوم
ويقول يا ربيع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا ترق وهذا
كله موافق لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين المذكورين ولا
طريق للعبد الغافل الى تعرف النعم الموجودة لديه أبلغ منه فاذا عرف نعم الله
تعالى عليه اشتغل بالشكر عليها من قبل أن تزال عنه فلا يكون له سبيل اليها وقد
تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لها والمؤمن من شكرها

(من لم يعرف قدر النعم
بوجدانها عرفها
بوجود فقدانها)
هذا تعليل لما قبله
كانه قال انما كان
ورود الظلم معروفا
بقدر النعم لان
الاشياء انما تبين
باضدادها فعند
وجود النقيض
يظهر فضل المناقض
فانما يعرف قدر نعمة
بالبصر مثلا من ابتلى
بالعوى وقد قيل
انما يعرف قدر
الماء من ابتلى بالعطش
البادية لا من كان
على شاطئ الأنهار
والاودية الجارية

(لأنه هتك وأراد أن النعم) أي النعم الواردة أي المترادفة ذلك (من القيام بحقوق شكرك) أي شكرك المولى عليه ما إن ترى عجز نفسك عن توفية (٥١) ذلك فترك الشكر (فإن ذلك مما يحيط

من وجود قدرتك) أي أن الله تعالى قد رفع قدرتك وجعل القليل منك كثيرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فلا تبغس نفسك حقها وتخطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر بسبب كثرة النعم وذلك من الجهل كما لو تركت الشكر عليها لاستغلاها في نظرك فالحامل على ترك الشكر على النعمة أحد أمرين وكل منهما مذموم ومن شكر اللسان ذكر الله ومنه الباقيات الصالحات التي تذكر عقب البسوات (تمكن حلاوة الهوى) ميل النفس والمراد به

فقد قيدها بعبقها (لأنه هتك وأراد أن النعم عن القيام بحقوق شكرك) فإن ذلك مما يحيط من وجود قدرتك (إذا ترادفت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تهتك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك وأن لا قبل لك به فتركه فإن الله تعالى رفع قدرتك وأعلى أمرك وجعل القليل منك كثيرا وأشهدك من حسن تولى الله لك ونسبة أفعالك إليه ما يؤذن بعظم سيادتك ورفعة قدرتك فلم تبغس نفسك حقها وتخطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر لأعلى وجه الأدب والایمان من الشكر بما وجب كان الأمر في ذلك إليها * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة إلا والحمد أفضل منها والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من الأولى لأن بالشكر يستوجب المزيد وفي أخبار داود عليه السلام الهوى ابن آدم ليس فيه شعرة إلا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أين بك أن تكفى الله تعالى إليه يا داود أن أعطى الكثير وأرضى باليسير وإن شكر ذلك إن تعلم أن ما بك من نعمة ففى وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز وهى الله عنه إليه أنى بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفقت على من قبلى ضعف الشكر في كتب إليه عمر أنى كنت أراك أنك اعلم الله فمأنت أن الله تعالى لم يتم على عبده فحمد الله تعالى عليها إلا كان جوده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك لافى كتاب الله المنزل قل الله واقعد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذى فض لنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين أقوار بهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الخ وأى نعمة أعظم من دخول الجنة (تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال) القلب محل الإيمان والمعرفة واليقين وهذه هى الأدوية للأمراض التي أوجبها وجود الهوى والشهوة فإذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلذلك أعضل أمره وتعذر برؤه * (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقاق) الشهوة المتعصبة من القلب لا يخرجها إلا وارد قوى قاهر غالب

الهوى وهو الشهوات أى تمكّن حب شهوات الدنيا (من القلب هو الداء العضال) أى الذى لا تنفع فيه الحيل والأسباب والأدوية كالإيمان والمعرفة واليقين فإن الداء إذا تمكّن من القلب لم يبق للدواء محل لهذا أعضل أمره وتعذر برؤه فلا يفيد فيه إلا وارد الهوى كما أشار إليه بقوله (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج) يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومنشؤه النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد الله من الشهوات والجمال ومنشؤه النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد الله من الشهوات والجمال من شهود صفات الجلال ومنشؤه النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد الله من الشهوات والجمال

لا وليا من النعم مما لا يرى رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى غير ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر والتذكير علاج كبير ونفع كثير في حصول ذلك اذ لا يزال ذلك يعمل في القلب شيئا فشيئا الى ان يسكنه الخوف والشوق اما اذ لم يكن الاول مزجعا والثاني مقلقا فلا يفيضان تركا ولا توجدا (كما لا يحب العمل المشترك) وهو المشوب بالرياء والتصنع (كذلك لا يحب القلب المشترك) وهو الذي فيه محبة غير الله والسكون اليه (٥٢) والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى

ميل القلب مستحيلة في حقه تعالى اولها على طريقة الخاف بقوله (العمل المشترك لا يقبله) أي لا يثيب عليه لعدم الاخلاص فيه فعدم محبته بمعنى عدم ثابته عليه (والقلب المشترك لا يقبل عليه) أي لا يرضى عن صاحبه ولا يثيبه لعدم وجود الصديق منه فعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن صاحبه وعدم ثابته فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوبا لله أي مثابا رضياعنه والافلا ما السلف فيثبتون لله محبة

مرد عليه وذلك اما خوف مزعج أو شوق مقلق وما عدا هذين الأمرين لا استقلال له بذلك (كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه) العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك هو الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك معتل بنظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل بنظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحب ولا يقبل ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يحب ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصديق فيه فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا رضياعنه والافلا وقال رضى الله عنه

وأنا راذن لما في الدخول الانوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين أنوار اذن لما في الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن لما في الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياءه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسعى في العمل لا آخرته وطورا يعمل في أمور دنياءه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لآخرته والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابتغى العبد دنياءه وهجر هواه وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في ظاهر القلب يعني اعلى الفؤاد كان المؤمن يحب الله حباً متوسطاً فاذا دخل الايمان في باطن القلب وكان في سويدائه أحبه المحب البالغ قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومحبة العبد ذلك أن يظن أن كان يؤثر الله تعالى على جميع هواه

لكن لا نعلم حقيقة تها أنوار اذن لما في الوصول وأنوار ذر لما في الدخول أي الانوار ويعلم الواردة على القلوب من خزائن الغيوب وهي معارف وأسرار الهمية تنقسم الى قسمين أنوار اذن لما في الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن لما في الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياءه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسعى في العمل لا آخرته وطورا يعمل في أمور دنياءه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لآخرته والدنيا وكان مرة مع ربّه ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابتغى العبد دنياءه وهجر هواه وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في باطن القلب يعني اعلى الفؤاد كان المؤمن يحب الله حباً متوسطاً فاذا دخل الايمان في باطن القلب كان العبد محبا لآخرته والدنيا وكان مرة مع ربّه ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابتغى العبد دنياءه وهجر هواه

العبد دنياء وهو جاهل بما تقدم بقوله (وبما وردت عليك الانوار) أي العلوم والمعارف
 الالهية (فوجدت القلب محشوا بصور الانوار) أي معلقا بصور المكونات من أموال وأولاد وغيرهما
 (فارتفعت من حيث نزلت) أي من المكان الذي نزلت فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحمل
 في القلب المذنب بالاغيار (فرغ قلبك من الاغيار) أي التعلق بغير مولك واعلم عنه صور الانوار
 بأن لا تتوجه بسيرك الى غير ربك فلا يكون لك أنسر الاب ولا اعتماد الا عليه (يمسك بالمعارف
 والاسرار) قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهكهم (٥٣) سبلا وتقدم في كلام المصنف كيف

يشرق قلب صور
 الاكوان من مطبعة
 في رآته واذا كان
 كذلك فلا تستبطئ
 منه النوال) أي
 اعطاء المعارف
 والاسرار (ولكن
 استبطئ من نفسك
 وجود الاقبال) عليه
 بمحور الاغيار
 من رآة قلبك
 بالجاهدة والرياسة
 ثم قال (حقوق)
 كائنة (في الاوقات)
 أي الازمنة وتلك
 الحقوق هي وظائف
 العبادات الظاهرة
 من صلاة وصيام
 وغيرهما (يمكن

ويغلب محبته على هواه حتى يصير محبة الله هي محبة العبد من كل شيء فهو محب
 لله تعالى حقا كما أنه مؤمن به حقا وان رأيت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر
 ذلك قال بعض العلماء ظاهرا القلب محل الاسلام وباطنه مكان الايمان فمن
 ههنا تفاوت المحبون في المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على
 الظاهر **بما وردت عليك الانوار** فوجدت القلب محشوا بصور الانوار
 فارتفعت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار يمسك بالمعارف والاسرار
 الانوار الالهية قد ترد على القلب فلا تجد فيه موضعا لاستقرارها لما غلب عليه
 من رغوات البشرية واستحكمت فيه من صور الانوار الكونية فترتد من
 حيث تنزل لانها مقدسة مطهرة فاذا اردت حلول الانوار فيه وتجلي المعارف
 والاسرار له ففرغه من الاغيار واعلم عنه صور الانوار قال الله تعالى والذين
 جاهدوا فينا لنهكهم سبلا وان الله مع المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى كيف يشرق قلب صور الاكوان من مطبعة في رآته فلا تستبطئ
 منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الاقبال) تقدم التنبيه على هذا
 المعنى عند قوله لا تطالب ربك بتأخير مطالبك ولكن طالع نفسك بتأخير ادبك
 والعبارتان متفقتان معنى وان اختلفتا لفظا (حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها
 وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها) اذ ما من وقت يرد الا والله عليك فيه حق
 جديد وامرأ كيف تقضى فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه)

قضاؤها) أي من فاته شيء من ذلك في وقته المعين له أمكنه قضاؤه في وقت آخر (وحقوق الاوقات)
 هي ما يرد على العبد من قبل الرب من الاحوال فوقت كل عبد ما هو عليه من تلك الاحوال واوقاته
 اربعة لانها من النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسمى ما ذكره وقتا لانه يرد في وقت مخصوص
 تسمية لاشئ باسم زمانه وحقوقها الواجبة عليك فيها هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها تلك
 الاحوال فحقه عليك في النعمة الحمد والشكر وفي البلية الصبر والرضا وفي الطاعة شهود المنية وفي
 المعصية الاستغفار والتوبة ولذا يقولون التيرابن وقته أي يتأدب معه ويعطيه حقه كما يتأدب الولد مع
 أبيه وملك المحرق (لا يمكن قضاؤها) اذا فاتت (اذ ما من وقت) أي حال (يرد الا والله عليك فيه حق
 جديد وامرأ كيد) هو معنى ما قلناه أي فلا يسعك الا أن توفي حقه فيمنعك استغالك بحقه عن استغالك
 بحق ما فاتك ولذا قال (فكيف تقضى فيه حق غيره) مما فاتك أنت لم تقض حق الله فيه) وهو الحق
 المتعلق بذلك الوقت واوقال وانت لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضع وحيفه فيجب عليك أن

تكون مراقب القلب حتى تقوم بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنك قضاءها وقت لا تشغل أو قتل
 شهوات نفسك ورغوات بشرية حتى تضع حقوق الله الواجبة عليك التي ليس لها خلف تقوم
 عنها ما إذا فانت لا يمكن قضاؤها ولذا قال (٥٤) (مافات من عمرك لا عوض له) أي لا عوذة

ولا رجوع له فاذا
 خليت من العمل
 الصالح الذي هو
 وظيفة ذلك الوقت
 فانت من السعادة
 بقدره ولا يمكنك
 تداركه (وما حصل
 لك منه لا عوذة له) أي
 لا يمكن أن يقاوم بشيء
 لعظم قدره لانك
 تتوصل به اذا
 استغلت بحق الله
 فيه الى ملك كبير في
 الآخرة وشرف عظيم
 كثير لا يقنى ولذا
 عظمت مراعاة الساق
 الصالح رضى الله
 عنهم لا تنفاسهم
 ومخاطاتهم وبأدوا
 الى اغتنام ساعاتهم
 وأوقاتهم ولم يضيعوا
 أعمالهم في البطالة
 والتقصير ولا يقنعوا
 من انفسهم ولا هم
 الا بالعباد والتشهير

الحقوق الكائنة في الاوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام
 وغيرهما فمن فاته شيء منها في وقته المعين له أمكنه قضاءه في وقت آخر اذ قد جعل
 له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة
 الى الاوقات هي المعاملات الباطنة التي تقتضيها أحوال العبد وواردات قلبه
 المتأونة عليه ووقت كل عبد ساهو عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع
 ذلك عند وروده عليه اذ الله تعالى على كل عبد عهده بكل حال يحل به واردر
 عليه حق جديد وأمر أكيد ولا يسعه الا أن يوفيه اذ ذاك فان فاته لم يجد مجالاً
 لقضائه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد أن يكون مراقب القلب حتى يقوم بمراعاة تلك
 الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها ان فانت * قال سيدي أبو العباس المرسي رضى
 الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية والله
 تعالى عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم
 الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهودا لمنته من الله عليه أن هداه لها
 ووفقه لقيام بها ومن كان وقته المعصية فقتضى الحق منه وجود الاستغفار
 والدم ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان
 وقته البلية فسبيله الرضا لقضاء الصبر والرضا للنفس عن الله والصبر
 مشتق من الاصرار وهو نصب الغرض للسهم وكذلك الصبر ينصب نفسه
 غرضاً للسهم القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكراً ابتلى فصبر وظم
 فغفرو ظم فاستغفر ثم سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقا وأما ذال يارسول
 الله فقال أوائلهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة وهم المهتدون
 في الدنيا (مافات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا عوذة له) عمر العبد
 ميدان لأعماله الصالحة المقربة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في الدار
 الآخرة وهذه السعادة التي لما يكسح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها
 الاماسي كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى في كل جزء يفوته من العمر
 خالي من عمل صالح يفوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه قال الجنيد رضى

وفي الحديث ما من ساعة تأتي الى العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة وندامة الله
 وبقائه العبد يوم القيامة تعرض عليه ساعاته في اليوم واليلة فبإرهاها خزان مصفوفة أربعة نا
 وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة نعيمها ولذة جزامها كان أودعه في تلك الخزانة من الأعمال
 الصالحة والتي لم يعمل فيها شيأ يراها فارغة فيتحسرو ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم ياتي في عايه الرضا
 والسكون

الله عنه الوقت اذا فات لا يستدرك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به الى ملك كبير لا يفنى ولا قيمة لما يتوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضى الله عنهم لانفسهم ولحقاتهم وبأدبوا الى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من أنفسهم لولا هم الا بالحمد والتشهير وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه بقية عمر المرء ما لها ثم يدرك فيها ما فات ويحيى ما مات وقد نظم بعض الشعراء في المعنى رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندي ما لها ثم * وان غدا غير محبوب من الزمن.

يستدرك المرء فيها كل فائتة * من الزمان ويمحو السوء بالحسن

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه وهو يريد الجمعة وقف حتى أكلك فقال له لولا أنى أبادر لو قفت لك قال له وما تبادر وقال أبادر خروج روجى * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكهم على دنائيركم ودراهمكم يقول كما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما الا فيما يعود عليه نفقه فكذلك لا يحبون أن يخرج ساعة من أعمارهم الا فيما يعود عليهم نفقه * وقال السرى السقطى رضى الله عنه جرت من بغداد أريد الرباط الى عبادان لا صوم بهار جب وشعبان فاتفق لى في طريقى على الجرحا فى وكان من الزهاد الكبار فدنوا وقت افطارى وكان معى ملح مدقوق وأقراص فقال لمحك مدقوق ومعلك ألوان من الطعام لن تغلخ وان تدخل فى سنن المحبين فنظرت الى فرود كان معه فيه سويق الشعير فسف منه فقلت ما دعاك الى هذا قال انى حسبت ما بين المضغ والسف سبعين تسبيحة فامضت الحزم منذ أربعين سنة وفى الخبر ما من ساعة تأتى على العبد الا يدكر الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته فى اليوم واليلة فيراها خزائن مصفوفة أربعين وعشرين خزانة فيبرى فى كل خزانة نعيم ولذة وعطاء وجزاء لما كان أودع خزانته من ساعاته فى الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويغبط به فاذا مرت به فى الدنيا ساعاته التى لم يدكر الله فيها رآها فى الآخرة خزائن فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فيسوءه ذلك ويتحسر عليه كيف فاته حيث لم يدخر فيها شيئا فيرى جزاءه مدخورا ثم يلقي فى نفسه الرضا والسكون وجاء فى الخبر ان أهل الجنة يتنعمون فى نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوق اضاءت منه منازلهم كما يضىء الشمس والقمر لأهل الدنيا فينظرون الى رجال من فوقهم أهل عليين يرونهم كما يرون الكواكب الدوى فى أفق السماء وقد فضلوها عليهم فى الأنوار والجمال والتعظيم

محببت شيئا) من امور الدنيا (الا نيت له عبدا) لان محبتك للمعنى انقيادك له وشدة
 علاقتك به وان لا تبغى به بدلا كما قيل * (٥٦) * حبك للشئ يعنى ويهيم وهذا معنى

استعباده لا فان
 احببت غير الله
 فقد استعبدك
 ذلك الغير كائننا
 ما كان (وهو لا يجب
 ان تكون لغيره
 عبدا) اى لا يرضى
 بذلك وفى الحديث
 تعس عبد الدينار
 تعس عبد الدرهم
 والزوجة والمحبيصة
 تعس واتكس
 وقال الجنيد انك
 لن تكون على
 الحقيقة له عبدا وثنى
 مما دونه لك مسترق
 وانك ان تصل الى
 صريح الحرية
 وعليك من حقوق
 عبوديته بقية
 المكاتب عبد ما بقى
 عليه درهم (لا تنفعه
 طاعتك) لانه فى
 من العاصي واعمالهم
 (ولا تقرب محبتك)
 لتبزه تعالى من
 ان يصل اليه مكروه
 من خلقه (وانما
 امرك بهذه) اى

المقيم كما فضل القرع على سائر النجوم فينظرون اليهم يطرون على فجب تسرح بهم فى
 الهواء يزورون ذا الجلال والاكرام فينادونهم هؤلاء يا اخواننا ما انصفتمونا
 كنا نصلى كما تصلون ونصوم كما تصومون فساد هذا الذى فضلكم به علينا فاذا
 انلنا من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون
 ويعرون حين تكسبون ويذكرون حين تسكتون ويبيكون حين تضحكون
 ويقومون حين تنامون ويخافون حين تأمنون فاذ لك فضلا واعليكم اليوم
 فذلك وله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
 وقال أبو على الدقاق رضى الله عنه روى بعضهم مجتهدا فقيل له فى ذلك فقال ومن
 أولى منى بالجهد وأنا أطمع أن الحق الابرار والكبار من السلف قال الله تعالى وفى
 ذلك فليتنافس المتنافسون وفى معناه أنشدوا

السباق السباق قولوا فعلا * حذوا النفس حسرة المسبوق

ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب ان تكون لغيره عبدا) الهبة
 للشئ تقضى الانقياد له وشدة العلاقة به وان لا تبغى به بدلا كما قيل حبك للشئ
 يعنى ويهيم وذلك معنى استعباده للمحب له فمن احب غير الله عز وجل فقد
 استعبدك ذلك الغير كائننا ما كان والله لا يجب ان تكون لغيره عبدا ولا يرضى
 بذلك تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم والمحبيصة والقطيفة والزوجة وقال
 محمد بن السماك كتب الى أخ ان استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا
 ما وجدت للعبودية بدافعا فعلى وقال الجنيد رضى الله عنه انك لن تكون على
 الحقيقة له عبدا وثنى مما دونه لك مسترق وانك ان تصل الى صريح الحرية
 وعليك من حقوق عبوديتك بقية وسئل عن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار
 من نواة فقال المكاتب عبد ما بقى عليه درهم * ومن الحكايات فى هذا المعنى
 ما ذكر عن أبى عبد الله الرازى نزيل نيسابور قال كسا فى ابن الانبارى صوفيا
 ورايت على رأس الشبلى قلنسوة طريفة تليق بذلك الصوف فتعيت فى نفسى
 أن يكونا جميعا الى فلما قام الشبلى من مجلسه التفت الى فتبعته وكان من عادته
 اذا أراد أن أتبعه أن يلتفت الى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
 فترعته فلفه وطرح عليه القلنسوة ودعا بنار فأحرقها مثل هذا ما كان
 ينكره عليه من لم يعرف مقصوده وفى ذلك شئ كثير ورد عنه لا لا تنفعه
 طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك

الحق

الطاعة (ونهاك عن هذه) أى المعصية (لما يعود عليك) من المنافع والمصالح
 فى الدارين وذلك على سبيل التفضل منه لاعلى وجه الايجاب عليه

(لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه) لان هذه صفة من صفاته الجامعة كاللوهية والكبرياء والعظمة وصفاته تعالى في غاية الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان وهذا التعديل لمسا قبله من كونه لا يعود عليه نفع من عيبه ولا يلحقه ضرر من (وصولك الى الله) الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو (وصولك الى العلم به) أي الى مشاهدته بعين بصيرة شاهدية تغنيك عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة ويعلم اليقين وبالتحلي وبالفوض الرحاني والتعرف العيساني والذوق الوجداني وأهل الشهادة متفاوتون فيهم من يحصل له تحلي الافعال وهو أول التجليات (٥٧) عندهم فيفني فعله وفعل غيره في فعل

الله تعالى غني عن أعمال العالمين لانه مستزهد عن الاعواض والاغراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك ونهاك لما يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل التفضل منه من ايجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله بحب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم وحك الله ان الله لم يامر العباد بشيء وجوباً او يقتضيه منهم ندباً الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تحريراً او كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما أمرهم بتركه وجوباً او ندباً ولنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم اننا نظرنافراًينا كل ما هو واجب او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي عنه أو مكره ويتضمن التفرقة عنه فاذا ما طلب الله من عباده وجود الجميع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها انتهى لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه) عزه الله تعالى صفة من صفات ذاته وصفاته في غاية الكمال والتمام فهو منزهة عن الزيادة والنقصان وسابقة الدال وقال رضي الله عنه * (وصولك الى الله ووصولك الى العلم به والافضل

الحق تعالى غني عن أعمال العالمين لانه مستزهد عن الاعواض والاغراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك ونهاك لما يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل التفضل منه من ايجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله بحب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم وحك الله ان الله لم يامر العباد بشيء وجوباً او يقتضيه منهم ندباً الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تحريراً او كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما أمرهم بتركه وجوباً او ندباً ولنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم اننا نظرنافراًينا كل ما هو واجب او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي عنه أو مكره ويتضمن التفرقة عنه فاذا ما طلب الله من عباده وجود الجميع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها انتهى لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه) عزه الله تعالى صفة من صفات ذاته وصفاته في غاية الكمال والتمام فهو منزهة عن الزيادة والنقصان وسابقة الدال وقال رضي الله عنه * (وصولك الى الله ووصولك الى العلم به والافضل

٨ عباد في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تحلي الذات لخواص المقربين وهو أيضاً رتبة في الرصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا مع وهو سر بان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه وهو من أعلى رتب الرصول قال في عوارف المعارف فاذا تحققت المقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة التي في أول المنزل فايز الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبداً باد في عمره الاخرة الابدية فكيف في العمر القصير الدنيوي اه (والا) نردباً الوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بان أردنا به الوصول المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح (بخل) أي لانه تعالى

(ربنا ان يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء) لاحسا وهو ظاهر ولا معنى إذ كيف يتصل به شيء لا شبهة له ولا تغير له بمن له شبهة ونظير وشرط الاتصال انداءة في الوصف ولا شبهة بين كمال على الإطلاق وناقص على الإطلاق (قربك منه) الذي تشير إليه (٥٨) * أهل هذه الطريقة هو (أن تكون

• شاهد القربة) منك
قربا معنويا تستفيد
به - هذه المشاهدة
شدة المراقبة في
التأدب بأداب
الحضرة (والا) نقل
ذلك بل أردنا القرب
الذي هو من صفات
الاجسام (من أين
أنت ووجود قربة)
قربا حسيافه - هذا
لا يجمع (الحقائق)
أي العلوم الدنية
التي يقذفها الله تعالى
في أسرار العارفين
هنا براهنتهم من
الدعوى وتحريرهم
من رق الاغيار
وتعرضهم سرهم الى
نفحات الحق (ترد
في حال التجلي) أي
تجلي الله على قلوبهم
(مجملة) لا تتبين لهم
معانيها ولا يدركون
جهاث حقيقة العقلم
التجلي على قلوبهم
(وبعد) (بزوال
ذلك المتبني) يكون

ربنا ان يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء) الوصول الى الله تعالى الذي يشير اليه أهل
هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذه هو غاية السالكين
ومنتهى سبيل السائرين وأما الوصول المفهوم بين الذوات فهو تعالى عنه وقال
الخميد رضي الله عنه متى يتصل من لا شبهة له ولا تغير له بمن له شبهة ونظير هيئات
هذا أن عجيب الالهام اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا احاطة الاشارة
اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله المهروردي
صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواصلة أشار اليه
الشموخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة
في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي
فيفني فعله وفعله غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير
والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما
يكشفه قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة
في الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين
والمشاهدة مع في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص
المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك
في الدنيا مع وهو سر يان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه
وقلبه ونفسه حتى قاله - وهذا من أعلى مراتب الوصول فاذا تحققت الحقائق
يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في أول المنزل فإين الوصول هيئات
منازل طريق الوصول لا تنقطع أبدا لا في عمر الآخرة الا بدي فكيف بالمر
القصير النبوي * (قربك منه أن تكون مشاهدا قربة والا فإين أنت
ووجود قربة) المقرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكهم ولكن لا تبصرون وقال عز
من قائل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وحظك من ذلك انما هو مشاهدات
لقربه فقط فستفيد به هذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأدب بأداب
الحضرة وأما أنت فلا يليق بك الا وصف البعد وشهوده من نفسك كما يقول
المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا الى ما أقربك مني وما أبعدني عنك * (الحقائق
ترد في حال التجلي ومجمل وبعد الوحي يكون البيان فاذا قرأناه فانسج نرأه ثم ان

البيان) أي تنصرف فيها أذهانهم لاعتبار والتأمل فيتبين لهم معناها ويظهر لهم عينا
موافقة لما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية حتى انه ربما يجري على لسان بعضه - كلام كثر
لا ياتي له بالا فاذا فرغ من ذكره وتأمله وجدده محجبا مثالي ذلك ما وقع من الحلاج من قوله ما في

الحق تعالى فان هذا ذلك لظلم القلي عليه واذن اني وامل فيه ووجدته معناه لا فاقم
بالاشياء الامور سبحانه وهذا معني صحيح موافق الشريعة وكذا قول بعضهم انا اللوح انا القلم فان ذلك
له ظلم القلي عليه وغيبته عن حسبي ارنه من تلك الاشياء فاذا زال وتامل فيه ووجدته معناه
صحيحا اي ان الحق تعالى وهو الله * (٥٩) سادس في اللوح والقلم وغيرهما وأشار بذلك الى المسئلة

المتعارفة بينهم من
موافقة الحقيقة
للشريعة حيث قالوا
حقيقة بلا شريعة
باطلة وشريعة بلا
حقيقة عاطلة ثم
استدل على ذات
بقوله تعالى (ماذا
قرآنه) أي أقرئناه
على لسان جبريل
(فاتب مع قرآنه) أي
فاستمع أقرأته ثم
أقرأه بعد ذلك (ثم ان
علينا بيانه) أي ان
معانيه لا تقدر على
بيان المعنى بعد
قراءته انقارئة لا تجلي
اللهي (منى وردت
الواردات) ومعنى
التعليقات (الالهية)
ويعبر عنها بالاحوال
أيضا وقوله (اليك)
متعلق بوردت أي
وردت على قلبك من
قول الحق فأحدثت
فيه احوال اسفينة

عالمنا بيانه) حقائق العلوم الادنية التي يتقدمها الحق تعالى في أسرار العارفين
عند برآهتهم من الدعوى وتحررهم من ريق الاشياء وعرضهم بالعباد والافتقار
لما يفتح دليهم المولى يكرههم الحق تعالى بها تحقيق الوعد لهم من غير تعلم ولا
دراسة وعند دور ودها دليهم وتحليلهم تكون محملة لا تبين لهم معانيها ولا
يدركون جهات حقيقتها فذاودوها وتصرفت قيمها اذهانهم بالاعتبار والتأمل
تبين لهم معانيها وذاودوها موافقة لما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية من
غير مخالفة حتى ان بعضهم ربه يجرى على لسانه وبيانه كلام كثير من غير ان
يأتي له بالا فاذا فرغ من ذكره أورد معناه يتصفحه ويتأمله فيجده صحيحا مستقيما
وقد انبهر في نحو ذلك من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الامام أبو
القاسم القشيري رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجرى بحكم التصرف عليهم
على لا علم لهم به على التفصيل بل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فرما يجرى على
لسانهم شيء لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقلوبهم برهان
ما دلوه من شواهد العلم وتحقيق ذلك بجرى ان الحال في نافي الوقت انتهى كلام
الامام أبي القاسم ربه موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم
وكانهم أشار بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشريعة
وقد عبروا عن ذلك بعبارات فقدم الله بن طاهر الابهرى رضي الله عنه
عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها لم فسدل عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال
الشبل رضي الله عنه الالسة ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان
العلم ما تأدى اليه لوسائط لسان الحقيقة ما أوصله الله الى الاسرار بلا
واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال روي رضي الله عنه أصح الحقائق
مقارن العلم وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه كنت في تيه بني اسرائيل فوقع
في قاي ان علم الحقيقة بخلاف علم الشرية فاذا شئت شئت شجرة أم غيلان
صاح في وقال يا أبا بكر كل حقيقة تخالف الشرية فهي كفرية وإشارة المؤلف
رحمه الله بالآية التي ذكرها الى هذا المعنى بيته * (متى وردت الوردات الالهية
اليك هدمت العوائد عليك ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الوردات

(هدمت) أي أزال (العوائد عليك) أي الامور التي كنت معتاد لها وهي دعوات نفسك لان
لمساطنة عظيمة فاذا وردت على قلب مشغول بأرباع الخبائث والذائل أزال ذلك وأثبت
عروضه الالهية وأوصافه المرضية (ان) أي لان (الملوك) أي جنودهم (اذا دخلوا قرية
أفسدوها) أي أزالوا ما يقدس بها لها من النعيم وكل تلك الوردات الالهية شبيهة بجنود الملوك اذا
حات قلبا قهرت ما فيه وأزالته وهذا جواب عما يقال ان العوائد ما جعلت عليه الطوائف فكيف

تري يا ابي اوردات وحاصل الجواب ان الوارد له القهر كقوله (الوارد الى من حضرة قهار) اي ان له القهر والغلبة لو روده من حضرة قهار والغالب الذي لا يغلب (لاجل ذلك لا يصاد منه شيء) من رعونات البشرية (الادمغة) اي ازاله ومعناه في الاصل اصاب وماغه بالضرب ويلزم منه اتلافه وادهابه وهو ايضا حق ورد على باطل والباطل لا ثبات له مع الحق قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) كيف يحتجب الحق (اي الله بشيء) من الموجودات العلوية والسفلية (والذي) اي والحال (٦٠) ان الذي (يحتجب) الله تعالى

(به هو) اي الله
(فيه ظاهر) اي
ظاهر فيه تشاهده
ارباب البصائر
(وموجود حاضر)
مدرك لهم فكيف
يكون ما هو ظاهر فيه
جباله حتى يستدل
عليه به هل ذلك الا
من غمى البصائر
وعده رؤيته في كل
شيء كما تقدم (لا تياس
من قبول عمل اتجد
فيه وجود الحضور)
بقبلت مع الله حال
فعله بان تكون
ملاحظا انك حاضر
بين يديه غير غائب
عنه كما تراه كما في
الحديث فان ذلك
دليل على قبوله ولا

الالفة على العبد تموعه جميع رعوناته وتهدم عليه مستقر عاداته ولما سلطته عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب مشعور بانواع الخبائث والردائل ازال ذلك عنه بمرّة واحدة وثبتت عوضا عن ذلك احوال عليه واوحافا مرضية انشدني سيدي ابو العباس المرسى رضى الله عنه في هذا المعنى
لو عاينت عيناك يوم ترزلت * أرض النفوس ودكت الاجمال
لرايت شمس الحق بسطع نورها * حين الستزلزل والرجال رجال
الارض أرض النفوس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة
بالآية الى هذا المعنى بينة في الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصاد منه شيء الا دمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (الوارد موسوم بسمه القهر والغلبة لو روده من حضرة القهار الغالب على امره لاجل ذلك لا يصاد منه شيء من رعونات البشرية الا دمه وازاله وهو ايضا حق ورد على باطل والباطل لا ثبات له مع الحق والاشارة بالآية الى هذا المعنى بينة في كيف يحتجب الحق بشيء والذي يحتجب به ذو فيه ظاهر وموجود حاضر) قد اشبع المؤلف رحمه الله تعالى الكلام على هذا المعنى في أول الكتاب وأتى فيه بالعجب العجيب وقد نبهنا عليه هناك * (لا تياس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فر بما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا) العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه يذبح له أن لا يياس من قبوله فان ذلك الى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضورا وحلاوة أو غير ذلك ولو لم يكن الا قصد التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التفتية على هذا المعنى عند قوله لا عمل أرجى للقلوب * (لا تزي كين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من السجادة الامطار

يلزم من فقد الدليل فقد المبدأ ولذا قال (فر بما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته) وانما أي ثمره قبوله أي سلامته (عاجلا) أي حال فعله ومن علامة قبوله أيضا وجدان حلاوته واستلذاده فليبه حال فعله كما روقوله كيف يحتجب الحق الى هنا معترض بين الكلام على الوارد ثم تممه بقوله (لا تزيين واردا) أي لا تفرح به وتمدحه في شرك (لا تعلم ثمرته) فاذا أورد عليك واردا لمي أي قبل المي ملك قلبك ويعبر عنه بالمال لكن لم يتأثر قلبك به بحيث تقبّل الاقبال على المولي وتعرض لطاعته تقوم بحقوق ربوبية فلا تفرح بذلك الوارد لان ثمرته انما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات حميدة كما تران لم يوجد عندك فلا تفرح به فان في ذلك نوعا من الاغترار (فليس المراد من السجادة الامطار

وانما المراد منها وجود الانوار) أي انها مرادة بوجود الانوار الذي اقتضاه وجودها مطروحة
وجودها مطروحة وكذلك الوارد مراد (٦١) * الثمرة لا يوجد حظ نفسك فبان كثير من يحصل

وانما المراد منها وجود الانوار الوارد مراد لثمرته لا لوجود ان حظ نفسك منه كما
ان السحابة مرادة لوجود ان الانوار الذي اقتضاه وجودها مطروحة لا لوجود
امطارها وثمره الوارد انما هي تآثر القلب به وتبديل صفاته المذمومة بصفات
محمودة كما تقدم فان لم تعلم وجوده فانيك فلا تترك الوارد ولا تفرح به فان في ذلك
نوعا من الاغترار واتخذاعا بيسة الاظهار فكأن على حذر منه * (لا تطالبين
بقائه الواردات بعد ان بسطت انوارها وأودعت أسرارها فلك في الله غنى عن
كل شيء وليس يغنيك عنه شيء) أنوار الواردات المنبسطة على العبد هي تكيف
ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية وأسرارها المودعة فيه بما لاح له من عظمة
الربوبية فاذا أفادك الوارد هذه الفوائد فلا تطالبن بقائه في حال كونه ولا
تأس على فقدته اذا فقدته فان لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك غنى عن
الله تعالى في شيء من الاشياء كما قال الشاعر

لكل شيء اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقته من عوض

قال أبو عبد الله بن عطاء الله رضى الله عنه اياك أن تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى
ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضى الله
عنه جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدينا والآخرة والنعيم الباطنة
والظاهرة فلا تلاحظ شيئا من ذلك ولا تترك كن اليه ولا تعتمد عليه بقي أو ذهب
فان ذلك قاذر في اخلاص التوحيد قال في التنوير واعلم أن الباري سبحانه انما
يدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جاءت تحمّل هدية التعريف من
الله اليك فيها فتوجه اليها باسم المبدئ فأبدأها وأبقاها حتى اذا أوصلت اليك
ما كان لك فيها فلما أدت الامانة توجه اليها باسم المعيد فأرجعها وتوفاها ولا
تطلبين بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أبلغ أمانته وانما يفتضح
المدعون بزوال الاحوال وبعزلهم عن مراتب الانزال هناك بيد والعوار وتنتك
الاستعارفكم من مدع الغنى بالله وانما غناه بطاعته أو بنوره أو فتحه وكم من
مدع العز بالله وانما اعترازه بمنزلته وصدولته على الخلق معتمدا على ما ثبت
عندهم من معرفته فكأن عبد الله لا عبد العال وكما كان الله للربا ولا علة
فكأن عبد الله ولا علة لتسكون له كما كان لك انتهى * وقال سيدي أبو العباس
المرسي رضى الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالحوال فالذي هو

عندهم تلك الاحوال
القلبية يغترون بها
وربما تركوا الإلهال
الظاهرة مع وجود
عقلهم (لا تطالبن بقاء
الواردات أي التهيئات
والاحوال القلبية
(بعد ان بسطت
أنوارها) عليك
وأنوارها هي تكيف
ظاهرك وباطنك
بكيفيات العبودية
(وأودعت) فيك
(أسرارها) وهي
ملاح في قلبك من
عظمة الربوبية فاذا
أفادك الوارد هذه
الفوائد فلا تطالبن بقاءه
حال وجودها ولا تحزن
على فقدته اذا فقدته
(ولك في الله غنى عن
كل شيء وليس يغنيك
عنه شيء) كما قيل
لكل شيء اذا فارقته
عوض * وليس لله
ان فارقته من عوض
فان الله تعالى انما
أدخلك في الحال

لتأخذ منها لا لتأخذ منك لانما جاءت حاملة هدية التعريف من الله اليك فاذا أوصلت اليك ما كان فيها
فلا تطالب بقاءها اذ لا طاب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أبلغ أمانته فان طلبت
بقاها كنت عبد الحامل لا عبد المحمول * ثم أقام دليلا على ذلك بقوله

(هذا لك الى بقاء غيره)
 والافاضة (دليل
 على عدم وجودك
 له) انك لم تجدته في
 قلبك وانجم عليه
 سر لم تطالب بقاءه
 غيره (ولست بملك
 لا تجد ان ما سواه)
 كما اوردت المذكورة
 (دليل على عدم
 وصاتك به) أي
 وما لك اليه اذ لو
 وصات اليه لنسبت
 كل محبوب ولم
 استوحش عند فقد
 شيء سواه فالك
 اذا وردت على قلبه
 وارادات الهية وبسطت
 فيما نوارها وودعت
 فيه امرارها وحدثته
 نفسه بأنه من الباصلين
 فان كان يتطلع
 ويشدق الى شيء من
 الاغنياء المحبوبة أو
 يستوحش لفقدانه
 فذلك دليل على عدم
 حقيقته في مقام
 الشريعة فليد
 خدس سره ان كان
 قد كون له على الحقيقة
 بعد او شيء مما سواه
 لا يتروك وان كان اصل
 الى مخرج الحرية وعليك من حقوق عبوديته بقية

من اواردت المذكورة (٦٢) وغيرها كالانوار والقامات والشم الباطنة
 في الحال بالمال عبد المال والذي هو في الحال بالحقول عبد الحقول وامارة من هو
 في الحال بالمال ان يأسى عليه اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في
 الحال بالحقول لا يفرح بها اذا وجدت ولا يحزن بها اذا فقدت وفي الانوارات من
 الله سبحانه لا تركن الى شيء دوننا فانه وبالحق عليك وقاتل لك فان ركنت الى العلم
 تتبعناه عليك وان اويت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال وقفناك
 معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه وان لمظت الى الخلق وكلناك اليهم
 وان اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك فأي حيلة لك وأي قوة معك فارضنا لك وبنا
 حتى نردناك لنا عبدا هذا دليل على بقاء غيره دليل على عدم وجودك
 واستيعاشك لمقدان ما سواه دليل على عدم وصاتك به) وجد ان العبد لم يرب
 ووصوله اليه هو غاية مطالبه ومنتهى آماله وما ربه وبه يفوق النعيم ويحظى بالملك
 العظيم وعند ذلك يذبح كل محبوب ويأبى عن كل مفروح به ومرغوب وهذه
 هي صفة أهل التفريد الذين استروا في ذكر الله الحميد كما روى عن أبي عبد الله
 العسري رضي الله عنه قال سألت رجلا بالاك كام ما الذي أجلسك في هذا الموضع
 فقال لي وما سؤالك عن شيء ان غالبته لم تذكره وان لم تقه لم تقع عليه قلت بربي
 ما هو قال علمي بأن بحالة الله تستغرق نعيم الجنان ثم قال أو اوه قد كنت أظن
 أن نفسي خفرت ومن الخلق هربت فاذا أنا كذاب في مقاتلي لو كنت محبا لله
 صادقاً ما اطلع على أحد من خلق الله في أرضه
 مستأنساً بخلقهم بعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال لي ياخذوع لو شئتم
 رائحة الحب وعان قلبك ما وراه ذلك من اقرب ما استجبت أن ترى فوق
 ما رأيت ثم قل يا مهابا وبأرض اشهد أني ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار
 قط ان كنت صادقا فافتي فوالله ما سمعت له كلاما بعد ما اوخفت أن يسي
 الى الخلق من الناس من قتله قتلته وعصيت فيهما أنا على ذلك واذا أنا بجماعة
 فقالوا ما فعل الفتى فكنت عن ذلك فقالوا ارجع فان الله قد قبضه فصليت
 معهم عليه فقامت لهم من هذا الرجل ومن انتم قالوا ويحك هذا رجل به كان قد
 يطير المطارق اياه على قلب ابراهيم اليل عليه الصلاة والسلام أمارأيت يجبر عن
 نفسه ان ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان أحد كذا الا ابراهيم
 الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقلت من انتم قالوا نحن السبعة
 المخصوصون من الابدال قلت علموني شيئا قالوا لا تحب أن تعرف ولا تحب أن
 يعرف انك من يحب أن لا يعرف وفي مثل هذا الحال أنشدوا
 كانت لتليج أهواء مفرقة * فاستجيمعت اذ رأتك العين أهواي
 فصار مجتمعتي من كنت أحسنه * وصرت مولى الوري مذمورت ولاقي

(النعم) أي نعيم الدنيا حرمة أي النعم والتلذذ بما فيه من اللباس والطعام والولدان والقصور (وانتشرت مظاهره) أي مواضع ظهوره وهي الامور المذكورة التي ينعم بها ظاهرا (انما هو) أي النعم يعني النعم والتلذذ (بشهوده) تعالى (واقترابه) أي انما يكون نعيم حقيقيا اذا كنت حال ملاستك لتلك الاشياء مشاهدا له وحاضرا معه فان لم تكن بتلك الحالة فليس ذلك نعيم حقيقة بل هو عذاب (والعذاب) أي التآلم (وان تنوعت مظاهره) من الضرب والحجم والسلاسل وغيرها (انما هو) أي العذاب يعني التآلم (بوجود حجاب) تعالى أي انما يلدون بالآلة حقيقة اذا كنت حال ملاستك * (٦٣) * لتلك الاشياء محجوبا عنه وكان غائبا عنك فان كنت مشاهدا

له فليس بما أنت فيه عذابا حقيقة بل هو نعيم (فدرب العذاب) أي التآلم (وجود الحجاب واتمام النعم) أي النعم التام أي التلذذ (والنعم بالنظر الى وجهه الكريم) أي مشاهدته بعين البصيرة في الدنيا وبالْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ وحاصله ان النعم محصور (في شهود الرب والتآلم في الحجاب عنه) وأما ما ينعم به ظاهرا ويعذب به ظاهرا فليس بنعيم ولا عذاب بالنظر الى ذاته (ما تحده القلوب

تركت للناس دنياهم وديارهم * شعلا يدكرك ياديسى ودنيايى وقد سئل أبو سليمان الدرا في رضي الله عنه عن أقرب ماية تقرب به العبد الى الله تبارك وتعالى فقال أقرب ماية تقرب به اليه أن يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة غير هذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشئ من الاغيار المحبوبة فتطلع الى قائلها أو استوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده وليعمل في تجميع هذا المقام هذه وقال رضي الله عنه **بإتمام النعم وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجاب فبسبب العذاب وجود الحجاب واتمام النعم بالنظر الى وجهه الكريم** مظاهره النعم المتنوعة هي ما ورد من أنواع الثواب في الدار الآخرة من المحور والقصور والولدان والعلمان والمساكن كل والمشارب والملابس الى غير ذلك من أنواع المسرات واللذات ومظاهره العذاب المتنوعة هي ما ورد من أنواع العقاب فيها من الجحيم والجحيم والزقوم والحيمات والعقارب والسلاسل والاضلال والانكال وغير ذلك من أنواع الآلام والعقوبات وليس وجود النعم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء ومباشرة النعم والمعذب وانما ذلك لما تمنته وطهر فيها من وجود قرب الله تعالى وشهوده للنعم أو وجود حجاب واعراضه عن العذاب فهذان الامران هما يقع النعم والعذاب على التحقيق **ما تجسد القلوب من المهوم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان**

من المهوم والاحزان) الدنيوية (فلاجل ما منعت من وجود العيان) أي معاينة الرب ومشاهدته بعين البصيرة والالم يحصل عندها هم ولاخرن على فوات شئ من الدنيا فوجدانها من فتائج رؤية النفس واعتبارها وبقائها حظها من لرباب الشخص عن رؤية نفسه بمعاينة سيده لكان دائم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فمن استنار قلبه بنور المعرفة لا يكون عنده غم أبدا لكونه في وجود المهوم والاحزان لمن لم يراغ هذا المقام اذا لم يقدر على دفعها عنه فوائد جليلة لانها توجب تعود النفس وصفاء القلب وزوال الاشر والبطور والفرح بالدنيا والهم ما يتعلق بما يكون في المستقبل والاحزان ما يتعلق بما يكون في الماضي ويصح أن يكون هذا شاملا لامور الآخرة أيضا فاهل النار لا يحصل لا واحد منهم هم ولاخرن الا اذا لم يشاهدوا **لاجل ما منعت من وجود العيان** في حق عذوبة

وجود المسموع والآخران الدينيوية والانزويية من ثلث روية النفس واعتبارها
وبقاء سقاها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد بقي عن روية نفسه
وذهب عن مراعاة حفظه لظفر بوجود العيان ولم يصحكن لههم ولا حزن البتة بل
يكون متصل بالموردا ثم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا
فالعية المذكورة لا يجتمع معها حزن وهم وهي ما قلناه من وجود العيان
والعيان والله أعلم درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر

كبر العيان على حتى انه * صار اليقين من العيان توها

(قال) الشبل رضى الله عنه من عرف الله لا يكون له غم أبدا وقيل أوحى الله تعالى
الى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يا داود ان محبتي في خلقي أن يكونوا
روحانيين والروحانية علم هو أن لا يغموا وأنا مصباح قلوبهم يا داود لا يمزج لهم
قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين وسيأتى في كلام المؤلف رحمه الله أوحى
الله الى داود عليه السلام في فارج وبذكري فتعلم فباستنارة القلب بنور المعرفة
واحتمائه بوجود العيان والرؤية يخرج منه الهم ويحل محل الروحانية على أن في
وجود المسموع والآخران ان لم يبلغ هذا المقام اذا لم يقدر على دفعها عن نفسه
فوائد خريفة لا ينبغي أن يستعقر من قبل انها موجبة لوجود النفس وصفاء القلب
وزوال الاشر والبطر والفرح بالدينام هي كفارات ان كانت في الامور الدينيوية
ودرجات ان كانت في الامور الانزويية والهم متعلق بما يكون في المستقبل والحزن

متعلق بما يكون في الماضي * (من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكتيك ويمنعك
ما يطغيك) وجد ان الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها والنقصان منها
من نعم الله تعالى التامة الكاملة على العبد لله في ذلك من حصول جميع
المصالح الدينيية والدينيوية اتمام مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر
اذ لو وجد ما ربحا أوجب له ذلك طغيانا كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى فالاستغناء هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان أصل كل معصية لله عز وجل وقصة ثعلبة بن حاطب حين طلب
الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله ما لا وما آل اليه أمره أمر مشهور
وقال سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير الرزق ما يكتفي وخير الذكر الخفي وفي حديث أبي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا بحنبها لمكان يناديان
يسمعان الخلاق غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما
كثر وأوحى أو كما قال صلى الله عليه وسلم واما مصالح الدنيا في ذلك فسيأتى التفتيه
عليها في قول المؤلف رحمه الله تعالى ليقبل ما تفرح به يقبل ما تحزن عليه واما

(مهمام النعمة)
عليك أن يرزقك
ما يكتيك (من غير
زيادة ولا نقصان
ويمنعك ما يطغيك)
أى يوفيك في
الطغيان وهو كثرة
المال قال تعالى
كلا ان الانسان
ليطغى أن رآه استغنى
وفي الحديث ما قل
وكفى خير مما كثر
وأوحى أما ما نقص عن
الكفاية فقد يكون
معه اشتغال عن
طاعة الرب فليس
ذلك من تمام النعمة
ولما كان ذلك هو
المناسب لئلا المرید
الصادق لم يقل
ويعني ما يطغيك
أو كما قال
كفايتك

مصالح الدين عند وجود الـ كفاية وعـ دم النقصان منها فن أجل توصله بذلك
الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى ولاجل ذلك عظمت النعمة بها على العبد
قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
أى لا تنس نصيبك فى الآخرة أن تتوصل اليه بما آتاك الله من الدنيا وأما
مصالح الدنيا فى ذلك فظاهر لا يحتاج الى التنبية عليه اذ بذلك يحصل له طيب
العيش وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود الحاجة
والفاقة فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما أباح
له من هذه المنة الحسنة فيستعمل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بـ
جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد فى الامور العاجلة ويجتافى القلب عن
زهراتها فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها خيف عاينه من
اقتحام المهالك اذ يجره الحرص والطمع الى ذلك (قال) بعض العارفين كل من
لا يعرف قدر ما زوى عنه من الدنيا ابتلى بأحد وجهين اما بـ حرص مع فقره يقطع
به حشرات أو رغبة فى غنى تنسيه شكر ما أنعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس وغنى
النفس عن الدنيا شرف الاولياء المختارين وعز أهل التقوى من المؤمنين
الحسنين ولقد صدق الشاعر فى قوله

غنى النفس ما يكفيك من سـ دخلة * فان زدت شيأ عاد ذاك الغنى فقرا
(يحكى) عن بنان الجمال رضى الله عنه أنه قال كنت مطروحا طاولا على باب بنى
شيبة سبعة أيام لم أذق شيأ فنوديت فى سرى أن من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
أعنى الله عني قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ذكر لى ان فى خراب
أيلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل أطلبها حتى وجدتـ فى خربة جالسة
على حجر وعليها جبة صوف وهى محلوقة الرأس فلما نظرت الى قالت لى من غير
ان أكلها مرحبا بك يا عبد الواحد قال فقلت لها رجب الله بك وعجبت من
معرفتـ لى ولم تر فى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا قلت جئت لتعطينى
قالت وانجبا لواء ظيوة ثم قالت يا عبد الواحد اعلم أن العبد اذا كان فى كفاية
ثم مال الى الدنيا اسلبه الله سبحانه وتعالى حلاوة الزهد فيظل حيران والها فان
كان له عند الله نصيب طابته وحيا فى سره فقال عبدى أردت أن أرفع قدرك
عند ملائكتى وحملـ عرشى وأجعلك دليلا لاوليائى وأهل طاعنى فى أرضى
فلت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتنى فورثتك بذلك الوحشة بعد الانس
والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدى ارجع الى ما كنت عليه أرجع اليك
ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم تركتنى وولت عني فانصرفت وبـ قلبى حسرة

منها * وفي بعض الكتب ان اهورا ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه
 ملاوة مناجاتي * وذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التقي القرطبي المالكي
 رحمه الله في كتاب النصائح له عن ابي عبدربه الشامي ثم الدمشقي انه كان من
 اكثر اهل دمشق ما لا يخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر وورعى فبذل به قال
 فسمعت صوتا يا محمد الله تعالى في ناحية المريج فاتبعته فوافيت رجلا مافوا
 في حصر فسلمت عليه فقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت
 فما حالك هذه قال حال نعمة يحب علي * حمد الله عليها قال فقلت وكيف وانما انت
 في حصر قال ومالي لا اجد الله تعالى وقد خلقتني فاحسن خلقي وجعل منشي
 ومولدي في الاسلام والبنسني العافية في اركانها وستره على ما ذكره ونشره
 فمن اعظم نعمة من امسى في مثل ما انا فيه فقلت له ان رايت رجلك الله ان تقوم
 معي الى المنزل فاننا نزل على النهر هناك قال ولم قلت لتصيب من الطعام
 ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصرير قال مالي فيه من حاجة فراودته على ان
 يتبعني فاني فانصرفت وقد تقاصرت في نفسي ومقتها اذ لم اخلف بدمشق رجلا
 يكافرن في غني وانا التمس الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه
 فبت لا يعلم اخواني ما اجعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنهو رحلتهم
 فيما مضى وقدموا الى دابتي فصرفتها الى دمشق فقلت ما انا بصادق في التوبة
 ان مضيت الى متجري فسالني القوم فاذبرتهم وعاتبوني على الماضي فابيت فلما
 قدم دمشق وضع يده يصدق بماله فا زال يغرقه في سبل الخيرات حتى احتضر
 فسا وجدوا عنده الا قدر ثمن الكفن زاد غير ابي ابراهيم وكان يقول يعني ابا
 عبدربه المذكور والله لو ان نهر كم يعني نهر دمشق سال ذهب ما نرجت اليه
 ولا اخذت شيئا منه ولو قيل لي من مس هذا العود ماتت اليه وعانقته شوقا
 الى الله ورسوله **لا يقل مائة فرح به يقل ما تحزن عليه** دره المفاسد عند
 العقلاء اهم من جلب المصالح فمن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع الى زيادة من مال او جاءه فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لم يصح
 حصول مصلحة الفرح بوجود الذي
 زول عن قريب ودره
 المفاسد مقدم عند
 العقلاء على جلب
 المصالح فالمفروح به
 هو المحزون عليه
 ان قليلا فقليل وان
 كثيرا فكثير
 كما قيل ومن مره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا
 فان صلاح المرء يرجع كله * فساد اذا الانسان جاز به الحدا
 وقيل لبعضهم لم لا تغتم فقال لا في لا اقتني ما يغني فقده فالمفروح به هو المحزون
 عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قيل
 على قدر ما اولعت بالشئ خزنه * ويصعب نزع السهم مسموما
 يهكي ان رجلا حمل الى بعض الملوك قدحا من فير وزج مرصعا بالجواهر لم ير له

(ايقل مائة فرح به)
 من المال وغيره
 (ايقل ما تحزن عليه)
 فمن زوى الله عنه
 فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها
 باليسير ولم يتطلع الى
 زيادة من مال او جاءه
 فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه
 لانه دفع عنها مفسدة
 وجود الحزن
 بتركه ولم ينظر الى
 حصول مصلحة
 الفرح بوجود الذي
 زول عن قريب ودره
 المفاسد مقدم عند
 العقلاء على جلب
 المصالح فالمفروح به
 هو المحزون عليه
 ان قليلا فقليل وان
 كثيرا فكثير

نظير فقير ح الملك به فقير حاشيدنا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال
أراه مصيبة وفقر فقال وكيف ذلك قال أن انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان
سرق صرت فقيرا اليه ولم يخدمه له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من
المصيبة والفقر فاتفق أنه انكسر القدر يوم ما عظمت مصيبة الملك فيه وقال
صدق الحكم ليه لم يحمل اليها وأمثال هذه المصيبة وأعظم منها نازلة بكل من
له علاقة بعشي من أسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ منه بنصب أو سرقة أو جائحة
نازلة فلا بد أن يؤخذ هو عنها بالموت المأثم لذلك المنعش للشهوات فان كان له
ألف محبوب مثلا نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحبها
كأها وقد سلبت منه في كرة واحدة ولذلك كان الزهد في الدنيا من قضايا
العقل * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا عقل ألف اسم ولكل اسم منها
ألف اسم وأول كل اسم منها ترك الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى
عاقلا وهو يسمى ويصيح في الدنيا ويباهة أهواها في المطاعم والمشارب والملابس
والأراكب أولئك هم المأسرون وأولئك هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون
وأندبوا أيها المريدان دنياك بحر * طافع موحه فلا تأمنها
وسبيل النجاة في أميين * وهو أخذ الكفاف والقوت منها
وقل أبوء على الله في رضى الله عنه أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت وأف من
حسراتها إذا أدبرت والعقل من لا يركن الى شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر
كان حسرة وقد قيل في معناه

ومن محمد الدنيا شيء يسره * فسوف يمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها
وقيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال
إذا كان للامور وعجزا ولها متصفحا وعما يوجب عليه العقل باحثا يلتمس بذلك
طالب الذي هو أولى ليه به ويؤثره على ما سواه فإذا كان كذلك فنصفته
ركوب الفضل في كل أحد والبدء بالحكم العمل بما فرض الله عليه وليس من
صفة العقلاء اغفال النظر الى ما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص
والتقصير فن كانت هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من عمله وترك
التشاغل بما يترك العمل بما يفي ويقتضى وذلك صفة لكل ما احتوت
عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل بصدق
التشاغل به والعمل به عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد سرورها
ويتحمل بقاؤها وذلك أن الدين يدوم نفعه ويبقى على العامل له لحظة وما سوى
ذلك زائل متروك ومفارق موزون يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة
الله عليه كذلك صفة العاقل لتصفحه الامور بعقله والاخذ منها بأوفرها قال الله

(ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك) هذه (٦٨) من افراد ما قبلها الان الولاية بالها

الى الخزن بسبب وقوع العزل عنها بموت أو غيره وهو مقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروجه بها التلاقع في العزل عنها فانه لا عندك غاية المم والخزن (ان رغبتك) في الولاية (البدايات) أى بداياتها من كونها رائقة الحسن مليحة الظاهر وان كر من تلبس بها حسن حاله وتظهر بين الناس وتيسر معاشه (زهدك) فيها (النهايات) فان نهايتها فانها تزل أو موت فيحصل لك مزيد الضرر دنيا وأخرى لان الولايات قل من يسلم فيها أبدية وذلك مما يحمل العاقل على الزهد فيها والمهرب منها (ان دعاك اليها ظاهر) أى ظاهر حالها من

تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب بذلك وصفهم الله تعالى وذووا الالباب هم ذووا العقول وانما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به لا اخذ باحسن الامور عند استماعها وأحسن الامور هو افضلها وابقاها على أهلها نفعاً في العاجل والآجل وإلى ذلك نذب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجنيد رضى الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كتابه صديقه من التقييه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى فرأيت ذكره ههنا لائقاً والله تعالى الموفق للعمل بمنه وكرمه يجوز ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك هذه من أمثلة ما تقدم لان الولاية ما لها الى الخزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروجه بها التلاقع في العزل الخزون به يجوز ان رغبتك البدايات زهدك تلك النهايات ان دعاك اليها ظاهر نهاك عنها باطن) بدايات الامور ظواهرها ترغيب الجاهل فيها وتدعوه اليها لانها رائقة الحسن مليحة الظاهر فيتمرر بالذل بذلك فتقوده الى ما فيه ضرره وهلاكه ونهايات الامور وبواطنها ترهب العاقل وتنهاه عنها لما أشهدته من سماتها وقبح باطنها فبعض تبر العاقل بذلك فيهرب منها ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله الا كوان ظاهرها غرة وبواطنها عبرة قال وهب بن منبه رضى الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام ليستفيد منه شيئاً فوجدته مشغولاً عنه بذلك كره الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير والتوفيق فيها نجاح كل بر فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع الى ربك أن يهب لك نجاح كل بر قال وكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلاً من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغمر ولا يروى ويضر ولا ينفع وبظل النعام يغمر ويحذل وبالبقر الملب يضر ولا ينفع وبسحاب الصيف يضر ولا ينفع وبزهر الربيع يغمر بضرته ثم يفترأه شمساً وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيئاً الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزخاف يغمر ويقتل فدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفاً واحداً فاشبهتها بالقول التي تهلك من أجابها وترك من أعرض عنها فرأيت جدي في النوم فقال لي يا بني أنت منى وأنا منك قال فبأى شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف

الراهب تيسر الملابس والماء كل عند التماس بها (نهاك عنها باطن) أى باطن حالها من كونها مشغولة عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس بها وهذا في المعنى يرجع لما قبله فالظاهر يرجع للبدايات والنهايات

الراهب وقال خذها ولا أراك تخافني الا متجردا بفعل ذنوب قول فكان ذلك آخر
العهد به * وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه لم تنزل الدنيا مذمومة في الامم
السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها ما هانين عند الحكماء الماضين وما قام داع
في أمة الا وقد حذر من متابعة الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقال انما هذه الحياة الدنيا امتاع أي
ان اصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة الدنيا وطلب لها والحكايات والآثار
في أحوال الدنيا وغرورها وشروورها أكثر من أن تحصى ولا شيء أبين في ذلك
من قول الله تعالى في صفة ما علموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتسكك ثرى الاموال والا ولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفر ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما

الحياة الدنيا الا امتاع الغرور ~~بها~~ انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للاكدار
ترهيدا لا فيها) ورود الاغيار والا كدار الدنيا وية على العبد نعم من الله تعالى
عليه لان ذلك لا محالة يدعو الى الزادة في الدنيا والتجافي عنها ويصرف عنه
وجود الغباوة والجهالة لاجل تمسكه بالخيال وما يستضر به في الحال والمآل
لان الموجب لرغبته فيها وحرصه على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على
منيته وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير مكدر ولا منغص ولو
تصور له حصوله على هذه الاشياء على حسب ما يحببه ويهواه كان ينبغي له أن
يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها ان كان عاقلا لان مآل أمرها الى الفناء
والزوال والافتقار والاتضاء والارتحال وقد قالوا شر لا يدوم خير من خير
لا يدوم وقال الشاعر

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه ارتحالا

أرى الدنيا على من كان فيها * تدور فلا تدوم عليه حالا

ثم هي مازعة له من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب
الطالبين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لانواع المصائب
والفجائع ووقوع الاغيار والا كدار فاما من أحد فيها الا وهو في كل حال ووقت
غرض لأشهر ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية فاذا نزل به ذلك عادت
النقمة نعمة وانقلبت المحبرة عبرة وصارت الفرحة ترحة وهكذا شأن الدنيا ابدافلا
ينفي مرجوها بمخوفها ولا يقوم خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله
ان الدنيا الى لم تحسن الى أحد * الأساءت اليه بعد احسان

وصدق ايضا من قال

(انما جعلها) أي
للدنيا (محلا للاغيار)
كالا مراض والحن
والبلا يا وتوله
(ومعدنا للاكدار)
بمعنى ما قبله (ليزهدك
فيها) لان الموجب
لرغبته فيها انما هو
ما يتوهم من حصول
غراضك ومطلوئك
فيها من غير تكدير
ولا تنقيص وهو
لا يكون أبدا حتى
لو فرض ذلك لكان
اللائق بك الزهد
فيها والرغبة عنها لان
مآل أمرها الى الفناء
والزوال ولشغلها
اباك غالباً عن الله
تعالى لا يقال الزهد
فيها بحصول ينصح
الواعظ وتذكيره
لانا نقول علم الله أنك

(علم) الله أنك
لا تقبل النعم
المجرد عن الأمراض
والبلايا والحن لان
النعم المجرد لا يقبله
الامن لم يستحكم
فيه حب العاجلة
والانس بالذات
الذانية اما من كان
كذلك فلا بد في قصد
هذا به من زيادة
على النصح والوعظ
(قد رتبك من ذواقها)
أي عما شأنه ان يذاق
فيها وهو تلك الأمراض
والبلايا والحن
(ما يسهل عليك
فراقها) فإن العبد
إذا نزل به شيء من ذلك
ينبغي الموت ومفارقة
الدنيا هو وجهه من
الله عليه وإن لم يعرف
ذلك لغلبة طبعه
عليه وقد تقدم
مثل ذلك عند قوله
من لم يقبل على الله
علاطعات الاحسان
فبدا له لاسل
الامتحان

مقام خبيرك يا زمان بشدة * أولى بنا ما قل منك وما كفي
نؤمن اذا أعطى استرد عطاءه * واذا استقام بدله مقدرنا
وقد كتب علي بن أبي طالب الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل
الحية لين مسها فاقبل سمها فأعرض عنها واما يحبك منها القلة ما يحبك منها
ودع عنك همومها ما تيقنت من فراقها وكن أسير ما تكون فيها أحذر
ما تكون فيها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور شخص منها الى مكروه
وقال بعض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل الغمام وأحداثها
كصوائب المسهام وشهواتها كمشؤم السعاسم وفتنتها كالامواج الطوام وقال
أبو العتاهية

هي الدار دار الازى والقذى * ودار الفناء ودار الغير
ولولائها بحدنا فيرها * لم ت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول البقا * وطلول الخلود عليه ضرر
إذا ما كبرت وفات الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
أنشد أبو منصور النعماني رحمه الله في ذم الدنيا

تنج عن الدنيا فلا تخطبها * ولا تخطب قنالة من تنال كع
فليس في مرجوها بمغورها * ومكروها ان ما تأملت راج
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمري سالح
سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استلذذته فهو جامع
وشخص جيل يؤنس الناس حسنه * ولا تكن له أسير ارسوء قبائح
فاذا علم العبد هذا كله علم اليقين وتمكن من قلبه غاية التمكن لم يتصور منه
مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذا كان يجمع بين خيبتين وخسارتين ويأتيه
الموت وهو صغير البدين من منافع الدارين وذلك هو الخسران المبين * قال أبو
هاشم لزامه رضي الله عنه ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المرید بن
به دونها وليقبل المطيعون اليه بالاعراض عنها وأهل المعرفة بالله من الدنيا
مستوحشون والى الآخرة مشتاقون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا تضيق
وتشد على أوليائها وترفع في ونوسى على أعدائى تضيق على أوليائها حتى
لا تعرف أوليائها عنى وتوسى على أعدائى حتى يشغلوا بأكفى فلا يفرغوا لذكرى
(علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوق من ذواقها ما يسهل عليك وجود
فراقها) النصح المجرد لا يقبله الامن لم يستحكم فيه حب العاجل والانس
بذاتها الغائية وكان كريم الطبع سهل القياد وأمان رخصت فيه تلافى
الخبائث وتمكنت من باطنه وكان ثمين السجية صعب المقادة فلا بد في قصد

(العلم النافع) وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأديب بين يديه فهذا هو العلم (الذي ينسبط في الصدر شعاعه) * (٧:١) * فينتسج وينشرح للإسلام (ويكشف به عن القلب قناعه) أي غطاؤه

يقشاه وتفتزل عنه الشكوك والالوهام قال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بلثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وانما منفعة العلم أن يقرب العبد من ربه ويبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعاده ومنتهى طلبه وإرادته وقلي المهدي قدس سره العلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهد في الدنيا وما يقرب إلى الجنة ويبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفوس وطهارتها وهو النور المشار إليه أنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان والمعقول والمنقول اه وجع ذلك الجنيد قدس سره في قوله العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك أي هو

هدايتـه وارشاده من زيادة على التذرع والوعظ وهو وجود ما يقهره ويحجب به وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة عليك بذلك واعمل بمقتضاها وسلم لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله بملاطفة الاحسان قيد اليه سلاسل الامتحان (العلم النافع هو الذي ينسبط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه) العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأديب بين يديه فهذا هو العلم الذي ينسبط في الصدر شعاعه فينتسج وينشرح للإسلام ويكشف عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والالوهام وفي حكمته دا ودعا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام العلم في الصدوق كما لمصباح في البيت وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه العلم النافع هو الذي قد تم كن في الصدور وتصور وذلك ان النور اذا اشرق في الصدور تصورت الامور حسناتها وسيئها او وقع بذلك فطس في الصدور فهو صورة الامور في أي حسناتها وسيئها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلام إلى الصدور وهي علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شيء قد استودع الحفظ الشهوة غالبية علميه قد أحاطت به وأذهبت بظلماتها ضوأه وقال أبو محمد عبد العزيز المهدي رضي الله عنه والعلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفوس وطهارتها وهو النور المشار إليه أنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان المنقول والمعقول وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله تعالى في القلوب انتهى وانما منفعة العلم أن يقرب العبد من ربه ويبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعاده ومنتهى طلبه وإرادته قال الجنيد رضي الله عنه العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها رجمه الله مقصود علم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن الآداب بين يديه وهذه هي العلوم التي ينبغي للانسان أن يستغرق فيها عمره الطويل ولا يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرا على الكثرة وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج إليها وربما أضرب بها حجابا ما دامته علمها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المتوافر رجمه الله تعالى عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه فقال

معرفة الله وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه

فقال (خير العلم ما كانت الخشية معه) والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاجلال مع التمتع وقيل
الخوف مع العمل أي خير العلوم ما لزمه خشية الله تعالى (٧٢) * وتواضع وهو العلم المتقدم لأن

الله تعالى أنى على
العلماء بذلك فقال
تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء
فكل علم لا خشية
معه لا خير فيه
ولا يسمى صاحبه
علما على الحقيقة
ويلزم من صاحبه
الخشية له الوقوف
على حدود الله
وملازمة طاعته
والوقوف به والاعراض
عن الدنيا وعن
طالبها والتفكير منها
ومجانبة أبواب
أربابها والنصيحة
للخلق وحسن
المخاطبة معهم
والتواضع ومجانبة
لذتها وتعظيم أوليائها
الله تعالى بخلاف
طلعا الذي لا صاحبه
زينة زانه يكون
لرفية في الدنيا
والائق لأربابها
وحرف المهمة
لا كتبها والجمع
والادخار والمباهاة
والاستبكار وطول

(٧٢) خير العلم ما كانت الخشية معه) خير العلوم ما لزم وجود الخشية لله تعالى
لأن الله تعالى أنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده
العلماء فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة
قال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء من
لم يخش الله فليس بعالم ألا ترى أن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك
بانك جعلت العلم خشيتك والحكمة الايمان بك فإساءة لم من لم يخشك وما حكمته
من لم يؤمن بك قال في لطائف المنن شاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله
تعالى وشاهد الخشية موافقة الامراء ما لم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لأربابها وصرف المهمة لا كتبها والجمع والادخار والمباهاة والاستبكار وطول
الامل ونسيان الآخرة فأبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الانبياء
وهل يقتل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه
ومثل من هذه الاوصاف أو صافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي
تحرق نفسها بل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسبب في تكثير
العقوبة لديه انتهى وكان رسول بن عبد الله رضي الله عنه يقول لا تقطعوا أحرار من
أمور الدنيا والدين لا بشرة العلماء فحمدوا العاقبة عند الله تعالى قيل يا أبا
محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على
نفسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور في أمره الذين
يخشون الله تعالى وقال الواسطي رضي الله عنه ارحم الناس العلماء لخشيته من
الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه
وسلم طالب العلم تكفل الله له برزقه اعلم أن العلم حينما تذكر في الكتاب العزيز
أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي تفاربه الخشية وتكتنفه الخفاة قال الله
سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا
أن العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والراسخون
في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها
طالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله له برزقه
انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القائم للنفس وذلك
يتعين بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من
أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي
يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك الخفاة من الله تعالى والوقوف على

الامل ونسيان الآخرة فان العالم اذا أحب الدنيا واهلها وجمع منها فوق
لكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما امر الله به
 اذا كان تعلمه لله تعالى انتهى وقد تقدم المعيار الصادق على جميع مصري التعلم
 والتعلم لله عند قوله اذا التبتس عليك امران وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
 رضي الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة
 عليهم ولا يعمله على حسن معاملة الله تعالى ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ
 الحرام وح وأداء الامانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي
 لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أهو ذلك من علم
 لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء
 وقال رجل لاشعبي أيها العالم فقال اسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض
 السلف من ازداد علما فليزدد خشوعا وقال رجل للجنيد أي العلم أنفع قال ما ذلك
 على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع
 ودوام المجاهدة ورعاية السرور مراقبة الظاهر والخوف من الله والاهراض عن
 الدنيا وعن طالبها والتقليل منها ومجانبة أبواب أربابها وترك ما فيها على من
 فيها من أهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم
 أولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه فان العالم اذا أحب الدنيا وأهلها وجمع
 منها فوق الكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال الله عز
 وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب بأخريته ومن أحب أخريته أضرب بدنيته
 الا فافترسوا ما بقي على ما يفنى وقال فضيل بن عياض العالم طبيب الدين ودواء
 الدنيا داء الدين فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فتي يبرئ غيره فاذا وفق
 الله العالم من العلماء لا اقبال على الله وعلى أوامره والاعراض عن الدنيا وما فيها
 أو من فيها فاول ما يلزمه أن يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر
 ويزيد تواضعا واجتهادا ويعلم أنه محمول على ذلك وأن ذلك بتوفيق من الله تعالى
 لا بمجاهدة منه فان مجاهدته أيضا ومعرفة نعم الله عليه بزيادة توفيق الله فاذا
 كان العالم بهذا المحل من الدين كان اماما يفتدي به في أحكام الظاهر وأحوال
 الباطن يهتدي بنوره كل من صحبه ويستضيء بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة لله
 على عباده وبركة في بلاده ومن قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها
 وطلب اتباع الرياسة واستتباع الخلق فهو العلم الذي هو غير نافع وهو العلم
 المغتر به ولا حسرة أعظم من أن يهلك العالم بمسارجه ونجاته ونحن نعوذ بالله من
 الخذلان انتهى ثم عبر المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال
 العلم ان قارنته الخشية فذلك والا فليكن العلم الذي تلازمه الخشية لك لانك

(العلم ان قارنته
 الخشية فذلك) منفعته
 في الدنيا والآخرة
 (والا فليكن)
 مضرة فيهما قال
 سفيان الثوري انما
 يتعلم العلم ليتقى به
 الله وانما فضل العلم
 على غيره لانه يتقى
 الله به فان اختل
 هذا القصد وفسدت
 نية طالبه بان
 استشعر به التوصل
 الى منال دنيوي
 من قال أوجاه فقد
 بطل أجره وحبط
 عمله وخسر خسرا
 مبينا قال تعالى من
 كان يريد حرث
 الآخرة نزله
 في حرثه الآية اه

تفتق به في دنياك وأخرتك وأيس ذلك الأماذ كزاهو العلم الذي لا خشية فيه
 عليك لأنك تستضر به فيهما وهما - إذ هو الفرق بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا
 من حيث أن علماء الآخرة موصوفون بالخشية والرغبة وعلماء الدنيا موصوفون
 بالآمن والعزّة وقد بين علماءنا رضى الله عنهم حال الفريقين وأوضحوا أمرهم
 بالنعوت والعلامات وأطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في
 الأرض بسبب جهل الناس بالعلم النافع أي شيء هو فأن أراد الشفاء في ذلك
 واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الأخبار والأثار فعليه بالنظر في كتاب
 العلم من كتاب أحياه علوم الديار لابي حامد الغزالي رضى الله عنه ولباب ذلك
 ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه
 كان العلماء ربيع الناس إذا نظر إليهم المريض لم يصره أن يكون صحيحا وإذا
 نظر إليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتن على الناس قال هذا
 في زمانه الصالح فكيف لو أدرك زماننا هذا فانا لله رانا إليه راجعون واعلم أنه قد
 ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يرجى حصول
 ذلك إلا أن صححت فيه نيته وصحة نيته في ذلك أن يكون غرضه فيه طلب مرضاة
 الله تعالى واستعماله فيما ينفع عنده وإيثاره المخرج عن ظلمة الجهل إلى نور العلم
 فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد عاقبتها آجلا وتجتني ثمرتها في طاعة الله عاجلا
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم لا أزداد فيه علما
 يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن رضى
 الله تعالى عنه كان الرجل إذا طالع العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وإجاسه
 وبصره ولسانه وصلاته وهديه وزهده وإن كان الرجل ليصيب البأس من
 أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له ليضعها في الآخرة
 وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك لم ينفع فيه إلا
 دعاء كدعاء الغريق * وقال سفيان الثوري رضى الله عنه انما يتعلم العلم ليتقى به
 الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اختل هذا المقصد وفست نية
 طالبه بان يستشعر به التوصل إلى منال دنيوى من مال أو جاه فقد بطل أجره
 وحبط عمله وخسر خسرا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة تزده
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب * وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه من تعلم علما
 لا يبتغي به وجهه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف
 المحنة يوم القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طلب هذا
 العلم أحدا إلا كان حظه منه ما أراد به وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب

تحليل للموت القلب قال طاب الدنيا بهل الاخرة فاذا انضاف الى هذا
 الغرض ان يتصدى به الى قول الاعمال السلطانية كائنة ما كانت او يتوصل به
 الى اكتساب مال من حرام او شبهة فقد تعرض غضب الله تعالى ومخطئه وباء باثمة
 واثام المقتدين به وكان الجهل اذذاك خيرا له من العلم واحمد عاقبة وقال ابو عمر
 ابن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الاوزاعي رضي الله عنه قال شققت
 النواويس الى الله عز وجل ما تجد من تنزجيف الكفار فاحسب الله تعالى اليها
 بطون علماء السوء اتين بما انتم فيه قل وروينا عن الفضيل بن عياض واسد
 ابن القرات قال بلغني ان الفسقة من العلماء ومن حيلة القرآن يبداهم يوم
 القيامة قبل عبدة الاوثان قال فضيل بن عياض رضي الله عنه لان من علم ليس
 كمن لم يعلم فانت والغالب على طلبة العلم في هذه الاعداء هذا الوصف المذموم
 لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والحرص على التقدم والترؤس
 قد ما كهم فاصحهم واعمالهم ولذلك امارات وعلامات لا تهمل ولا تخفى وفي
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في آخر الزمان رجال
 يخفلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الصان من الذين اسفهم احلى من
 العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى ابي تغترون ام على
 تجترون في حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران رواه عنه ابو
 هريرة رضي الله عنه وروى ابو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى في بعض الكتب او اوحى الله تعالى الى بعض
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل
 ويعلمون الدنيا بهل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكبوش وقلوبهم
 كقلوب الذئاب اسفهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون
 وفي يستنزفون لا تصن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وفي بعض الاخبار
 المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على اناس زمان لا يبقى من القرآن
 الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه وقلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من
 ابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماء وهم منهم تخرج الفتنة واليه تعودوا وسلم
 ان العلم النافع المتفق عليه فيما ساف وخاف انما هو العلم الذي يؤدى صاحبه الى
 الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلى باخلاق الايمان وتوافق
 الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايشار
 الى نية علمها والمواالات في الله والمعاضاة فيه والحرص على التفطن للاسباب
 الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى في اعيان حفظها وطايبها
 ومعرفة الاسباب المضادة له عن ذلك فيرفضها ورفضها اوهر بالي غير ذلك من

الصفات العلمية والمناسجى السنية فبهذا كله يحصل له فوائد العلم وغراته
الدينية والاعرفية فاذا خلا طالب العلم عنها أو عن بعضها فان كان ما يطلبه
علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصلا اليه والعياذ بالله
من ذلك * قال في لطائف المنن ربحا غرا العاقل من طلبة العلم من قال طلبنا
العلم لغير الله فأي أن يكون الا لله وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه
من طلب العلم لأرياسة والمنافسة به وانما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه
وقتنة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض
من في الهى أعيا علاجه الاطباء وضاق عليه خلقه فأخذ خنجر واضرب به
مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المصحى فقطعه فخرج الداء منه فهذا
لا يستعوب اله قلاء فعله وان نجحت طاقته وليست سلامة العواقب رافعة
للعتب عن الملقين انفسهم الى التهلكة * ليس الخاطر محمودا وان سلما * وقال
في مواضع أخرى لا يغرنك أن يكون به انتفاع للبادى والماضر فقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لا كتساب
الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بمعلقة من الياقوت فما اشرق
الوسيلة وما أنحس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فكث
أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر
ويحدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود
بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصرى رضى الله عنه عن مسألة
فأفتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجروا الحسن وقال ويحك
وهل رأيت فقيها انما الفقيه الذى فقه عن الله أمره ونهيه قال ومعت شيئا أبا
العباس يقول الفقيه من انفتق الحجاب عن عين قلبه والرجل الذى سأل الحسن
البصرى هو فرقد السجى والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم ما
ذكره صاحب كتاب لطائف المنن * قال فرقد السجى سألت الحسن عن
مسألة فاجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال لى نكلك أمك فريقد
وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن أعراض المسلمين العفيف
عن أموالهم الناصح لمجاهتهم المتهجد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى لا ينبغي من هو فوقه ولا يسفروا من هو دونه ولا يأخذ على
علم علمه الله له خطا ما قلت وعلى المعلم أن يتفقد أحوال من يتعلم منه فلا يبدل على
الأمين يتوسم فيه الخبر والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التى ذكرناها
ولا يبدل ان سوى هذا من علم حاله أوجهه قال رجل لسفيان الثوري رضى الله

هذه انك ان فشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتوجه الى
ذلك فقال سفيان الثوري والله لو اعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند
الله لكنت انا الذي آتية في منزله فأحدثه بما عندى من ارجو ان ينفعه الله به
وقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السائل اما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كتم علما فاما جاء يوم القيامة ملجما بلجام من النار فقال له
اترك اللجام واذهب فان جاء من يستحقه وكتمته فليجلحنى به وفي قوله عز من قائل
ولا تؤثروا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم من يفسده ويستضر به أولى
كما قيل

ومن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد يحكى عن بعض الامم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فان
وجدوا فيه خلقا رديا منعه من العلم أشدا لمنع وقالوا انه يستعين بالعلم على
مقتضى الخلق الردي فيصير العلم آلة شرفي حقه وقد قالت الحكماء زيادة العلم
في الرجل السوء كزادة الماء في أصول الحنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة
وهذا كله صحيح مجرب فينبغي اذا العالم ان لا يهمله بل يراعيه ويمتثل ولا اعتبار
بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لهم
لان يعلموا به بعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكمكم أو غير ذلك
فان المفسد الذي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة أنفسهم والمفسد الذي تتعدى
منهم الى غيرهم أكثر ودره المفسد اثم عند العقلاء من جلب المصالح اما
المفسد الذي تختص بهم فهي تقوية صفاتهم الذميمة وأخذ لاقهم النتيجة بما
يطالبونه من العلم لانهم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيوية
على غاية الكمال والتمام فاذا استشعروا بذلك توجهوا بهم اليه وعكفوا
بالجهد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم يتصور منهم ذلك فاذا حصلوا على
شيء من ذلك وظهرت لهم مخايل وعصولهم الى اغراضهم المذكورة فرحوا بذلك
واغتبطوا به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا واغتبطا بما هم فيه وهذا الفرج
والاغتباط في غاية الذم منهم لان ذلك متعلق بأسباب الدنيا وهي بمنزلة السم
القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعدها عن التأثير بالمواظفة
والمحكم كما قيل

اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة * كالا رضى ان سبخت لم ينفع المطر
وعند ذلك تنفذ نفوسهم وتنفق صغاتها وتظهر آثار ذلك على ظواهرهم
من التكالب على الدنيا والركون الى من هي عنده من أبنائها المترفين وليس
لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم فيجتالون على تحصيل اقبالهم عليهم وصرف

وجوههم اليهم بالتفنن عندهم بأنواع من الجهل ولا يستأمنون في ذلك من الرأيه
والتصنع والتفاني والدهان ويحبرهم ذلك إلى أنواع من المخطورات وضروب
من العصيان مع ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فإذا نالوا ذلك أو بعضه
حصل لهم مقصود نفوسهم وتمسكوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرية إلى
استعباد الأغيار واستبدلوا بالجهل النافع العلم المضار وقد قال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشعروا على دينهم وأعزوا
العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لمحضت لهم وقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس
وكانوا لهم تبعاً وعز الاسلام وأهله ولكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من
دينهم إذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في أيدي
الناس فذلوا وهانوا على الناس انتهى والله در الشاعر رحمه الله حيث يقول
يقولون لي فيك انقباض وانما • رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى • ولكن نفس الحر تشتعل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي • لا خدم من لا قيت الا لخدماء
أغرسه عزا وأجنبيه ذلة • إذا اقتبعا الجهل قد كان أجراً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظموا
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا • محياء بالاطماع حتى قبحها

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا
بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون
لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم في اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم
رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء وضعه
عندهم وقال ذو النون المصري رضي الله عنه كان الرجل من أهل العلم يزداد
بعلمه بغضا للدنيا وتركها فاليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حبا ولما طلبها وكان
الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب الرجل اليوم بعلمه مالا وكان يرى على طالب
العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد في الباطن
والظاهر فانظر رجلك الله إلى ما ذكره هؤلاء المفصلا تجده لازماً لطبيعة هذا
الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه المفاصل بينهم وتوغاهم بها في سوء
أدبهم يتعذر عليهم بعد ذلك سلوك طريق الحق لما استحكم في قلوبهم من
علامات سوء الخلق فقد قيل التعمق في الباطل قطع لآمال الرجوع عنه فكل
ما كان بعد المسافة من الحق أتم كان اليأس من الرجعة أوجب وأعظم الوبال
عليهم اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيئ أعمالهم واعتقادهم أنهم سالكون
سبيل النجاة في الدار الآخرة فيبذل الثواب فيها وأنهم هم الذين حازوا الرقب

الذين يفتقروا المناقب المنيعة التي اختص بها العلماء الذين هم وريثة الانبياء
وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور ولا أنهم
لم يسلكوا طريق فلك ولم يهتدوا بالمسالك فها هو الفساد الذي يختص بهم
ولا يشاركون غيرهم فيه وأما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم فأظهر من كل
ظاهر وناهيك بمن ملكته نفسه أشد ملك واستعبده أشد استعباد هل يبقى
عليه شيء من الشرائع من أنواع الفساد الا ويقع فيه اذا تمسك منه ومن
دقيق ما يسرى عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاغترار للجهالة
والانحمار بشاهدة حالهم فانهم يشاهدونهم قد حازوا من رتب الدنيا ما أرادوه
ويتوهمونهم بالواشرف الاخرة بما أفادوه واستفادوه فيهم ما لم ذلك على
الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيتعرفوا فيموا وقعوا فيه
من المهالك أو يؤثرونهم ذلك الى محبتهم وموالاتهم واتخاذهم أربابا يسمعون منهم
ويطيعونهم في أوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم اعتدسان حالهم الى الداء الدفين
وهو مسارقة طبائعهم الدينية وأخلاقهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك
ومهيئة له بمنزلة الصبي الذي ترع فيه أخلاق آبائه ومنارعتهم ومذاهبهم وعاد
ذلك يبطل في حقهم ما عودوه من بعة الرسل من التزهيد في الدنيا
والترغيب في الآخرة وحب الفقر والمسكنة وإيثار التواضع والذلة والتخلق
بأخلاق الإيمان والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب المأثم والآثام ثم يؤل
ذلك بهم الى الشرك الخفي والجلبي ثم يحقق بهم المكر السيئ والعياذ بالله تعالى
ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى العالم لتيسير أسباب ذلك على يديه ولقد
صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين الا الملوك * واحبا وسوء ورهبانها

فباعوا النفوس ولم يربحوا * ولم تغل في البيع أغنائها

لقد رتع القوم في جيفة * بين لذي العلى انتانها

وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها
في كفه ثم قال ان الذين قد استضاءوا ضياء هذه ثم أخذ كفاه من تراب فحعل يذره
على الحصاة حتى واراها ثم قل والذي نفسي بيده ليحييثن أقوام يدفنون العلم
هكذا كما دفنت هذه الحصاة ولتسلك سبيل الذين كانوا من قبلكم حذرو
القدم بالقدم والنعل بالنعل قلت ومنشأ وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم
وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منها وانكشاف أنوار الإيمان فيها وأفلاسهم
من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم بشيء منه فصاروا بذلك مأسورين لاهوائهم
منقادين لأغراضهم وآرائهم ففسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والأعمال

بالنيات فاذا كانت النيات سالحة كانت الاعمال سالحة وترتب عليها آثار
 الصلاح وانعطف من ذلك على القلوب فزيد اشراق وجهه اخلاق يؤمن ذلك
 بوجود القرب من الله ويزيل درجة الحب منه فاذا كانت النيات فاسدة كانت
 الاعمال ايضا فاسدة وتوتب عليها آثار فاسدة وانعطف من ذلك على القلوب
 زيادة ظلمة ورداءة تفتق في البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب
 العلم على من الاعمال معرض للعتة والاعتلال وليت شعري هؤلاء الذين
 استغرقوا اعمارهم في طلب العلم والاثروا تعبوا انفسهم بالدراسة والنظر
 وقطعوا ايامهم ولياليهم بالمجوع والسهر وسحبت نفوسهم بفراق ملذوذاتها
 والبعد عن جميع ما لوفاتها هل بعثهم على ذلك باحث الدين او باحث الهوى ولا
 شك ان باحث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم لما قدمناه من خراب
 البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يعملوا على تخلصهم من
 التكليف الواجبة عليهم في غلواهم وبواطنهم بل لم يعرفوا ذلك البتة وان
 ادعوا انهم على احوال لا يجب عليهم فيها حاكم يحتاجون الى تعرفه والقيام به
 فهم مخدوعون ومن اين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة فلا بد لهم من
 استفادته ولا عناية لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باحث الدين لوقوع
 اغراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شروعاتهم ولذا انهم
 بسبب ثمان اسباب الدنيا ثم يعرفون ما فضل من اوقاتهم من محاولة هذه
 المطالب ونيلها الى طلب العلم عوضا عن البطالة التي يتبرم بها اصحابها ويدهوه
 فراغهم من اشغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بل هو ولعب اوارت كتاب معصية
 وذنب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجمام لعقله وحسه ففي هذه
 الحال قد يصح باحث الدين من امثال هؤلاء واما الحال التي وصفناها فلا يتصور
 عليها باحث الا الدنيا المهردة الجاوزة للحد في الذم والمقت بمنزلة من هو حريص
 على الاتساع في الدنيا والموصول الى غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك
 وان كان فيه هلاكه فتراه يرتكب الاخطار ويخوض في البحر البهار ويحجب
 البراري والقفار ويهون عليه في جنب ما يامله كل مشقة نصيبه وبلية تنزل به
 ولولم يفعل هذا لم يحصل الا على سد الرقي والاقتصار على الباطن والعلق فكذلك
 هؤلاء الذين كلامنا فيه لم لولم يتصوروا في خواطرهم الحصول على كليات
 اغراضهم من اتساع ما لهم وجاههم في دنياهم ووصولهم مع ذلك الى رفيع
 الدرجات في عقابهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد والاقتصر واعلى بغضه
 وهذه كلها امور بينة لا اشكال فيها عند من له أدنى تمييز وفهم وليس المانع
 لا كثره ينتسب الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاء عليهم كيف وهم

يعتقدون صحته وسمعون حاصله وحقيقته في الاما من عند ما ينجلي من قلوبهم
بعض ظلماتها وتخرج عن عقيم غمواتها المابتد كير مذ كرم من الخمار أو وعظ
واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم يردون في سائر أوقاتهم الى ما أرفأتهم
ومعتاداتهم وانما المانع لهم من ذلك ان راد الله تعالى بالمشيئة والقدرة واستشاره
بالخذلان والنصرة فاذا اراد الله تعالى ان يضلي عبدا من عباده لم ينصره عقل ولم
ينفعه علم قال الله عز وجل ومن يراد الله فنته فان ذلك له من الله شيئا وفي مثل هذا
المؤمن تبطل أحكام الأسباب ويحقق أرباب الحقائق العظيمة والجلال والعزة
والكمال رب الارباب فليعتبر بما ذكرناه أرباب الابصار وليسلوا أحكام
الواحد القهار لهؤلاء بذلك يهتدون الى منهج التهديتي حين يضل غيرهم
عن سواء الطريق

مها تب قوم عند قوم فوائده وليقل العبد المؤمن اذا انظر اليهم واعتبر بما
جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاههم به وفضلني عليهم
تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى مبعثي فقال
الحمد لله الذي عافاني عما ابتلى به هذا وفضلني عليه وعلى كثير من خلقي تفضيلا
عافاه الله من ذلك البلاء كما نتما كان تعالى المعلم الناصح لنفسه السالم في عقله
وحكمه العادل على جميع أعماله وهممه المشفق على دينه الذي هو متوسط
بالحمة وودمه ان يتأمل هذه المفاسد ويقاسم بها ما توهمه من المصالح الناشئة عن
تعلميه بزمه ويدقق النظر في ذلك كلما يدقه في أكثر المسائل التي لا يحتاج اليها
ولا يقدم على التعاليم في هذه الازمنة ذوات العمال المزمعة حتى يقطع بوجوب ذلك
عليه من غير تردد ولا تجويز وقوع خطأ في نظر ولا سبيل له الى هذا ولا يسمعه
خلاف ذلك اذا كان متصفا قال بعضهم رأيت سفيان الثوري حزينا فسأله
عن ذلك فقال وهو ندم ما صرنا الاله قبرا الاناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمننا
أحدهم حتى اذا عرف بنا وحل عنا وجهه لي عاملا أو حاجبا أو قهرا مانا أو جابيا
يقول حدثنا سفيان الثوري وعلميه أيضا ان يحرم من على مخالفة نفسه فيما تدعوه
اليه من التعاليم لان كل ما تسقيه النفس وبوافق غرضها محبوب بالآفات
والعمال التي تقدر في اخلاص الاعمال واخلاص الاعمال شرط في وجود القبول
وعند ذلك يذهب علمه بالاولا لا يزال يسمعه طائلا وقد تقدم من كلام علي بن
أبي طالب رضي الله عنه كونه القبول العمل أشد اهتماما منه كمال العمل عند قوله
ما قل عمل برز من قلب زاهد وتقدم أيضا الكلام على اتهام النفس في دعائها
الى ما ظاهره خير عند قوله اذا التمس عليك أمران وليتعل الخرم في ذلك من
بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه كان يقول أنا اشتبهت ان أحدث ولو ذهب

(تمت آت) أى أوجد عندك الالم والغم (عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله) أى اقنع بعلمه (فيك) واكتف به عن (٨٢) * علمهم بحالات مقتضى لاقبالهم عليك

وعدم ذمهم لك
فان كنت عند الله
مخافا في أعمالك
مقبولا فأى شئ
يضرك من كونك
عند الله ليس على
ذلك الوصف حتى
يتوجهوا اليك بالذم
والاذى وان كنت
حقيرا وقوتا لعدم
اخلاصك فأى شئ
ينفعك من اقبالهم
عليك ورضاهم
عند وثناءهم عليك
(فان كان لا يقنعك
علمه) بأن أحببت
ان تدخل مع علمه
علم غيره حتى يطاع
على اخلاصك وأعمالك
في عظمك ويقبل
عليك (فصيتك)
الحاصلة لك (بعدم
قناعتك بعلمه أشد
من مصيبتك) الحاصلة
(بوجود الاذى منهم)
بذمك والاعراض
عنك لان عدم
القناعة بعلمه تعالى

على شهوة الحديث لمحدث وكان سبب تركه طلب الحديث انه سمع ابا داود
الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الا كثارة من هذا الحديث يصدكم
من ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فلما سمعوه منه قال انتمينا انتمينا ثم
ترك الرحلة في طلب الحديث وأقبل على العبادة وروى ايضا مثل هذا الكلام
عن مسعر بن كدام فاذا كان الا كثارة من طلب الحديث بهذه المثابة عند
أما الحديثين في زمانهم ما مع ما فيه من القوائد الاخرية فساظنك بغيره من
محدثات العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمر بن عبد البر وجه
الله باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك بن أنس
رضي الله عنه فوجدته بكافسملت عليه فرد على السلام ثم سكت عن يسكي
فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال لي يا ابن قعنب أبكى الله على ما فرط
من ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط مني
ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل ولقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا
فيما كان آخذا فيه من المسائل المحققة المبنية على أصول صحيحة غير ملققة فا
انظر بما انتشر بعده من المذيان الذي صار يحكم العادة واقضاء العصبة
وتما إلى الناس على الضلال وتقليد الرؤساء الجاهل ديننا قويمنا وصراطنا
مستقيما وعلى كل واحد من العالم وان تعلم أن يشتغل بما هو أهم عليه مما هو
مأمور به ومسؤول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل شاغل
عما يفرق همه ويقسى قلبه ويفسده ذكر ربه عز وجل قال وهب بن منبه ذكر
طالب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه الحسن اذا صحت فيه النية وان كان
انظر ما ذم لزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا
تؤثرن عليه شيئا وكان سفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طالب هذا ليس
من زاد الاخرة وكان يقول ليس طالب الحديث من عتدة الموت لكنه علة
يتشاغل به الرجل وكان يقول لولا أن للشيطان فيه حظا ما ازدحم عليه يعني
العلم فهذه نية تصدت الى بشها في الموضوع اللائق بها من هذا التنبيه ليتنبه بها
من سبق له من الله زوال العمى عن بصره ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين
والمعلمين وليتبين بها كلام المؤلف رحمه الله غاية التبليس وبالله الذي لا اله سواه

نستنتج من آت عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع
الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فصيتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من
مصيبتك بوجود الاذى منهم) العبد لا ينبغي أن يكون مطمع نظره الا الى

بذلك اليهم فهو مصيبة ولا بدوا ذاهم برده اليه فهو فائدة في الواقع ونعمة وان
كان مصيبة في الظاهر فلا ينبغي للاريد ان يكون مطمع نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا

محزون الابد راضه عنه ولا يحزن الا لارضه عنه ولا ينظر الى الخلقين في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا مذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا فمن اذمهم اقبلهم عليه او توجهم بالذم المليه فليرجع الى ما بينه وبين ربه وليكتف بعلمه بحاله ولا يحمد ان يدخل مع علمه (٨٣) علم الخلقين حتى يعظموه قال ابراهيم التيمي

بعض اصحابه ما يقول
الناس في قل يقولون
انك مرأ فقال لان
طاب العمل قال بشر
اكتفى والله بعلم الله
فلم يحب أن يدخل
مع علم الله علم غيره
وقال بشر الحسان
سكون اقبل الى
قبول المدح له أشد
عليه من المعاصي
(انما أجرى الاذى
على أيديهم) اليك
أيها المرید (كي
لا تكون ساء كاليهم)
أي معتمد عليهم في
تحصيل نعم أو دفع
ضرر تاركاً الخصب
مولاك وقوله (أراد
ان يزجك عن كل
شيء) بتوجه الخلق
اليك (بالاذى) حتى
لا يشغلك عنه شيء
هو بمعنى ما قبله قل
في لطائف المنن اعلم
ان أولياء الله حكمهم
في بداياتهم أن تساط

مولاه فلا يفرح الا بما قبله عليه ولا يحزن الا لارضه عنه ولا ينظر الى الخلقين في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا مذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا وقد تقدم هذا المعنى في قوله رحمه الله غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغيب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك فمضى آله عدم اقبالهم عليه أو توجههم بالذم اليه فليرجع الى ما بينه وبين ربه فان كان قانعاً بعلمه راضياً بقسمته كان له في ذلك أعظم سلوان عما يفوته من جهة الخلقين بل لا يجد وقعاً في قلبه لما عسى أن يكون منهم من اقبال أو اعراض وان لم يكن راضياً ولا قانعاً فصيغته بذلك أعظم من صيغته بأذى الناس له بل لا مصيبة له في أذى الناس البتة عند من عرف سر ذلك - الى ما يذكره المؤلف الا ان رحمه الله تعالى قال ابراهيم التيمي رضى الله عنه لبعض أصحابه به ما يقول الناس في فقال يقولون انك مرأ فقال الا ان طاب العمل فقال بشر رضى الله عنه اكتفى والله بعلم الله فلم يحب أن يدخل مع علم الله علم غيره وقال بشر الحسان في سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من المعاصي ثم أجري الاذى على أيديهم كي لا تكون ساء كاليهم أراد ان يرشدك عن كثر شيء حتى لا يشغلك عنه شيء) وبود أذى الناس لا بعد نعمة عظيمة عليه لا سيما من ادته منه الاطعمة والاكرام والمبررة والاحترام لان ذلك يفيد عدم السكون اليهم وترك الاعتماد عليهم وفقده الانس بهم فيتحقق بذلك دمجهم له به زوجل قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه اذاني انسان مرة فقصت ذروعا بذلك فتمت فرايت يقال لي من علامة الصديقية كثرة أهدائهم لا يبالي بهم وقال بعض العارفين الصيحة من العدو سوط الله يضرب به القلوب اذا ساكنت غيره ولولا ذلك لرقد العبد في ظل العز والجماء وهو حجاب عن الله عظيم وقال سيدي أبو محمد عبد السلام شيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه ما في دعائه اللهم ان تؤمساؤك أن تسخر لهم خلقك فحضرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم اني أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون لي ملأ الا اليك وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري رضى الله عنه الانس بالخلق وحشة والظلمة أبنية اليهم حق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع واذا أراد الله بعبد خيرا جعل أنسه به وبذكره وتوكله عليه وصان

الخلق عليهم ليظهر وامن اليقاي وتكمل فيهم المزايا ولئلا يساكنوا هذا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن اذك فقد اعتقك من رفق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنائه ثم قال وتسليط الخلق على أولياء الله في مبداهم ورهم سنة الله في احبابه واصفيائه انه وقال الاستاذ أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره اذاني انسان مرة فقصت ذروعا بذلك فتمت فرايت يقال لي من علامة

حرمه عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد يخرجون المال
 عن الكيس تغربا الى الله تعالى وأهل الصغاء يخرجون الخلق والمعارف من
 القلب تحقيقا بالله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم ان أولياء الله تعالى حكمهم
 في بداياتهم ان يسلم الخلق عليهم ليظهر وامن المقاي وتكمل فيهم المزايا وكي
 لا يساكنوا هذا الخلق باعتماد أو يميلوا اليهم باستناد ومن أحسن اليك فقد
 اسفر قلبك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا
 فكافوه فان لم تقدرُوا فادعوا الله له كل ذلك ليتخلص القلب من رِق احسان
 الخلق وليته على بالملك الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اهرب
 من خير الناس أكثر ما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم
 يصيبك في بدنك ولا أن تصاب في بدنك خيرا من أن تصاب في قلبك ولعدو تصل
 به الى الله خيرا من حبيب يقطعك عن الله ومن اقبلهم عليك ليلا وعراضهم
 عنك نهارا ألا تراهم اذا اقبلوا فتنوا قلوبهم وتسلب الخلق على أولياء الله في مبدأ
 طرقهم سنة الله في أحبابه وأحبابه قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم ان
 القوم قد حكمت عليهم بالنيل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
 فكل عز يمنع دونك ففساد لك دله ذلا تعجبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب
 عنك ففساد لك عوضه فقد اتعجبه أنوار محبتك قال ومما يدل على أن ذلك سنة الله
 في أحبابه وأحبابه قوله تعالى وزلزلوا الآية وقوله تعالى حتى اذا استيأس
 الرسل الآية وقوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الآية وقوله أذن
 للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى انتهى
 وكذلك من استحل حلالا أو ساكنا ما فمن سنة الله تعالى مع أوليائه تشويش
 ذلك عليهم وهو من غيرته على قلوبهم لئلا تستأنس بغيره ولئلا تفتقد بسواه قال
 الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن المقاطع المشككة السكون الى
 استسلام ما يلاقيك به من فنون تقرييبك وكأنه في خلال ما يناجيك يناغيك فانه
 بكل لطيفة يهف عليك ويطربك ويختار خادع خافية ومن أدركته السعادة كاشفه
 بشهود جلاله وجماله لا يثبتاته في لطيف أحواله وما يخصه به من أفضاله وأقباله
 وأداء الطاعات على وجه الاستسلام معدود عندهم من الشهوة الخفية ومن هذا
 المعنى ما ذكر عن سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخه
 أبي محمد عبد السلام في أول ما لقيه وسأله عن حاله قال له أشكروا الى الله من برد
 الرضا والتسليم كما تشكروا أنت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أبو
 الحسن أما شكروا من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه هو أما
 شكرك من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغلي حلاوتهم بما
 عن الله سبحانه (وقال) سيدي أبو العباس المرمي رضي الله عنه اللطف حجاب

انه ذبيحة كثرة اعدائهم لا يبالى بهم اه (اذا علمت) اياها المريد (ان الشيطان لا يغفل عنك) اي عن
اضلالك وافوائك ومحاربتك لقوله تعالى لا تدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقد ورد ان لكل
احد من الناس شيطانا واضعا خرطومه (٨٥) على قلبه فاذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس له

واذا ذكر خذس أي
تأخر واستتر (فلا
تغفل أنت عن
ناصيتك بيده) وهو
الله تعالى أي عن
الاعتصام والاحتكام
به سبحانه وتعالى
فانه يكفيك همه
لقوله تعالى ان
عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقوله
تعالى انه ليس له
سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فمن تحقق
بهذه الصفات العلية
من الايمان بالله تعالى
والعبودية له والتوكل
عليه والاتجاه
والافتقار اليه
والاستعاذة به كيف
لا ينصره على عدوه
قال ذو النون الماصر
ان كان هو يرالك
حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا ير

عن اللطيف يعني السكون اليه والوقوف عنده وشدة الفرح به ولذلك قال
سرى السقطي رضى الله عنه لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله
تعالى من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فخطبه كل طائر منها
بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها أسيرا
وقال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تلهه ارض ولا نظمه سماء ولا يكون
له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في جميع اموره الى الحق وقيل الله يبر من لا
دنيا له ولا آخره فان عرض على مالك قال ليس من رجالى وان سلم الى رضوان قال
لا أهدى اليه و ليس من رجالى وان قلت من هو وما الذي يدعي به قال ليس
من يدعي بشي وقال محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه يديننا أنا ودور في جبل لبنان
اذ خرج شاب قد احرقه السحوم والرياح فلما نظر الى ولي هاربا فقبضته وقلت له
دعنى بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وكتب
الجنيد رضى الله عنه الى بعض اخوانه من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاء الله
وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان الله به وانه قطع عن سكن اليه ورجع
الى ما اشار اليه كشف الله ما به من المحن والبلوى وان دام على سكونه نزع الله
من قلوب الخلق الرحمة عليه واليس اس الطمع فتزداد رغبته فيهم مع فقدان
الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموتة كذا ومعاذ أسفوا نحن نعوذ بالله
من السكون لغيره (اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن
ناصيتك بيده) الشيطان عدو مسلط على الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه
غفلة ولا فترة عن التزيين والاغواء والاضلال فيسل ابعضهم اينام ابليس فقال
لوانام لوجدنا راحة فاذا علمت انه لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده
وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه واقتفارك في كل
أحوالك اليه واستعاذتة من شر عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطته
وتنجو من غائلته قال الله تعالى ان عبادى ليس لى عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا وقال الله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل

الله فاستمع بالله عليه وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال ابليس ليه عز وجل بعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بني آدم مادامت الارواح فيهم
فقال له الله عز وجل وعزتك وجلالك لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى

عليه واللعن والافتقار اليه والاستعاذة والاستجارة به كيف يكون له - وقاله
عليه سلطان والله حبيبه وولي حفظه ونصره ولولا ما أمرهم الله تعالى بالاستعاذة
منه ما استعاذوا منه ومن هو حتى يستعاذ بالله منه * قال سيدي أبو العباس
المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم
فهو ومن هذا الخطاب انهم أمروا بعبادة الشيطان فشكلهم ذلك عن محبة
الحبيب وقوم فهمو من ذلك ان الشيطان لكم عدو أي وأنا لكم حبيب
فاستغلوا به فكفاهم من دونه وقال أبو حازم رضي الله عنه ومن الشيطان
حتى يهاب والله لقد أطيع فما نفع ولقد عصى فما ضر وقال بعضهم الشيطان
منديل هذه الدارية - في مسجبه أقذار النسب وهي نسبة الشرور وأنواع
المعاصي والفساد اليه أدبامع الله عز وجل وهذا سر إيجاده كما قال الله تعالى
وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وأما أن
له حولا وقوة يضرب بها أو ينفع فلا * قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه
ما خاف الله عز وجل خلقا أهون عليه من ابليس ولولا ان الله أمرني أن أتعوذ
منه ما تعوذت منه أبدا وقيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال
وما الشيطان فحن قوم صرفناه ممنا اليه فكفانا من دونه وسئل بعضهم
تدفع ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف فأما ان أهملت ذلك وغفلت عنه ولم
تعبأ به غلبك لاجل الله لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليك قال أهل
العلم أن لكل أحد من الناس وسواسا وكلابا به مستبطنات قلبه واضعارأسه
أو قال خرطومه عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خذس أي تأخر
واستمر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم وأنت حديث
والشيطان كبير وأنت سليم للناحية والشيطان لا يذسك وأنت لا تزال تنساه
وله من نفسك عليك عون وقيل صدر ابن آدم مسكنا له ومجراه من ابن آدم
يجري الدم وأنت لا تقاومه الا بعون الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه
ان عدو ايراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وفيه يقول النخائل

أشكو عدوا كيد براني * ولا أراه حيث يراني

وعند ما أنساه لا ينساني * يا سيدي ان لم تغث سباني

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل
بعزتك وجلالك لأبرح أغوى بني آدم مادامت الارواح فيهم قال لربه وعزتي

(جعله) الله (لك عدوا) قال تعالى ان الشيطان لكم عدو والاياته (ليحوشك به اليه) لانك اذا عرفت
 انه لا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لما انت عليه من غايه الضعف والجزا اضطررت لاحالة الى الاستعانة
 عليه بمولاك القوي المتين ووجد منك الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة
 الشيطان هي التي ردك الله بها اليه (٨٧) وجعل بها الله وهذا هو غايه المقصود وهو في حق

غير المحبوبين الذين
 صرفوا همهم الى
 جناب الحق امامهم
 فلا يحتاجون الى
 عدو يحوشهم لان
 تعاقبهم به كاطبيعي
 فيهم فلا يلتفتون الى
 البئس ولولا امر الله
 تعالى لهم بالاستعاذة
 منه ما استعاذوا
 منه ومن هو وحى
 يستعاذ بالله منه
 (وحرك عليك النفس)
 بطلب متابعة الهوى
 والشهوة (ليدوم
 اقبالك عليه) لانك
 لا تقدر ايضا على
 مجاهدتها ووقع هراها
 الممتزج بلحمك ودمك
 الابن هو اقوى منك
 وليس ذلك الامولاك
 فقد دعاك بهذا الى
 دوام الاقبال عليه
 والعكوف بالهم
 عليه لاسيما وهي

وجلالى لا أبرح اغفر لهم ما استغفروني **جعله لك عدوا ليحوشك به اليه وحرك**
 عليك النفس ليدوم اقبالك عليه / عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله
 عليك اذ من مقتضاها كما قلناه ان لا يغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك
 ومقاتلتك بنفسه ويجنده ويحمله ويرجله ولا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك
 في غايه الضعف والجزا فيضطر الى الاحالة الى الاستعانة عليه بمولاك القوي
 المتين فيوجد منك حيلة الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك
 فعداوة الشيطان هي التي ردك الحق تعالى بها اليه وجعل بها عليه وهذا هو
 غايه المقصود وكذلك حركة النفس بالجل على متابعة الهوى والشهوة بما جعل
 فيها من الطبع والجملة نعمة عظيمة ايضا وان كانت اعدى الاعداء لك اذ
 بواسطتها يتوصلون اليك ويأمرها يملكون فيماليه وود بالضرر عليك من قبل انك
 لا تقدر على مجاهدتها ووقع هواها الممتزج بلحمك ودمك الابن هو اقوى منك
 وليس ذلك الامولاك فقد دعاك بهذا الى دوام الاقبال عليه والعكوف بالهم
 عليه وكان المواقف رحمة الله تعالى قصد في هذه الكلمات الى ذكر الاعداء
 الاربعة المذكورين في قول الشاعر

انى بليت باربع يرميني * بالنبل عن قوس لها قوير

ابليس والديا ونفسى والهوى * يارب انت على الخلاص قدس

وبين في كلامه وجود عداوته هم ووجوه الاحتراز منها وتم ذلك ببيان ان تلك
 العداوة وان عظمت من اعظم الوسائل الى اسنى المطالب لمن اريد بذلك ووفق
 له واتى بجميع ذلك في الفاظ بيعة مختصرة وجيزة محروقة عارف قدس هذا
 الفصل واعترف لواضعه بكمال انبل والفضل وقال رضى الله عنه **بلى** من أثبت

لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة ففى أثبت لنفسك
 تواضعا فانت المتكبر (اثبات التواضع يقتضى وجود الرفعة لاحالة اذ لو كانت
 معدومة لمكان ضدها وهوا الضعة ثابتا موجودا ولا ينتفى عن العبد المتكبر
 الوجود الضعة ووجود الضعة لا يحتاج الى اثبات من العبد لانه ثابت في نفسه

اعدى اعدائك اذ بواسطتها يتوصل اليك ولانها معدوم داخل البيت وعداوة العدو الذي من داخا
 انبئت اشد ولذا سمي صلى الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الاكبر (من أثبت لنفسه تواضعا) بان خطر
 بباله انه متواضع (فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع) اى ليس اثباته ناشئا (الا عن) شهود (رفعة)
 كان يستحقها وانه تنازل عنها الى ما دونها (فى أثبت لنفسك رفعة) فمن اثبات التواضع (فانت
 المتكبر حقا) ولا ينتفى عنك المتكبر الوجود الضعة حقيقة بان **بلى** لنفسك رتبة ولا قيمة ثم قال

(ليس المتواضع الذي اذا تواضع) أي قبل افعال المتواضعين أن جلس في أسفل المجلس مثلا (رأى أنه فوق ماصنع) أي أنه يستحق الجلوس في صدر **﴿ ٨٨ ﴾** المجلس مثلا (ولكن المتواضع) هو

(الذي اذا تواضع) أي فعل افعال المتواضعين بأن جلس قريبا من صدر المجلس مثلا (رأى أنه دون ماصنع) وأنه يستحق أن يجلس في أسفل المجلس مثلا والاصل أن المتواضع حقيقة هو الذي لا يثبت التواضع لنفسه لأنه يشاهد من ضعة قدره ونحو ذلك وذاته ومهاتمه ما يمنعه من ذلك ومن كان متصفا بهذه الصفة لوفعل من أفعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك نفسه تواضعا لأنه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود عليه فإن أثبتته لنفسه ورأى نفسه فوق ماصنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذا

قال تواضع لذي أئده العبد نفسه لا يفتني عنه وجود التكبر بالضرورة وإضافان لفظة التواضع تؤذن بذلك فإن التواضع تقابل من الضعة وأكثرباب النفاعل موضوعا ظاهرا للصفة وليست كذلك كالتناوم والتناكر والتفارج والتماوت وغـ يرد ذلك فصفة التواضع لا تقتضي حقيقة الضعة وعدم الرفع ولا يلزم من وجودها ذلك والمطلوب من العبد انما هو أن يتصف بذلك حقيقة لا اظهرا فقط بأن يفتني عنه وجود الرفع بالكلية وحينئذ يبرأ العبد من التكبر ولا يكون له وجود البتة **﴿ ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى أنه فوق ماصنع ﴾** ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى أنه دون ماصنع) هذا بيان آخر لما ذكره من أن العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لأنه يشاهد من ضعة قدره ونحو ذلك وذاته ومهاتمه ما يمنعه من ذلك وهذا هو التواضع الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجدته وظهور آثاره على ظاهره بل شهوده لذلك ووجدته مما يقدح في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من وجد مذوق ذله في ذله فهو متعزز وفيه بقية فهذا العبد المتصف بهذه الصفة لوفعل من أفعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لأنه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فإن أثبتته لنفسه ورأى أن نفسه فوق ماصنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه يوما في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فلا يس له من التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضي الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال إذا لم يرى لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه **﴿ وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسي ما قدروا عليه ﴾** وقال أبو يونس بن عبيد الله رضي الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فيهم وقيل لحمد ابن مقاتل ادع الله لنافكي وقال باليتني لم أكن أنا سب هلاكم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يغضب إذا عيب أو انتقص ولا يكره أن يذم ويقذف بالكثرة ومن علامات تحققة به أيضا أن يشد حرصه على أن لا يكون له جاه وقد رعد الناس ويلتزم الصدق في حاله بأن لا يرى لنفسه موضعا في

قال الشبلي من رأى لنفسه قيمة فلا يس له من التواضع نصيب وقال ذلي عطل ذل اليهود قلوبهم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يغضب إذا عيب أو انتقص ولا يكره أن يذم أو يفتن بالكثرة ولا يحرص على أن يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعا في قلوب الناس

قلوبهم وقد تقدم هذا المني عند قوله ادفن وجودك في أرض الجول فساتيت
 مما يدفن لا يتم تتاجه وحكي عن أبي الحسين بن الكرني أستاذ الجني درضى الله
 عنهم ان رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعامه ثم برده فيرجع اليه بعد ذلك حتى
 أدخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد ربيضت نفسي على الذل
 عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود ويرمى له
 عظم فيجيب ولوردتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجبتك قال أبو طالب
 المكي رضى الله عنه وحدثت عن بعض الصوفية أنه وقف على رجل وهو ياكل
 فديده وقال ان كان ثم شيء لله تعالى فقال اجلس فكل فقال أعطني في كفي
 فأعطاه في كفه فقام في مكانه يأكل فسأله عن امتناعه من الجلوس معه
 فقال ان حالي مع الله تعالى انذل فكرهت أن أفارق حالي قال وكان هذا رجلا مد
 يده الى الهراس فيجعل فيه سارية ومن أغرب ما رأيت في التواضع ما ذكره
 صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخا ضياع الدين أبا الفجيب وكنت
 معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس الاسارى
 من الافرنج ودهم في قيودهم فلما مدت السفارة والاسارى ينتظرون الاواني حتى
 تفرغ قال للخادم أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفارة مع الفقراء فجاء بهم
 وأقعدهم على السفارة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادة ومشى اليهم وقعد
 بينهم كالواحد منهم وأكل وأكلوا وظهرت انا على وجهه ما نزل باطنه من التواضع
 لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله *
 وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنية الراغب أبو الحسن على
 ابن عتيق بن يوسف القرطبي رحمه الله عن أبيه انه رأى الشيخ الفقيه أباهج مد بن
 عبد الله عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء وهو يمشى في يوم شات
 كثير الطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق التي كان عليه قال فرأيت به قد
 اصق بالحناء وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشى هو فلما
 قرب منه الكلب قال فرأيت به قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك
 الكلب يمشى فوقه قال فلما جاوز الكلب وصلت اليه فوجدته وعاليه كائنة
 فقلت له يا سيدي اني رأيتك صنعت الآن شيئا استغفرت به كيف رميت بنفسك
 في الطين وترك الكلب يمشى في الموضع النقي فقال لي بعد ان علمت له طريقا
 فتحققت ففكرت فقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله
 أرفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب
 لا ذنب له فنزلت عن موضعي وتركته يمشى عليه وأنا الآن أخاف الموت من الله الا

(التواضع الحقيقي ههنا) أي انكسار وانضام (كان ناشئا عن شهود عظمتة تعالى وبحلى صفته)
يعني ان شهود عظمتة الله تعالى وبحلى صفاته على العبد هو الذي يوجب له وجود التواضع الحقيقي
لان ذلك هو الذي يحمي النفس ويذهبها ويهبط امانها فاحبلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع
من القلب شجرة الكبر وحب الرياسة الا به وخرج بالحق التواضع المتقدّم وهو الذي ينشأ من
النظم لنفس النفس وعيو بها فانه ليس حقيقة لانه قد يكون مشوبا بشيء من الكبر والحب ولذلك قال
البيهقي قدس سره الله الواضع عند ادل التوحيد تكبر * (٩٠) * قال الغزالي واعل مراده

ان يعرفه عنى لاني رفعت نفسي على من هو خير مني في التواضع الحقيقي هو ما كان
ناشئا عن شهود عظمتة وبحلى صفته (شهود عظمتة الله تعالى وبحلى صفته هو
الذي يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي يحمي
النفس ويذهبها ويهبط امانها فاحبلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع من
القلب شجرة الرياسة والكبر الا به لا بما يتكافؤ العبد ويتعاطاه بنفسه من
أعمال وأحوال قال البيهقي قدس سره الله عنه التواضع عند أهل التوحيد تكبر وقال
الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ولعل مراده أن التواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها وقال ذو النون المصري
رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر
ومن انظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند
هيبتة ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب
عوارف المعارف واءلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر
والحب فتأين وتنطبق مع الحق والخلق بمحو آثارها وكون وجهها وغيانها
(لا يخرجك عن الوصف) هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم
الآن والوصف المذكور أولا وصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب
تبارك وتعالى في المؤمن يشغله الشناء على الله تعالى عن ان يكون لنفسه شاكرا
وتشغله حقوق الله عن ان يكون له ظوفا ذاكرا) شكر لنفسه رؤية نسبية

ان التواضع يثبت
نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت
نفسه ولا يراها شيئا
حتى يضعها اه
فهو غائب عن نفسه
وحده بما يشاهده
من عظمة ربه قال
في عوارف المعارف
لا يبالغ لعبد حقيقة
التواضع الا عند
لمعان نور اشاهدة
في قلبه فعند ذلك
تذوب النفس وعند
ذوبانها صفاؤها
من غش الكبر
والحب اه ثم
علل ما تقدم بقوله

(لا يخرجك عن الوصف) أي عن أوصاف نفسك كالكبر والحب (الاشهود الوصف) أي الأفعال
شهود صفات ربك كعظمتة فالوصف المذكور أولا هو وصف العبد والمذكور ثانيا هو وصف الرب
وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم واغبره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا بشهوده لصفات ربه فمن
شهد كبرياء الحق لم يبق به ب برونه من شهد غناه لم يبق له غنى ومن شهد قدرته لم يبق له قدرة فيبقى بربه
لان نفسه فان من شهد أوصاف ربه لم يبق له خبر عن نفسه (المؤمن) الكامل (يشغله الشناء على الله)
أي وصفه بالأوصاف الجميلة ونسبة الأوصاف الجميلة اليه (عن ان يكون لنفسه شاكرا) أي عظما
له بالنسبة الأفعال الجميلة والأحوال الحميدة اليها فاذا قال انا صليت أو صمت ونسب الأفعال الجميلة
اليه لم يكن مؤمنا ك كما ملان ذلك فعل الله تعالى والعبد مظهر لذلك فقط يظهر فيه الفعل فلا معنى
للاشتغال بالثناء على المظهر عن الثناء على الفاعل المعطى المنان فالمؤمن الكامل لا ينسب الأفعال

الحسنة والاحوال
السنية الى نفسه
ولا يلتفت اليها
فيكون لها شاكر
أي معظمها بل يغيب
عن ذلك نفسه
الى موجدها ومفضلها
وهو الله تعالى
(وتشغله حقوق الله)
أي الحرص على
توفية حقوقه تعالى
(عن ان يكون
لخطوئه ذاكرا)
أي ملته فتأملها بأن
يعبد الله تعالى لذاته
لا لطمع في جنته أو
هرب من آزاره فانه
(ليس المحب) الحقيقي
(الذي يرجو من
محبوبه عوضا) على
عمل يعمله فلا يقصد
بأعماله السالمة
جنة ولا نجاته من نار
(أو يطلب منه
غرضا) من الأغراض
الدينية والاعرفية
(فان المحب) أي
الحقيقي (من يبذل
ك) أي يعطيك (ليس
المحب) الحقيقي (من
تبذل له) لان المحبة
الحقيقية أخذ خصال
المحبوب لمحبه القلب

الافعال الحميدة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثناء عليها وهو مضاف للثناء على الله
تعالى وذلك كتحفظها من اعتقاد أن لها حقاً على ما يفعله من الطاعات وهو مضاف
للقيام بحقوق الله تعالى قائم من الحقيقي لا يتفتت الى نفسه في نسبة شيء من
الحاسن اليها وفي طالب حظ عليه لما بل يشغله الثناء على الله تعالى والحرص
على توفية جميع حقوقه عن جيم ذلك ~~ليس~~ المحب الذي يرجو من محبوبه
عوضا ولا يطلب منه غرضا فان المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له
المحبة تنفع من المحب تبذل كلياته وجزئياته في مرضاة محبوبه من غير طلب
حظ يناله منه فهذا مما يلزم وجود المحبة كما قيل
ان المحب اذا أحب حبيب * تلقاه يبذل فيه ما لا يبذل
بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضا محبوبه نهاية السعادة والبخت
كما قال أبو حفص عمر بن الفارض رحمه الله تعالى
حالي سوى روعي وباذل روعي * في حب من يهواه ليس بمصرف
فأثن رضيت بها فقد أسعفتني * يا خيبة النسيحي اذا لم تسعف
ولذلك قيل المحبة الايثار وهو أن لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بدله ولا ممكنا الا استعمله
ولا يبق لنفسه ولا لحظه نفعا ولا سكتة ولا يستثنى من كل ما لا بد منه مسممة
وأشدوا لثب بقيت في العين في قطرة * فاني اذن في العاشقين دليل
وقل أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كل ما من أحبيته
حتى لا يبقى لك منك شيء وقال أبو يعقوب السوسي رضي الله عنه حقيقة المحبة
أن يذسى العبد حظه من الله تعالى ويذسى ذوائجه اليه وقيل لبعض المحبين
وكان قد باع المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حاله
هذه في المحبة فقال كفة سمعتهم من خلق الخلق عملت في هذا البلاء قيل وما
هي قال سمعت محبا خال لا محبوبة وهو يقول أنا والله أحب بك بقلبي كله وأنت
تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأى شيء تنفق على
فقال يا سيدي املك ما أملك ثم أنفق عليك روعي حتى أهلك فقلت هذا
خلق الخلق وعبد العبد فكيف بخلق الخلق وعبد لمعبود فكان هذا سببه فهذا
الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية وأما رجاء العوض وطلب الغرض فهذا
حال من مقامه الرجاء وليس من مقام المحبة الخصوصية في شيء قال الشاعر
من لم يكن بك فانيا عن حظه * وعن الهوى والنس بالاحباب
فلانه بين المراتب واقف * لئال حظ أو لحسن ما تب
وقال آخر
وما أنا بالباغى عن الحب رشوة * ضعيف هو يرجو عليه ثوابا
فلا يصير عند المحب التفات الغير محبوبه فن عبده تعالى بجنته فليس محبا له بل للمجنة

(قال) أبو محمد روي من أحب العوض بغض العوض اليه محبوبه وقيل أوحى الله عز وجل الى عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اني اذا اطلمت على قلب عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حي وقال بعض المحبين كوشفت بآر بعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشن ويقتنين فنظرت اليهن نظرة فموقبت أربعين يوما قال ثم كوشفت بمد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي أنظر اليهن قال فسجدت وغضت عيني في سجودي لئلا أنظر اليهن وقالت أعوذ بك مما سواك لاحاجة لي بهن فلم أزل أتضرع الى الله تعالى حتى صرفهن عني وذكر الشيخ الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فاذا قتي الى جاني واذا هو مقنع بالحديد فحملتني الميمنة حتى ثناها وعلى الميسرة حتى ثناها وحمل على القاب حتى ثناه ثم أنشد يقول

أحسن بولك سعيدنا * هذا الذي كنت له تمني
تخ يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولاقتنا
لكن الى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما علمنا

قال فحمل فقاتل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا هو قد سجل على الناس وأنشأ يقول

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يصيب اليوم كدى والطلب
يا من ملأتك القصور بالعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل وقاتل فقتل منهم عددا كثيرا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل النائلة على الناس ثم أنشأ يقول

بالعبية الخلد في ثم اسمي * مالك قاتلنا فكنفي وارجمي
ثم ارجعي الى الجنان واسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ولاجل ما ذكرناه من اقتضاء مقام المحبة بذل كرامة البذل من الحب لزم وقوع الابتلاآت والمطالبات به حتى يحصل له توفية حقوق هذا المقام على التمام ولما اقال بعضهم ازل ما يقول الله عز وجل للعبد اطلب العافية والجنة والاعمال وغير ذلك فار قال لا ما أريد الا أنت قال له من دخل معي في هذا انما يدخل باسقاط الخروط ورفع الحدود وثبوت القدم وذلك بموجب له لعدم وقال بعض العلماء اذا رأيتك تحبه ورأيتك يقتليك فاعلم انه يريد أن يصفاك وقال بعض المرديدن لاستاذة طولعت بشئ من المحبة فقال له ياخي هل ابتلاك بمحبوب - واه فآثرته عليه فقال لا قال لا تطمع نفسك في المحبة فانه لا يعطيها أحدا حتى يبلوه وقال بعض علماءنا رضي الله تعالى عنهم كل أهل القامات يرجون أن يغفوع عنهم ويسمع لهم الامن ادمي المعرفة والمحبة فانه هم يطلبون بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة لله ومع الله وقال

(لولا يا دين النفوس) أي شهواتها وعاداتها وألوفاتها الشعبية بالمبادئ أي مواضع يرتكض الخيل بجامع
 الجولان في كل فكة أن الخيل تجول في الميادين كذلك النفوس تجول في مشتياتها والمعنى لولا هذه
 شهوات التي تخوض فيها النفوس وتتعشقها (ما تحقق سير السائر) أي ما تصور سير ولا سلوك إلى حضرة
 ملك الملوك لأنه تعالى أقرب لكل أحد من نفسه قال تعالى ونحن أقرب إليه من حسبل الوريد فالبعد
 الذي يوجب السير إلى المحبوب وسلوك الطريق للوصول إليه قائم بك أي العبد وهو شهواتك وأوهامك
 منك لم يحتاج إلى سير ولا سلوك لأن البعد الذي (٩٣) يحتاج إلى ذلك منفي عنه سبحانه وتعالى حسبا

كان أو معنويا كما
 أشار إلى ذلك بقوله
 (اذلا مسافة) حسية
 (بينك وبينه حتى
 تطويها رحلتك)
 أي ارتحالك لأن
 المسافة الحسية
 لا تكون إلا بين
 متماثلين يصل
 أحدهما إلى صاحبه
 (ولا تطعة) بضم
 القاف أي انقطاعا
 وعداوة (بينك
 وبينه حتى تمحوها
 وصلتك) لأن
 الانقطاع والعداوة
 لا يكونان إلا بين
 متضادين متعادين
 فيحتاج أحدهما
 إلى الوصلة والمودة
 وابن أنت من الله
 حتى تعاديه والحاصل

إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان له مقامات في المحبة رفيعة قلت ذات يوم رب
 أن كنت أعطيت أحدا من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطني
 ذلك فقد اضربني القلق قال فرأيت في النوم أنه أوقفني بين يديه فقال يا إبراهيم
 أما استحييت مني أن تسألني ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشاق
 دون لقاء حبيبه أم هل يستريح الحب إلى غير معشوقه قال فقلت يارب تهت
 في حبك فلم أدر ما أقول فأغفر لي وعلمني كيف أقول فقال قل اللهم رضني
 بقضائك وعبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك انتهى فلامحبين دقائق
 خطرات وإضافات ملاحقات يظهر لهم بذلك الشوق في صفاء حبههم والبعد
 في مواطن قربهم فهم يفرزون منها ويخرجون عنها مخافة أن تسترق بشئ من
 ذلك قلوبهم ثم يأتون في يسر أو مساكنة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقامهم
 الرفيع الذي أدل لهم وأهلوا له ولذلك قال محمد بن سهل بن عبد الله رضي الله عنه
 جناية الحب عند الله تعالى أشد من معصية العامة وهو أن يسكن إلى غير الله
 أو يستأنس بسواه وقيل أوحى الله تعالى إلى داود على نينا وعليه الصلاة
 والسلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حي مع حب غيري ويحكى أن
 الله تعالى قال لموسى على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام نعم العبد برح هو لا
 أن فيه عيبا قل يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الأسفار يسكن إليه ومن أحبني
 لم يكسني إلى شئ (ويروى) أن عابدا عبد الله في غيبة دهر أطوي لا ينظر إلى
 طائر قد شس في شجرة يأوي إليها ويفر عند ما يقال لوجهك مسجد
 إلى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت ذلك الطائر قال ففعل فأوحى الله إلى نبي
 ذلك الزمان قل لعل العابد استأنست بمخلوق لا حظنك درجة لا تنالها مني
 بشئ من عملك أبدا (لولا يا دين النفوس ما تحقق سير السائر) اذلا مسافة بينك
 وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك) السير إلى

أنك عند انقضاء الشهوات منك لا تحتاج إلى سير لأن السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ومحو آثار
 دواعيها وغلبة أحكام طبيعتها وجلباتها حتى تظهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل
 إلى سعادة قائه ولولا معاناة هذه الأشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق أقرب إليك من نفسك
 فالبعد الحسي وهي المسافة التي تطويها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التي تمحوها وصلتك معالان
 في حقه تعالى لنفي المثلية في الأول وعدم المثلية في الثاني فنفسك هي الحجاب الأعظم عن الله ومعجاهدتها
 وقهرها وموتها تصل إلى الله وقال أبو مدين من لم يمت نفسه لم يرا الحق وقال الأستاذ أبو العباس لا يدخل

على الله الامن
باب بين باب الفناء
الم كبير وهو الموت
الطبيعي وباب الفناء
الذي تعنيه هذه
الطائفة وهو عن حاتم
الاصم من دخل في
ما بينا هذا فلم يعمل
في نفسه اربع خصال
من الموت موت آخر
وهو مخالفة النفس
وهو موت اسود وهو
احتمال اذى الناس
وهو موت ابيض وهو
الجوع وهو موت اخضر
وهو طرح الرقاع
بعضه على بعضه ولا
يدل على ريد في هذه
الطائفة من صحة
شيء عقق مرشد قد
فرغ من تأديب
نفسه وتخلص من
دهواه فيسلم نفسه
اليه ويحلم طلعه
والانقياد اليه في كل
ما يشربه عليه من غير
ارتياح ولا تأويل
ولا تردد فقد قالوا من
ايكس له شيخ فالشيطان
يشيخه وقد استوفينا
آداب المريدين مع الشيخ
وبينا من يصلح للشيخنة
في غير هذا الكتاب

لله تعالى ما وضع عقوبات النفس ومحو آثارها ودواعيها وغلبة أحكام طبيعتها
وجبت لها حتى تظهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل الى
سعادة لقاءه ولولا ما عانته هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق
تعالى اقرب الى العبد من نفسه فالعبد المحمي وهو المسافة التي تطويها رحلته
والعبد المغمور وهي القطعة التي تمسها وصلته محالان في حقه تعالى لنفي
الثاني في الاول وعدم العندية في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر عنها المؤلف رحمه
الله تعالى من السير واليادين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك
والذهاب والرجوع هي عبارات استعملتها الصوفية في أمور معنوية تتجوز ولها
عن أمور حسية ومرجع جميع ذلك كله الى علوم ومعارف لا يتصف بها العبد
لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف ههنا وما تقدم له ولنا غير مارة من ان
النفس هي الحجاب الاعظم للعبد عن الله تعالى وان يجاهدتها وقهرها ووتها
تسال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى (قال) بعضهم ما الحياة الا في الموت أي
ما حياة القلب الا في امانة النفس وقيل النعمة اعظمى الخروج عن النفس لان
النفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سيدي ابو عيسى رضي الله عنه من
لم يمت لم يراقى وقال سيدي ابو العباس رضي الله عنه لا تدخل على الله الامن
باب بين باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه
الطائفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه أنه قال من دخل في ما بينا هذا فلم يعمل
في نفسه اربع خصال من الموت موت آخر وموت اسود وموت ابيض وموت اخضر
فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال اذى الناس والموت الآخر مخالفة
النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض وقال سهل بن عبد الله رضي
الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه الا على فرعون فقال أنا
ربكم الا على ولا سبعة حجب سماوية وسبعة حجب أرضية فكما يدفن العبد نفسه
أرضاً أرضاً سماوية سماوية فماذا دقت النفس تحت الثرى وصل بالقلب
الى العرش يعني اذا خالفها وفارقها وسبيل للمريد الى الوصول الى موت النفس
انما يكون بتقديم الاقتدار والالتجاء والرغبة الى مولاه في أن يعينه ويقويه على
أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا في كل حال ووقت وليجعله
عمدة فيما هو عليه وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما توقف مطلب أنت
طالبه بربك وقل بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما
يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة والظن بيقنة
في ظاهره وباطنه والتزام آدابها ولكل عابد عمل مخصوص يقتضي لاهالة حكمه
مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس فخرصكات العبد

مسكته هي أعمال الظاهر وتوقه وجوده وهمه وأرادته هي أعمال الباطنة وكل واحد من القسمين ينبغي أن يأخذ فيه به زائماً لأمور ويحتجب الرخص التي هي من شأن الباطنة والجمهور حسب ما تقدم عند قوله من جهة من المريد أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فجعل الظاهر إن كان واجباً فليبادر إلى فعله ولا يتوان عنه وولاية جميع آدابه اللازمة و يلتحق بذلك ما كان مندوباً إليه إذا علم في أي مرتبة هو وإنما اشترطنا هذا الشرط لأن المنتدوبات التي تعترضه يحتاج فيها إلى تقديم الأولى فالأولى والأهم فالأهم منها فإن لم يعمل على هذا وقدم ما ليس بأهم كان متبعاً للهوى لا لموجب العلم وليأخذ في ذلك بالقصد من غير إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكافؤ من العمل ما تطيعون فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا وإن أنزل العمل أدومه وإن قل وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر وإن شاء الدين أخذ الأغلبه فسدوا وقاربوا وبشروا وإن كان حراماً فليبادر إلى تركه واجتنابه وولاية قطع عن نفسه جميع أسبابه ويلتحق بذلك ما يكون مكروهاً وإن كان مباحاً فهذا هو محل نظر المريد فعليه أن يأخذ بالعزيزية فيه وابقف على حدود الضرورة منه وليكن اجتنبه لما يشتد ميل النفس إليه ويعظم حرصها عليه أكثر من اجتنبه لما فقد منه ذلك ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص فرب شخص تميل نفسه إلى ما لا تميل إليه نفس شخص آخر فليشتغل المريد بقطع ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرياضة والمجاهدة وليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه على ما لا بدله منه على وجه الطاعة والقربة لا على سبيل الهوى والشهوة وما يشتد ميل نفوس أكثر الناس إليه ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والجرى على عوائدهم السيئة وحرصهم المدمومة ومجاهدة النفس في مثل هذا عسيرة جداً لا سيما من ابتلى بحب الجاه والرياسة وقبول الخلق في ولاية حكم أو نشر علم أو غير ذلك فإنها أشد الشهوات علاقة بالقلب وأضرها بالمريد فيجب عليه أن يعتني بذلك ويبالغ في تطهير ظاهره وباطنه منه بما يتعاطاه من أعمال وأحوال وقد نبهنا على هذا المعنى في أول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجودك في أرض الجول فبانيت مما لم يدفن لا يتم فتواجه ويتعين على المريد في رياضته ومجاهدته أن يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وجدان شهواته وسني عاداته وأن لا يجامعها ولا يتفق معها فإن ذلك منشأ كل شر ومنبع كل فساد وضرر كما قيل

ان السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمر على حال بواديتها

فيراغب ربه ويحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب الخير
والعمل من أعمال البر فيتنق أن يقع بصره على شئ له فيه هوى وشهوة فتقبل
نفسه اليه بالشهوة والمحبة فيتكدر عليه وقته ويظلم ناله ويحتل عليه في لحظة
ما كابد أمره في سنة مثلا وكذلك سائر حواسه وقد شبه العلماء رضى الله عنهم
النفس في مثل هذا ابدية استعارها رجل من ربه ما ومالكها ليتصرف بها في
حاجاته وكانت دابة جوارحه المرار في ارباب المستعير في بعض تصرفاته على
دار مولاهما فنزعت الى دار سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف عنايتها فان
تقاعدت ضرب بها بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعت اليه وقد يكون
عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك انما هو خطوره بها على دار مولاهما الذي
ألفته واعتماده ولولم يمر بها عليه لسلم ولم يمتحج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل
عن حاجته حتى أدخلت يديها في دتية الباب واستمكنت منها ثم أراد منعها من
الدخول لم تطعه بوجه بل اقتضت به باب الدار كرها ورعا جرحت رأسه وآلمته
وسبب ذلك انما هو تمكينها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك
حال النفس قال

فالنفس ان أعطيتها هواها * فافترق فحوها هواها
فلذلك كانت الخلوة والعزلة من أوجب الواجبات على المرید فان نفسه اذا ذلك
تكون ساكنة هادئة قد نسيت عوائدها وفترت دواعيها وبعثت دواعيها على ذلك
يحصل له من التزكية والتحلية والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالريضة
والمجاهدة فان اعتراه شئ مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من أجل ذلك الى
المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وإلى ذلك تلافى ما فاتته وقد قالوا وقفة
المرید شر من فترته (قال) الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه والفرق بين
الوقفة والفترة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة خروج عن السير
بإستیلاء حالات الكسل وكل مرید وقف في ابتداء ارادته لا يجي منه شئ انتهى
كلامه رحمه الله فبدأت الامور هي التي يجب أن يراعيها المرید والله ولي
التوفيق والتسديد ولا غنى للمرید في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه من
العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى أمر واحد وهو
اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية له وذلك بأن يحمل نفسه على
الاستسلام لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا
المعنى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله كتابه التنوير في اسقاط التدبير فليست عن
المرید على ذلك ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل الى شئ من الكرامات
وخرق العوائد وأنواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية قاطعة عليه طريق

العبودية (قال) أبو عثمان المغربي رضى الله عنه من اختار الخلوة على المحبة
 يذبح أن يكون خالياً من جميع الأذى كالإذ كربه وخاليًا من جميع الإرادات
 الارضانية وخاليًا من مطالبة النفس من جميع الأسباب وان لم يكن بهذه
 الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي
 رضى الله عنه من عمل ليجدا ويرى لم يفتح له بشئ حتى يكون قصده تحقيق
 العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية (قال) صاحب كتاب
 حوارف المعارف من دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسؤل له
 أنواع الطغيان وامتلا من الغرور والهمال ووطن أنه حصل على حسن الحال قال
 وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من
 الأذى كار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس
 كفعل الرهبان وابراهيم والفلاسفة والوحدة في جميع أحوالهم لم يثروا في صفاء
 الباطن مطلقا فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنجح تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر
 والمعاملة لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير
 سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثروا في صفاء النفس
 يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتنى به الفلاسفة والديريون وكلما
 أكثر من ذلك أكثر البعد عن الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه
 الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراءى له من صدق الخاطر
 وغير ذلك حتى يركن إليه كل الركون ويظن أنه قد فاز بالمقصود من الخلوة ولا
 يعلم أن هذا الفن من الفوائد غير ممنوع من النصارى والبراهمة وليست هي
 المقصودة من الخلوة لقول بعضهم الحق يطلب منك الاستقامة وأنت تطالبه
 بالكرامة وقد يفهم على الصادقين بشئ من خرق العادات وصدق الفراسة وتبين
 ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفهم عليهم ذلك ولا يقدر في حالهم عدم ذلك
 وانما يقدر في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفهم من ذلك على
 الصادقين يصير سبب مزيد انتفاعهم والداعي لهم إلى صدق المجاهدة والمعاملة
 والزهد في الدنيا والخلق بالاخلاق الحميدة وما يفهم من ذلك على من ليس تحت
 سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحقائقه واستطالته على الناس
 وازدراءه بالخلق ولا يزال به حتى يجمع ربة الاسلام من عنقه وينكر الحدود
 والأحكام والحدود المحرام ويظن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى
 وترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك إلى التحدث بتردد نعوذ بالله من الضلال
 وقد يلوح لا قوام خيلات يظنونها وقائع ويسمونها بوقائع المشايخ من غير علم

بحقيقة ذلك انتهى كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية آفة تحقيق فوجدوا
 العبد على مثل هذه الأساليب التي ذكرناها شاهداً للتوفيق ربه عز وجل
 وتأيد له يحصل له من الله مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الآفات
 وخبائث الصفات وتستنير سريرته بأنوار المكاشفات والملاطفات وقد عرّف
 الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه عن طريق موت النفس بعبارات
 صحيحة ملائحة فقال قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها وقوتها أوشب ودشئ
 منها وردوا عليها اليها وتشو يش تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق سبحانه
 بجهلتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها وانفجاء آثار بشريتها عنها فإما بقاء
 الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة انتهى فهذه هي السبيل الى موت النفس
 المفضي الى حضرة القدس لكونه جاريه على مقتضى الشريعة والحقيقة للتميز
 بأنوارها ما يهتدى كل سالك ومريد ولا بد للريد في هذه الطريقة من صحبة شيخ
 محقق مرشد قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلصه من هواه فليسلم نفسه اليه ويلزم
 طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد
 فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقد قال أبو علي الثقف رضي الله عنه
 لو أن رجلاً جمع العلم كل ما هو صاحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا
 بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤقّب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمر له ونهيه
 عيوب نفسه ورعونات أعماله لا يجوز الا قتداء به في تصحيح الممارات (وقال)
 سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ الادب من المتأدبين أفسد من يتبعه
 وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه
 وأطاعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشرية في
 وجود خصوصيته فألقت اليه القياد فسلكت سبيل الرشاد يعرفك برعونات
 نفسك في كمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله
 ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك
 باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الحرب عنها وعدم الركون
 اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام
 على عمر الساعات بين يديه قال فان قلت فأين من هذا صغره لقد دلتني على أغرب
 من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجود ان الدالين وانما يعوزك وجود ان
 الصديق في طلبهم جد صدقاً تجد مرشداً وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى
 قال الله سبحانه أمن يجب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان
 خيراً لهم فلو اضطرت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمان الى الماء
 والخائف الى الامن لو جدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطرت الى

الله لخطرار الامر لولدنا اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت
الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهى وفي كلامه
رحمه الله تنبيه على أن الشيخ من منع الله وهو سداياه لا عبد المرید الصادق اذا
صديق في ارادته وبذل في مناصحة ولا جهدا استطاعته لا على ما قد يتوهمه من
لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله تعالى لاستعمال الآداب معه لما أشهد من عالي
مرتبة ورفيع درجته (قال) سيدي أبو مدين الشيخ من شهدت له ذاتك
بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وأدبك باطراقه وأنار
باطنك بإشراقه الشيخ من جعل في حضوره وحفظك في مغيبه وقال المؤلف رحمه
الله في لطائف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من أخذت عنه
وليس شيخك من واجهتك عبارة انما شيخك الذي أثرت فيك اشارته وليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك
من واجهك مقال انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي أخرجك من
مجنن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي مازال يحلو مرة قلبك حتى
قربت فيه أنوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه
ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك في أنوار الضررة وقال ها أنت
وربك اه وآداب المرید مع الشيخ والشيخ مع المرید كثيرة مذكورة في كتب
الأئمة الصوفية رضي الله عنهم ومن أبلغ ذلك وأوجزه ما ذكره الامام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه قال فشروط المرید أن لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن
خالف شيخه في نفسه سرا أو جهرا فسوف يرى عنه من غير ما يحبه سر يعا ومخالفة
الشيوخ فيما يسرونه منهم أشد عما يكادونه بالجهد وأكثر لان هذا يلحق بالخيانة
ومن خالف شيخه لم يشم رائحة الصديق فان برز منه شيء من ذلك فعليه بسرعة
الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه
كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع المرید الى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمة فان المریدين عيال على
شيوخهم فرض عليهم أن ينفقوا لمن قوت احوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم
انتهى وقال الشيخ العارف محي الدين أبو العباس البوني رحمه الله اياك أن تحقر
فعلا يخطر لك أن لا تلقيه الى الشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برز لك
ولو اختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلفت اليك ألف ساعة في الخاطر ليعلمك
الدواء الذي تزعم به أو يحسم عنك بهمة قال واقدرايت تليدنا من أصحاب
شيخنا الامام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي رحمه

الله تعالى وكنت جالساً عنده فدخل عليه فقمر وفي يده باقلاة فقال له يا سيدي
 اني وجدت هذه الباقلاة فما اصنع بها فقال له اتركها حتى تفسط عليها فقلت
 يا سيدي حتى الباقلاة يعلم بها قال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطراته لم يعلم
 أبداً فاذا جوهدت النفس بهذه المجاهدات وقوتلت بهذه المقاتلات رجعت
 عن جميع ما لوفاتها الدنيئة وعادتها الرديئة وزال عنها المنفور والاستكبار
 ودانت لمولاه بالعبودية والافتقار وتركت أعمالها وصفت أحوالها وهذه
 هي خاصيتها التي خلقت لاجلها ومزيتها التي شرفت من قبلها وأما ألقت سوى
 هذه لمرض أصابها من الركون الى هذا العالم الادنى والانس بالشهوات التي
 تزول وتفتني حتى امتنع عليها ما خلقت لاجله من موجب سعادتها وغاية شرفها
 وافادتها فلما تعالجت بما ذكرناه عادت الى الصحة والى طبيعتها الاصلية فالقت
 العبودية والتزمتها وصارت بذلك مطمئنة سالحة لان يقال لها يا أيتها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * قال
 الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضى الله عنه النفس المطمئنة هي
 التي تخلصت من السوء ولم يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت مباديها في
 الاكتساب الايمان والرضا المكتسب فلما صفت وتلهمت من جميع المخلوقات
 وزال عنها الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فأجابت
 لعدم الحجاب فخرجت للواهب والرضا الوضعي الوهي الذي قال الله فيه رضى الله
 عنهم ورضوا عنه فدخلت في رضا الله المطلوب الموهوب وفي عباده وجنته لاني
 جنتها بوصف كسبها وأعمالها اه وعلاصة وصول المرید الى هذا المقام
 الحميد أن تستوى عنده الاحوال ولا يتأثر باطنه بما يواجهه من فتح الافعال
 والاقوال لاستغراق قلبه في مطالعة حضرة الكمال * قال أبو عثمان الحيري
 رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء في المنع والعطاء
 والعز والذل * وقال محمد بن خفيف رضى الله عنه قدم علينا بعض أصحابنا
 فاعتل وكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول مرضه
 فنفرت مرة فقال لي نعمت اعنك الله فقيمت له كيف وجدت * عند قوله
 اعنك الله فقال * كقوله رضى الله وحكي عن ابراهيم بن آدم رضى
 الله عنه أنه قال ما سررت في الاسلام الامرات معدودات كنت في مركب يوما
 وكان به رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس وكان يقول رأيت
 وقتا في معركة الترك علما فقلت هكذا وكان يأخذ بلحيتي ويمر يده على حلقى
 هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده أحد أصغر مني

ولا أحقر فسرت بذلك وكان يوم آخر كنت جالسا بجاء انسان وصفني من غير
سبب ويوم آخر كنت جالسا بجاء انسان وبال على وكان في وقت حاتم الاصم
رضي الله عنه رجل يسيء القول فيه وفي أصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع
عليه جندع من السقف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب والشتم
فأتى فقال الحمد لله فليل له هذا خلاف ما نأمرنا به فقال ما حدث الله شتما بموته
بل حدث الله اذ لم أسر بن كبتة * هذا واشباهه من أحوالهم معلوم ضرورة *
وأبلغ من هذا كله محبة الموت وكراهية البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء المولى قال
بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير
اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد المريد هذه العلامات في نفسه فقد خرج
من عالم جفسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لث الدهر طوع والانا م عبيد * فعش كل يوم من زمانك عييد

وكما قال سيدي أبو العباس بن العريفي رضي الله عنه في هذا المعنى

بدالك سر طال عنك ا كتمان * ولا ح صد باح كنت أنت ظلام
فأنت هاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختام
فان غبت عنه حل فيه وطئت * على مركب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه *
اذا سمعته النفس طاب نعيمها * وزل عن القلب المعنى غرامه

وأشدوا في معناه أيضا رضي الله عنهم أجمعين

قولي لا مالي ألاف بعدى * قد أنجز الاحباب لي موعدي
قد كنت قبل اليوم مستانسا * منك بخيل مشفق مسعد
اذا نسيم الوصل من نحوهم * هب فلي عندك ظل ندي
وحيث لاحت لي اعلامهم * فليس لي فقر الى مرشدي

وان لم يجد ما في نفسه فليستمر على سلوكه ومجاهداته ولا يغتر بما قد يتراءى له
من سيئ حالاته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق
موت النفس بقطع جميع الارقاق عنها ووردها الى الاجتزاء بالخشن والتخلية
والمبالغة في التقشف والتقليل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهممه وقصور
ارادته وترك الالتفات الى ما يحمد منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد
غلط في ذلك طوائف من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم ولم
يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فاذا هم ذلك الى اختلال عقولهم
وانحلال قوى أبدانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة

(بسمك) أي الإنسان (في) زائدة (العالم المتوسط بين ملكه وملكوته) أي جعلك العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم الملكوت وهو عالم الغيب فالإنسان ليس من عالم الملك محض ولا من عالم الملك كرم محض بل هو متوسط بينهما حاصل ومغني عما حسا فلا أن الله تعالى خلقه بين السماء والأرض وغيره من الحيوانات وغيره مخلوق لاجل انتفاعه وأما معنى فلان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وجعله متضمناً لاسرار جميع الموجودات علويتها وسفليها لطيفها وكثيفها فصارت ذللاً روحانياً جسمانياً مساوياً أرضياً ولا يقال له العالم الأصغر يقال له العالم المتوسط بين الاغواء والتمرد والطغيان ومن صفات الحيوانات أنه في حالة الغضب يكون أسدلاً وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيراً إلى أي يلقى نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والشرف يكون كلباً وفي حالة الاحتيال والخداع * (١-٢) * يكون ذئباً ومن صفات النبات

والاشجار أنه يكون في مبدئه رذخاً ناعراً ياترعرع في آخره يابساً سوداً ومن صفات السماء أنه يحمل الاسرار والنوار ومجمع الملائكة ومن صفات الأرض أنه يحمل النبات الاخلاق والطباع وهذه الابر والشمس ومن صفات العرش أن قلبه محل التنجلي والالوحانه خزنة العلوم والقلم انه صابغ لساو الج

وما كان عليه سلف هذه الامة في ذلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك له يدرك بين مخلوقاته وانك جوهره تنطري عليك اصداف مكنياته) خالق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وأتم تسوية وتعليل وجعل بغيره متضمنة لاسرار جميع الموجودات علويتها وسفليها لطيفها وكثيفها فصارت ذللاً روحانياً جسمانياً مساوياً أرضياً ولا يقال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر في معنى جعله في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه فحبة جمع الموجودات الجسمانيات والروحانيات كان الاكوان كلها باعتبار احاطتها وحفظها بمنزلة القشر والصوار الذي يحفظ الشيء ويصونه وكان هو بمنزلة الجوهر النفيسة التي تحويها للصدقة والمقصود من هذا أن يعرف الانسان جلالة قدره ورفاهة أمره فيعلو به صوته الى المراتب السامية الاتقاة وذلك باخلاص العبودية لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر في هذا المعنى الى ما قال الشاعر
لذا كنت كرسياً وعرشاً وجنة * ونارا وأفلا كندو وأحرا كا

انه اذا حسنت اخلاقه تنعم به جليسه والنار انه اذا فحبت اخلاقه احترق به جليسه وكانت وانما جعلك كذلك (ليعلمك جلالة قدره بين مخلوقاته) وانما كاهها مسخرة اليك ومخلوقة لاجل انتفاعك بها فينبغي لك أن ترفع هممك عنها وتشتغل بولاء قل أبو العباس المرسى الاكوان كاهها عبيد مسخرة لك وانت عبد المسخرة فلهذا يتعلق بالتوسط المعنى على مامر وأشار الى ما يتعلق بالتوسط المعنوي بقوله (وانك جوهره تنطوي عليك اصداف مكنياته) أي اصداف هي مكنياته أو مكنياته الشبيهة بالاصداف جمع صدفة وهو ما فيه الجوهر واناؤها عليها من حيث ان صفات جميعها فيه على مامر ولا يخلق على هذه الصفة الا الانسان فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تنفيذ أمره ونهيه وجعل له وجهتين وجهة الى الحق ووجهة الى الحق وأما الملائكة ومن في معناهم من الروحانيين فليس لهم الا الوجهة الاولى وهذا في جملة كل انسان لكن لا يظهر له لا بعد الرياضة والمجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهذه اسرار لا تدرك الا بالدوق ولا تغشى لغير أربابهم انما أشار الى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله

(انما وسعك الكون) أى العالم السفلى وهو الارض (من حيث جسمانيته) بضم الجيم أى جسمك لا من
جسمك بعض الكون ومحدوده فيه ومصلحه غير خارجة عنه (ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك) أى
روحك لانها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينها وبينه فلا تصلح ان تتعلق بشئ منه بل لا تصلح ان
تتعلق بالمولى سبحانه والحاصل ان الانسان مجموع (١٠٣) شئين جسم وروح وبين الجسم

والكون مناسبة

ومجانسة فهو متوقع

على الكون فان

تعالى عنه ما يقدر

به بقى في هذا العالم

والاهلك حسبه

بحر به العادة الالهية

وليس بين الروح

والكون مجانسة

ولا مناسبة فلا تصلح

ان تكون متعلقة

به بل بالكون وهو

المولى جل جلالته

وحينئذ ينبغي السعى

في تكميلها بالاذكار

والرياضات حتى

نزول عنها الكدورات

البشرية وتصلح

لتعلقها بحضرة الرب

الذى هو شأنها

الاعظم وأما الجسم

فلا ينبغي الاهتمام

بما يصلحه فان الله

متكفل به ولا يدون

قيل * يا خادما الجسم

كم تشقى بخدمته *

وكنيت من السر المصور سريرة * وأدركت هذا بالحققة ادراكا
ففيما اتأني في المضيق تشبها * مقيما مع الاسرى أما حان اسراكم
وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد
مخضرة لك وأنت عبد الخضر * وقد ورد في بعض الكتب المتولة يا ابن آدم أنا
بذلك الا لازم فالزم يدك * وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل يا ابن
آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل نفسك بها هولاء عن
أفتله وقال الواسطي رضى الله عنه في معنى قوله تعالى واقعد كرامنا بآدم قال
يا منصور لهم الكون وما فيه ثلثا يكونوا في تخير شئ ويتفرغوا الى عبادة ربهم

انما وسعك الكون من حيث جسمانيته ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك
انما وسعك الكون من حيث جسمانيته لوجود المناسبة والمجانسة ووسعك
باعتبار ما ذكرناه انما هو باكتفائك به وقضاء أوطارك منه ووقوف أهلك
في نيل حاجاتك عليه ولا خاصة لك في هذا أيها الانسان لان مرتبتك أجل من
ذلك وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ
ولا يناسبك الا التعلق بالكون وهذه هي خاصية يتك التي فيها سموك وعلموك
ورفعة قدرك فلم تهملها وتخط منها الى أسفل سافلين قال أبو عبد الله بن الجلاب
رضي الله عنه من دلت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمة
على شئ من الخلق فاتته الحق لانه اعز من ان يرضى معه شريكا وسئل أحد بن
خضرويه رضى الله عنه أى الاعمال افضل فقال رعاية السر عن الالتفات الى

شئ سوى الله الكثر في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته
ومحدوده في ديكور ذاته) فز لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم تفتح له
ميادين الغيوب الماكوتية ولا خاص سيرة الى قضاء مشاهدة الوحدةانية فهو
مسجون بمحيطاته ومحدوده في هيكل ذاته وهذه هي صفات اصحاب النار كما قال
الله تعالى أحاط بهم سرادقها وليس في جهنم عذاب أعظم من السجن والحصر
والضيق والقهر كما قال الله تعالى وإذا القوا منها مكانا ضيقا مقرربين دعوا
هنالك ثبوراً وما ذكرناه هو حال من يبقى مع نفسه وعمل على نيل حظها كائنا ما

ويطلب الرجب مما فيه خسران * عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان (الكائن
في الكون) أى الموجود في الدنيا (ولم تفتح له ميادين الغيوب) أى لم يفتح قلبه للعلوم والمعارف الشديدة
بالميادين (مسجون بمحيطاته) أى شهواته ولذاته وطوائفه المحيطة به من الماكول والملابس والمشارب
(ومحدوده في هيكل ذاته) أى هيكل هو ذاته النفسانية والمراد شهواته ولذاته فهو مرادف لما قبله

كان وفي بعض الايام المروية عن الله عز وجل عبيدي اجعلني مكان همل
كفك كل هم ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل
القرب فاختر لنفسك يا أنت مع الاكوان ما لم تشهد المكونون فاذا شهدته
كانت الاكوان معك (فرق ما بين كونك مع الاكوان وكون الاكوان
معك فان كونك مع الاكوان يقتضي تقييدك بها واحتك اليها فانت بذلك
عبد لها ثم هي خاضتكم ومسلمتكم احوج ما تكون اليها وهذه حالة خسيصة
يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان معك يقتضي ملكك لها
واستغناءك عنها فانت حينئذ حر عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك ومتبركة
بك حتى العبادات والحيوانات * قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر السكون
ببال من عرف المكون انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للمكون قال
بعض المشايخ رضي الله عنهم انا ادخل السوق والاشياء تشتاق الي * وانا عن
جميعها حر وعن الزين الكبير رضي الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص
في بعض أسفاره فاذا عقر ب تسمى على فخذه فقامت لاقتلها فنعني وقال دعها كل
شيء فمقر اليها واسنا فمقرين الى شيء وقال محمد بن المبارك الصوفي رحمه الله
كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا في وقت القائلة تحت
شجرة رمان فصلى ابراهيم ركعتين فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحق اكرمنا
ان تأكل منا شيئا فطأ ابراهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن
شفيعا اليه ليعتدل منا شيئا فقامت يا ابا اسحق اقد سمعت فقام فاخذ منها رمانتين
فاكل واحدة وناول الاخرى فأكلتها وفي غير هذه الحكاية ان الشجرة كانت
قصيرة ورمانها حامض وانها تطعم في كل عام مرة فقامت وارتفعت وحلارمانها
وصارت تطعم في كل عام مرتين وكانت السباع تجيء الى سهل بن عبد الله رضي
الله عنه فيدخلهم بيتا عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص
رضي الله عنه كنت في البادية مرة فسمعت في وسط النهار فوصلت الى شجرة
وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم قد أقبل قداما قرب مني اذا هو يهرج
فخجم وبرك بين يدي ووضع يده في حجرى فنهضت فاذا يده منتفخة فيها قيح
ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح ومسحته وشددت على يده
خرقة فغضى فاذا انا به بعد ساعة جاء ومعه شبلان يصبصان لي وجعل الى رغبة
وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذ
النوم واذا حية في فيها طاقا فترجس تروجه بها * وعصى عن اذ اسحق
الصعلو كي رحمه الله تعالى قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ نهت
فلما جئت على الليل وكانت ليلة قراء فسمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا

(انت مع الاكوان)
أنى وتوقف معها
ومستند اليها
وهي مستعبدة لك
(ما لم تشهد المكون)
فيها (فاذا شهدته)
فيها (كانت الاكوان
معك) أى كنت
مستغنيا عنها
ونال كلها وهي
محتاجة اليك وخادمة
لك فاذا طالبت منها
شيئا حصل واذا قلت
للشيء كن كان باذن
الله تعالى ولذا كان
بعض الاولياء يقول
للسماء امطري فتطرر
وللريح هي فتهب
وسبب ذلك غيبته
عنها بشهود مكنونها
ومعلوم ان حالة
الكسب فيها
بالولى هي حسنة وعن
بشر بنه ولا يلزم من
ذلك فناؤها ولذا قال

(لا يلزم من ثبوت الخصوصية) أي ما يخصك الله به من القوة والقدرة على التصريف في الحكومات والكشف عن أحوالها وغير ذلك (عدم وصف البشرية) كفقروضعف وعجز وذل وجهل لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها ثم ضرب لذلك مثالا من المسموسات بقوله (انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) أي كشمس النهار المشرقة (ظهرت في الافق) أي نواحي السماء (ولست منه) أي ليست من ذاتياته وكما ان شمس النهار اذا ظهرت هي الا في الظلمة كما استنارت واذا غربت رجعت * (١٠٥) * الى حالها من الظلمة لان النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض

والامور العرضية
لاتزيل الذاتية
كما ركذا الاوصاف
البشرية القائمة
بذاتك كالفقرة
والعجز والضعف
شبيهة بالليل فاذا
ظهر عليها شمس
التجلي بأن تجلي الله
عليك بصفة الغنى
والقدرة استنارت
ذاتك أي حصل
لها نور بالغنى
والقدرة واذا
قبض عنها ذلك
رجعت الى حالها
والى هذا أشار
بقوله (تارة تشرق
شمس اوصافه) أي
اوصافه تعالى الشبيهة
بالشمس (على ايل
وجودك) أي على

استحق قد انتظر قلب من الغداة قل قد نوت منه فاذا وشاب فنجيف قد اشرف
على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما عرفتة ومنها ما لم أعرفه فقلت من أين أنت
فقال من مدينة سميساط كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت وقد
أشرفت على الموت فسألت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه فارجوا أنك هو
قال فقلت له ألك ولد ان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى
ذكرهم فقال لا الا اليوم أردت أن أشم ريحهم فاحتموشقني السباع والبهائم
وبكين هي وجران الى هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة يرق له قلبي اذا بحجة
أقبلت في فها طاقه ترجس فقالت دع شركك عنه فان الله تعالى يغار على أوليائه
قال فغشني على فساأفقت حتى خرجت نفسه رجة الله تعالى عليه ورضوانه ثم وقع
على سبات فانتبهت وأنا على الحادة قال قد خلت مدينة سميساط بعد ما جمعت
فاستقبلتني امرأة فارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف
رأيت الشاب فاني انتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت
أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرجت أتراب
لها عليهم المرقعات والقوط فتكفلن أمرها وتولين شأنها رضى الله عنهم أجمعين
فهكذا ل من يكون عظيم المهمة شريف الارادة والنية لا يساكن أحدا من
الخلوقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات فيستكفل الله تعالى بامرء ويجعل
الكون خادما له بأسره رزقنا الله تعالى وإياكم ما رزقهم ووفقنا كما وفقهم
بجوده وكرمه لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية انما مثل

الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق
شمس اوصافه على ايل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك
فالنهار ليس منك واليل ولكنه وارد عليك ثبوت الخصوصية لا يلزم منه

عباد في اوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر خصوصيتك فتكون قادرا بالله قويا به
طامبا وهكذا فاذ تجلي عليك بصفة القدرة حدث فيك قوة غطت عجزك أو بصفة العلم حدث فيك علم
غطى جهلك وهكذا (وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك) من العجز والضعف والجهل وغير ذلك فلا
تظهر خصوصيتك ولذا كن عليه الصلاة والسلام تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة فيطعم الغمام صاع
وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشد الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته من الاولياء (فالنهار) وهو تلك
الخصوصيات التي ظهرت عليك (ليس منك واليل) أي ليس من اوصافك الذاتية (ولكنه وارد عليك)

من حضرة الحق سبحانه فان شاء الله ابقاه وان شاء الله ازاله ولذا ترى بعض الاربعة في بعض الاحكام
عندهم قوة بطش وفي بعضها يكونون عاجزين ومع هذا الشمس اوارق قلوبهم وهي المعافاة والاسرار
لا تغيب ولا تغرب كما روينا الذي يغيب هو المخصوصيات التي تظهر على ظواهرهم وهي الشمس المرادة هنا
فلا تعارض ثم قال (دل بوجود اناره) أي مكنونه ومصنوعاته المتعينة المحركة (على وجود اسمائه)
اذ لا يحد ذلك الا من قادر مريد عالم (وبوجود اسمائه على) (١٠٦) * ثبوت أوصافه من القدرة والارادة

عدم وصف البشرية لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية
اللازمة يستحيل عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك
الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر ذهاب هذا الوارد الغالب
بقي وصف البشرية غالباً قاهراً وكان العبد في يده أسيراً * ومثال ذلك من
المسوسات اشراق شمس النهار على الآفاق المظلمة لتزيل آثار ظلماتها فتستبين
بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس
بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى المخصوصية المذكورة هو ما يخص
الحق تعالى به اولياءه من ظهور أوصافه العلية ونعوته القدسية عليهم ليغطي
بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة الرديئة عنهم لئلا تظهر آثار كدوراتها في صفاء
أوقاتهم كما تقدم من قوله اذا اراد أن يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى
نعمتك بنعته فاذا اشرقت أنوار ذلك الوارد على ليل وجودهم ذهبت بظلمات
نفوسهم وبقول في خبر الرصلة والقربة من غير حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله
فالنهار ليس منك واليك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة رجعوا الى أصلهم
ولزموا الوقوف على حذمهم وكانوا في ليل القطيعة والحجبة كما كانوا قبل ذلك
والغرض من هذا الرق على طوائف غلطت في هذا الامر وتالت وزعت أن
القرب من الله تعالى والوصول اليه انما يكون بعدم أوصاف البشرية وزوالها
بالكلية واتصافه بصفات الربوبية بدلاً منها وفسرت بهذا ما عبر به المشايخ من
الفناء والبقاء فوقعوا من ذلك في ضلال وترندق نعوذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح
من ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه ههنا بوجود

العلم (وبشبهه أوصافه)
على وجود ذاته اذ محال
ن يقوم الوصف بنفسه
وهذا حال السالكين
فان أول ما يظهر لهم
الانوار وهي الافعال
فيستدلون بها على
الاسماء وبالاسماء
على الصفات
وبالصفات على وجود
الذات وهم الذين
يقولون ما رأينا شيئاً
الارائنا الله بعده
وأما المجدوبون
فبالعكس كما أشار
الى ذلك بقوله
(فارباب الجذب
يكشف لهم) أولاً
(عن كمال ذاته)
أي عن ذاته الكاملة
فيكون عياناً
ادراك ذوق (ثم
يردهم الى شهود
صفاته) بأن يشاهدوا
ارتباطها بالذات
(ثم يرجعون الى التعلق

آثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت أوصافه وبشبهه أوصافه
على وجود ذاته اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف لهم عن
كمال ذاته ثم يرددهم الى شهود صفاته ثم يرجعون الى التعلق باسمائه ثم يرددهم
الى شهود آثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجدوبين

بأنسمائه بان يشاهدوا تعلقها بالانوار (ثم يرددهم الى شهود آثاره) أي صدورها وبداية
عن الاسماء فاول ما يظهر لهم عن حقيقة الذات المقدسة ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى
التعلق بالاسماء ثم أنزلوا الى شهود الآثار وهم الذين يقولون ما رأينا شيئاً الارائنا الله قبله (والسالكون
على عكس هذا) كما مر (فنهاية السالكين) وهي شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها (بداية
المجدوبين

وبداية السالكين) وهي التعاقب بالآثار وشهودها استنادها الى الله (نهاية المجدوبين لكن لا بمعنى واحد) أي ليسا متجهين من كل وجه فان نهاية السالكين ولئن كان فيها جذب لكنه معصوب بالتمكن وعلم أحوال الطريق وسعرة عقبات النفوس فانهم لم يصبوا الى ذلك الا بعد معاناة وتعصب ومشقة بخلاف بداية المجدوبين فانهم ليست معهما تلك الخلة يحصل لهم الغيبة وتصدر منهم أفعال لا يدرون ما هي ويتركون الفرائض ويعملون أفعالاً مكررة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقولهم التي عليها مدار التكليف بالأنوار وبداية السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الاسماء والصفات بخلاف نهاية المجدوبين فانهم لم يحصل لهم حالة الصحو الا بعد مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترفيعهم على طريق الفناء والحجور والمجدوبون مسلك

(١٠٧)

واذا كان كذلك (فرجبا التقيافي الطريق هذا) أي السالك (في ترفيعه) من الخلق الى الحق (وهذا) أي المجدوب (في ترفيعه) من الحق الى الخلق فرجبا اجتهاد في تجلي الاسماء أو الصفات بأن يكون كل منهما مشاهد الاسماء تعالى مثلاً لكن المجدوب اذا انتقل من ذلك يفتقل الى الآثار والسالك

وبداية السالكين نهاية المجدوبين لكن لا بمعنى واحد فرجبا التقيافي الطريق هذا في ترفيعه وهذا في ترفيعه) عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين ومجدوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون مارأينا شيئاً الا ورأينا الله بعده وشأن المجدوبين الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون مارأينا شيئاً الا رأينا الله قبله ولا شك أن الدليل أبداً أظهر من المدلول فأول مظهر لاسالكين الآثار وهي الأفعال فاستدلوا بها على الاسماء وبالاسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل الى أعلى وأول مظهر للمجدوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم رقدوا عنها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى التعقق بالاسماء ثم أنزلوا الى شهود الآثار فكان حالهم التدلي والتسفل من أعلى الى أسفل فبدأ به السالكون من شهود الآثار الى انتهاء المجدوبين وما ابتدأ به المجدوبون من كشف حقيقة الذات اليه انتم السالكين لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء والله و مراد المجدوبين شهود الاشياء بالله فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والحجور والمجدوبون مسلك بهم طريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم التقاؤهما في طريق سفرهما السالك متروك والمجدوب متدلي لا يعلم قدر أنوار

الى الصفات والسالك أفضل من المجدوب بالارتفاع به بخلاف المجدوب فاذا أراد الله تكميل حاله أصحاه وكل من علم السالك والمجدوب وهي ذوق وان كان مبدأه من الأول استدلالاً كما يؤخذ من قوا ذلك بوجود آثاره الخ فالجذب مادام في جذبه لا يصلح للشبهة لعدم مروره على المقامات ومعرفة بنحوائل النفوس ولا شغفه بحاله عن حال غيره كما ان السالك اذا لم يصل الى درجة المشاهدة توالى لا يصلح للشبهة لنفسه وانما يصلح لها من جمع بين ما سواه تقدم سلوكه على جذبه أو بالعكس وقد يمر المجدوب على المقامات بسرعة ويعرف غوائل النفوس كذلك فيصلح شخه مع جذبه لكن هذا في بعض الحاذيب كالسيد احمد البهري نفعنا الله به لا في كل مجذوب (لا يعلم قدر أنوار

القلوب والاسرار) أى السرار أى الانوار المشرقة عليهم وهى العلوم والمعارف الدينية ومنها هو
 مودع فيها من أنوار الحق (الافى غيب الملكوت) أى الملكوت الغائب عنها وهو عالم الآخرة فمن
 آمن بالغيب وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الانوار شاهد الحظ الاوفر هناك وان كان
 مهاناً في الدنيا غير معتنى به فيها (كما تظهر أنوار السماء) وهى أنوار النكرا كـ (الافى شهادة الملك)
 أى الملك الشاهد وهو عالم الدنيا لم حصول المناسبة بين هذه الاشياء (وجدان ثمرات الطاعات) وهى
 الانوار التى تحملى في قلوبهم وتشرق على ظواهرهم والتلذذ بها في حال فعلها (عاجلاً) أى في الدنيا
 (بشائر العاملين بوجود الجزاء عليهم عاجلاً) أى (١٠٨) بشائر من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء

عليهم فى الدار الآخرة
 وانها مقبولة عند
 الله وقد تقدم هذا
 المعنى عند قوله من
 وجد ثمرة عمله عاجلاً
 فهو دليل على
 وجود القبول وما
 كان يفهم من هذا
 أن العمل قد يكون
 لقصد الجزاء وأنه
 محمى ودفع ذلك
 بقوله (كيف تطلب
 العوض) أى الجزاء
 على عمل هو متصدق
 به عليك) أى ان هذا
 غير لائق منك لان
 الانسان لا يطلب
 الجزاء من الغنى
 الا اذا فعل معه

القلوب والاسرار الا فى غيب الملكوت كما لا تظهر انوار السماء الا فى شهادة الملك
 أنوار القلوب والاسرار المشرقة عليهم من سماء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها
 الا فى غيب الملكوت وهو عالم الآخرة وهناك يحصل تمام هذه الانوار فمن آمن
 بالغيب كان له من ذلك الحظ الاوفر كما ان أنوار السماء المشرقة على ظواهر
 الاجرام لا تظهر الا فى شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لم حصول المناسبة بين هذه
 الاشياء بوجود ان ثمرات الطاعة عاجلاً بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها
 عاجلاً) ما يحمد العاملين بطاعة الله تعالى في أعمالهم عاجلاً من مزيد الايمان
 واليقين وتذم روح الانس ولذيق القرب ولطيف الرسل بشائر من الله تعالى
 عاجلاً بوجود الجزاء عليها فى الدار الآخرة بانها مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم
 هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول
 (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على
 صدق هو مهديه اليك) العمل الذى يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عملته
 ليقتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم ينفعك عنك بسببه مضراً
 والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كله اذ هي مسلوقة
 عنك منسوبة الى ربك خلقها واخترتها عائد ثمرة ذلك ومنفعته عليك
 في ظاهرك وباطنك وهو غنى عنك وعنك ولذلك عبر عنها بالانصديق
 والاهداء تنبيهاً على أن ذلك لم يكن بالمنفعة منك فطلب العوض والجزاء اذا على
 عمل هذه صفته في غاية القبح ولذلك صدر المؤلف رضى الله تعالى عنه كلامه

يعود نفعه على ذلك الغير وذلك مفقود هنا لان نفع تلك الاعمال عائد عليك لا على الرب
 سبحانه لانه غنى عنك وعن اعمالك وكما ان الجزاء يكون على العمل يكون ايضا على الصدق أى
 الاخلاص فيه وهو غير لائق ايضا ولذلك قال (أم كيف تطلب الجزاء على صدق) أى اخلاص في العمل
 (هو مهديه اليك) وعبر بالصدق والاهداء تنبيهاً على ما ذكر وهو ان ذلك العمل والاخلاص فيه لم
 يكن بالمنفعة منك فطلب العوض والجزاء اذن على ذلك في غاية النجس ولذلك صدر الكلام بكيفية المفيدة
 للاستقامات التبرهي تقبيح ذلك الوصف واستعمل لفظ الصدقة في الاعمال الظاهرة والمهنية في
 الصدق الذى هو من الاعمال الباطنة وعليه مدار قبول الاعمال الظاهرة اشعاراً بتبليغهم في
 الشرف كجانب الصدقة والمهنية فان الاولى يقصد بها الفقراء والثانية الاغنياء فتدل على شرف

المهدي اليه (قوم تسبق أنوارهم أذكارهم) وهم المحمديون المرادون فليسا واجهتهم الأنوار حصلت
منهم إلا أذكار بلا تكلف ولا تعمل بل بسهولة وخفة (وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم) وهم المريدون
السالكون وذلك لان شأنهم المجاهدة (١٠٩) * والمكابدة فيأتون بالأذكار في حال تكلف

منهم وتعمل ليحصل
بها الأنوار فالأولون
وصلوا بكرامة الله
تعالى الى طاعته
ويصدق عليهم
قوله تعالى يختص
برحمته من يشاء
ولا تخرون وصلوا
بطاعة الله الى
كرامة الله ويصدق
عليهم قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا الآية
ثم ذكر عبارة أخرى
ليبين حال الفرقين
بقوله (ذا كرز كرز
ليستغفر قلبه) وهم
السالك (وذا كرز
استنار قلبه فكان
ذا كرا) وهم المجدوب
فالذ كرز كرز
الطبيعي بل أسهل
بخلاف الأول وتقدم
أن السالك أتم من
المجدوب لان الأول
عرف طريقا توسل
به الى الله وناله فيها
غاية التعب والمشقة
وللمجدوب ليس

بكيف ليحذف من ذلك الرصف * قال الواسطي رضي الله تعالى عنه مطالبة
الاعواض على الطاعات من نسيان الغنى وسئل أبو العباس بن عطاء الله رضي
الله عنه عن أقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأفعالها وأشد من
ذلك مطالبة الاعواض على أفعالها واستعمال المواضع رجاء الله تعالى لغنى الصدقة
في الاعمال الظاهرة ولعظ الهدية في الصدق وعليه مدار الاعمال الباطنة
أشعوا بقبائنها في الشرف كتابين الصدقة والهدية * وقوم تسبق أنوارهم
أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تساوى أذكارهم وأنوارهم
وقوم لا أذكار ولا أنوار يعود بالله من ذلك ذا كرز كرز ليستغفر قلبه فكان
ذا كرا وذا كرا استنار قلبه فكان ذا كرا والذي استنار قلبه أذكاره وأنواره
ثم يذكر هتدي وينوره يقدي) سبقة الأذكار للأنوار هو حال المريدين
السالكين وذلك لان شأنهم المجاهدة والمكابدة بهم بأنوارهم بالأذكار في حال
تكلف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك زوايد الأنوار والى هذا المعنى
الإشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وسبقة الأنوار للأذكار
هو حال المريدين المجدوبين لانهم مقيمون في السهولة والسهولة فهم لما وجوهوا
بالأنوار حصلت منهم الأذكار بلا تكلف ولا تعمل قال في لطائف المنيح كيا من
شيخه أبي العباس المرسي وقال رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله تعالى الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله
سبحانه وتعالى الله يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من يذيق قلبه معنى كلام
الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فصار يطوى
مهامه ونفسه وينتداه طبعه الى أن وصل الى حضرة ربه بصدق على هذا قوله
سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله
تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
فالاول حال السالكين والثاني حال المجدوبين فمن كان مبدؤا بالعناية فنهائية
المواصلة ومن كان مبدؤا بالمواصلة والى وجود المعاملة ولا تظن أن المجدوب
لا طريق له بل له طريق طوته عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا الى الله تعالى
عاجلا ركض كثيرا ما تسمع عند مراجعة المنتسبين للطريق أن السالك أتم من
المجدوب لان السالك عرف طريقا توصل اليه والمجدوب ليس كذلك وهذا

كذلك هو هذا السالك على أن المجدوب لا طريق له وهو كليل بالنسبة لا غلب له في ذهابه ولا فيه مضمة له
طريق طوته عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا الى الله عاجلا كما عرفتم في الطريق وانما سلكه
مقامها وطول أمدها ثم أشار الى ما نفعه في المجدوب والسالك جميعا بقوله

(ما كان ظاهر ذكر) أي ذكر ظاهر (الاعن باطن شهود و فكر أي الاعن شهود للولي باطن و فكر فيه)
 فكل من الجذوب والسالك لم يذكر ظاهره إلا بعد مشاهدته للرب باطن و فكر فيه وان كان الجذوب يدرك
 ذلك والسالك قبل لا يدركه فغلب بشرية في فهمه فلم يفقه النور السابق بالهكيفية والالهيّة فتمكن منه الذكرو قد
 تقدم قوله لولا وأردفها كان ورد فلولا التجلي لم يمكن التجلي والمرااد بالذكرو هنا سائر الأعمال الظاهرة
 وعبارة عنها لان روحها ولاشتمالها عليه فكل من الشهود والفكر يرجع للجذوب والسالك ويصعد
 رجوعه الى الاول والاول والثاني والثاني ثم بين ذلك المعنى بقوله (أشهدك) أي تجلي لقيلك فشهدته على حسب
 قدرتك (من قبل ان يستشهدك) أي يطلب منك * (١١٠) * أن تشهد بعظمة موجدك لاله بذكره

بناء على أن الجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان الجذوب طويته
 الطريق له ولم تطوعه ومن طويته له الطريق لم تفتحه ولم تغب عنه وانما ساقته
 متاعهم باو طول أمد ها والجذوب كمن طويته له الطريق الى مكة والسالك
 كالسائر اليها على أركب وإراطايا له ما ذكره في حال الجذوب والسالك
 وهو حسن لار يوجد لغيره فلذلك أوردته ههنا بكلامه ~~في~~ ما كان ظاهر
 ذكر الاعن باطن شهود و فكر) أعمال الظاهر تكون تبعاً لما يكون في الباطن
 وقد تقدم هذا المعنى عند قوله حال استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة
 الظواهر ولد كرا الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والفكر ثم بين هذا المعنى
 بقوله ~~في~~ أشهدك من قبل أن يستشهدك فنطقت بالهية الظواهر وتحقق
 بأحدية القلوب والسرائر) كشف الله تعالى القلوب ولا سرار في غيب الغيب
 بحقائق وحدانيته واحدة قيوديه فلما أشهد ما ذلك اضمحلت وتذكرت
 وتلاشت فتدقت بذلك الاحدية فلما أظهرها في عالم الشهادة ملتصقة بالاجسام
 والها كل طلب منها الشهادته بالالهية فشهدت بالسان حالها ومقالها فكانت
 الشهادة منها ما استشهدت بهما شهودها لما أشهدت فالعبد من حيث سره وقلبه
 بوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه بنعت الفرق ولا يد في هذا الطريق من
 وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة وتنفقة وكل تفرقة بلا جمع
 تعطيل وقال الجنيد رضي الله عنه في معنى الجمع والتفرقة
 فتدققك في سرى فناجك لساني فاجتنبنا من * وافترقا للعسل

وعباد قل فان الله كبر
 والعبادة شهادة منك
 بخدمة المذكور
 والعبود واعتراف
 بوحديته (فنطقت
 بالهية) أي بما يدل
 على الهية
 (الظواهر)
 الخارج الظاهرة
 وهذا راجع للثاني
 وهو الاستشهاد
 وقوله (وتحقق
 بأحدية القلوب
 والسرائر) راجع
 الاول وهو الاشهاد
 ويحتمل أن معنى ذلك
 بان الله تعالى كشف
 الارواح في عالم
 الغيب عن الهية
 وأما قوله راجعة

في عالم الشهادة بأن ركبها في الاجسام طلب منها على
 لسان الانبياء الشهادة بالالهية فشهدت بالسان حالها ومقالها فكانت الشهادة منها ما استشهدت
 بهما شهودها لما أشهدت فقوله أشهدك أي في عالم الارواح وقوله من قبل ان يستشهدك أي
 يطلب مثل الشهادة بعد أن ركبها في الاجسام فنطقت بالهية الظواهر أي الخواارج الظاهرة فلما
 حقيقيا في الانسان وحالها في غيره وقوله فنطقت مفرغ على جذوف أي فلما طلب منها الشهادة على
 لسان الانبياء نطقت وتحقق بأحدية أي جزم بكونه واحد الاشرى بله القلوب والسرائر جمع
 صريحة كآمر

(كرك) أي العبد الذي أشهدك مولاه ثم استشهدك فذكره باسمك وعبادك وحدثه
بغايك وسرك (بكرامات ثلاث) جمع لك بها كل المفاخر والمحامد الأولى أنه (جعلك ذا كرامة)
باسمك وعبادك الظاهرية والباطنية (ولو لا فضله لم تكن أهل البحران ذكركم عليك) لأنك
محبوبك على النقص والتكسل والعجز ومحبصول ذلك منه وفضل عليك ومن أين أنت حتى تكون محلا
لذكره وموضع الطاعة والتعلق به (و) الثانية أنه (جعلك مذكورا به) بلقي يقال هذا أولى الله
وصفيه ومختاره وذا كره (افتحق) أي (أثبت) (نسبته) أي خصوصيته (إليك) وهي

ما أظهره عليك من

أنوار الله كرازي

استناره طاعرك

وباطنك فتعجب

الخصوصية ليدان

سبب في ذكرك به

أي أنت الله ومن

كانت له أدنى نسبة

عنده لك من ملوك

الدنيا تراها بصونها

ويحفظها ويفرح

بها ويحمد في نفسه

انسياطا عند

تذكرها فكيف

بهذه النسبة العظيمة

التي سرت تذكرها

في الملا الأعلى

وعند المؤمنين إلى

آخر الدهر فان من

ملت من العلماء

والصالحين الذين

كثروا كرههم الله تعالى

ان يكن فيك التعظيم عن لحظ عياني فاقصد صيرك الوجه من الاحشاء داني
ذهب الجنيد رضى الله عنه الى ان قربه بالوجه جمع وغيبه في البشرية تفرقة

بكرامات ثلاث جعلك ذا كراهه ولو لا فضله لم تكن أهل البحران

ذكركم عليك وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته لديك وجعلك مذكورا

عنده فتم نعمته عليك أكرم الله تعالى عبده المؤمن ثلاث كرامات جمع له

فيها كل المفاخر والمحامد أولا كونه ذا كراهه بأن أجرى ذكركم على قلبه

واسانه ومن أين له ذلك وبأي وسيلة ناله لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها

كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله ووليه وصفه ومختاره وذلك بما كرمه

الله به من تحقيق النسبة اليه وهي اثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى

الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الاكرام ومنتهى

الفضل والانعام قال الله تعالى ولد كرا لله أكبر قيل معناه ذكرا لله عبده

أكبر من ذكرا لعبد الله وفي حديث أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله

سماني لك ربك قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو

خير مما يحمرون وفي حديث أبي حية البدرى رضى الله عنه قال لما نزلت لم يكن

الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل عليه السلام ان ربك

يأمرك أن تقرأها يا أبا القاسم النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تأتي ان جبريل عليه

السلام أمرني أن أقرأك هذه السورة فقال أبي أود كرت ثم يا رسول الله قال

نعم فبكي أبي وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني

يبقى الثناء عاياه ولا ينة طمع ذكركم والدعاء له ومن مات من غيرهم مات ذكركم منه ويعمل أن
قوله اذ حقق في قوة التفريق على ما قبله والمعنى جعلك مذكورا به فحق نسبته لك أي انتسابك
له فيكون ذكرك به تحقيقا للنسبة له (و) الثالثة أنه (جعلك مذكورا به عنده) بحديث من
ذكرني في نفسه ذكركم في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكركم في ملا خير من ملته (فتم نعمته
هايك) بذكركم عند ما قال تعالى ولد كرا لله أكبر قيل معناه ذكرا لله عبده أكبر من
ذكر العبد لله

(رب عرست آماده) أى غايته وأزمته (وقلت آماده) بفتح الهمزة أى فوائده وذلك كاعمال
الغافلين عن الله المشتغلين بشهوات نفوسهم فانها وان كانت طويلة إلى فى المحس فهى قصيرة فى المعنى
لقلة آمادها (ورب عر قليله آماده كثيرة آماده) وذلك كاعمال الزاكرين فانها وان كانت
قصيرة مسافه فى طويته معنى لكثرة آمادها وذلك (١١٢) وهو معنى البركة فى العمل كما بأتى للمصنف

ففوائد العمر لا يلزم
أن تكون على قدر
آماده أى أزمته
وبما لا قد يحصل
لصاحب العمر القصير
من الفوائد ما لا يحصل
لأنه وطول منه
بأخفاف مضاعفة
(من بورك له) أى
من أراد الله أن ينزل
البركة (فى عمره)
رزقه الاقبال على
مؤلاه (أدرك فى
يدير من الزمن من
من الله ما لا يدخل
تحت دوائر العبارة)
أى تحت العبارة
الشبيهة بالدوائر
بجامع الاحاطة
بما يحويه (ولا تلحقه
الاشارة) أى لا تصل
إليه والمغنى إذا أراد
الله تعالى أن يبارك
فى عمره من أولياته

فى نفسه ذكركه فى نفسى وان ذكركه فى ملاذ كرتة فى ملاخير منه وان تقرب
منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى بمشى
أنته هرولة وعن أى دريرة وأبى سعيد يشهدان به على النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال يحيى بن
معاذ رضى الله عنه يا غفول يا جهول لو سمعت صري القلم حين يجرى فى اللوح
المحفوظ بذكرك لمات طربا **ورب عرست آماده** وقلت آماده ورب عر
قليلة آماده كثيرة آماده) الامداد الالهية التى يمد الحق تعالى بها عباده
المؤمنين زيادة فى ایمانهم وتقوية لا يقانهم لا أثر فيها الطول والعمر ولا قصره فلا
تنقص بذلك ولا تزيد به ولا تقل ولا تسكثر وانما ترد عليهم من خزائن الفضل
والكرم بحسب قوة استعدادهم وكما قال بليتهم ويختلف هذا باختلاف
تراكيب خلقهم ومجبول فطرهم ولا مدخل للزمان فى هذا الا بالعرض وبهذا
فضلت هذه الامة على سائر الامم على قصر أعمارهم وطول أعمار غيرهم قال
أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه قلت لأبى سليمان الداراني رضى الله عنه
قد غطت بنى اسرائيل قال بأى شيء قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان
البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظنفت الا وقد جثت بشئ لا والله ما يريد الله لنا
أن تيسر جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق
فى عشرة أيام نل ما نال ذلك فى عمره **من بورك له فى عمره** أدرك فى يسير من
الزمن من من الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة) البركة
فى العمر أن يرزق العبد من القنطة واليقظة ما يحمله على اغتنام أوقاته وانتهاز
فرصة امكانه خشية فواته فيبادر الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ
فى ذلك جهوده بالسكينة وفى أثناء ذلك يصل اليه من المنح الالهية وتشرق عليه
من الانوار الربانية ما تجز العبارة عنه ولا تنفى الاشارة اليه وكل ذلك فى زمن

رزقه من القنطة واليقظة ما يحمله على اغتنام أوقاته فيبادر الى الاعمال الصالحة فى يسير
جميع ساعاته فيسير من الزمان عما يمتن به المولى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة أى ما لا تحيط
به العبارة ككثرة وقته فتعجز عنه العبارة ولا تلحقه الاشارة أى لا تصل اليه لرقته وغاية صفاته فيرتفع
له فى شهر مثلا ما لا يرتفع لغيره فى ألف شهر بمنزلة ليلة القدر والعمل فيها لمن صادفها خيرة من العمل فى ألف
شهر قال بعضهم كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر وكان أبو العباس المرسى قدس الله صرحه يقول أوقاتنا
كلها أيلة قد برقها وهذا معنى ما روى البريزيد فى العمر

(الحمد لان) هو عدم الترفيق والمعونة (كل الحمد لان) أي الحمد لان التمام (ان تتفرغ من الشواغل في) الدنياوية بان يكون عندك ما يكفيك من الدنيا (ثم لا تتوجه اليه) بالاشتغال بما يقرب من حضرة العلية (وتقل عوائقك) التي تمنعك من الاشتغال بما يقرب من مولك بان يكون عندك ما يكفيك من انقوت ولوم الضيق (ثم لا ترحل اليه) بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قبله ومقتضاه ان من لم يكن عنده ما يكفيه من الدنيا وكان يحتاج الى التكسب فاشتغل به ولم يتوجه الى الله ولم يرحل اليه فليس عندك كل الحمد لان بل بعضه وهو كذلك لان اتوجه الى الله (١١٣) والرحلة اليه مطلوب من كافة الخلق

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالواجب على كل أحد ان يرمى بالشواغل والشواغل خلف ظهره ويقبل على مولاه وقد قيل سبوا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنظروا الى العفة فان انتظار العفة بطلالة وقال تعالى انقروا خفافا وثقالا (الفكرة سيرة القلب في ميادين الاغيار) أي في الاغيار وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته من السموات والارض وغيرهما الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار

يسير وعمرقه يرفير ترفع له في شهرته لاما لا يرتفع لغيره في ألف شهر بمنزلة ليلة القدر العمل فيه لمن صادفها خير من العمل في ألف شهر قال بعض العلماء كل ليلة للعالم رفق بمنزلة ليلة القدر كان سيدي أبو العباس المرسى رضى الله عنه يقول أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر وفيها البركة في العمل لا تطويله وزيادة مدته وقبل هذا المعنى في أويل ما روى في الخبر البر يزيدي في العمر الحمد لان كل الحمد لان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه من الحمد لان ان تصدك العوائق والشواغل عن التوجه الى الله تعالى والرحيل اليه بل الواجب عليك ان تبادر الى ذلك وترمي بالعوائق والشواغل خلف ظهرك كما قيل سير والى الله عز وجل عرجا ومكاسير ولا تنظروا الى العفة فان انتظار العفة بطلالة قال الله تعالى انقروا خفافا وثقالا وقد تقدم هذا المعنى عند قوله أحالتك الاعمال الى وجود الفراغ من رهونات النفس فان زالت شواغلك وقلت عوائقك ثم قدمت عن التوجه والرحيل فهذا هو الحمد لان كل الحمد لان أعادنا الله منه قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه فراغ القلب من الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فجع على نفسه باب الهوى وانجبر في قياد الشهوات شرش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجود من صفاء قلبه الفكر سيرة القلب في ميادين الاغيار) الفكر سيرة التي الزمها العبد وحضها هي سيرة القلب في ميادين الاغيار فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعاته وأما الفكر في ذات الله تعالى فلا سبيل اليها يعتبر المتفكرون في آياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر وما قال ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق قال

١٥ عباد في جولان القلب في صنوف المخلوقات وأنواع المكنونات لاستقراج ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والايات الموصلة الى العلم بالله تعالى وماله من صفات الكمال ونعوت الجمال وغير ذلك فاذا تفكر في وجود المخلوقات هداه ذلك التفكير الى وجود موجدهم وهذا تفكير العامة واذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليها من الثواب والقرب من المولى فعلها واذا درغبة فيها أوفى السيئات وما يترتب عليها من أنواع العذاب تركها ولم يقربها وهذا تفكير العارفين واذا تفكر في غناء الدنيا وقلة غنائها طلبها ازداد زهدا فيها وهذا تفكير الزاهدين واذا تفكر في الآلا والنعماء ازداد محبة في النعم بها جل بجلاله وهذا تفكير العارفين ونرجس بالتفكر في مصنوعات الله التفكير في خلقه فانه ينهس عنه قال صلى الله عليه وسلم

تفكر وافي خلقه ولا تفكر وافي الخالق فانكم لا تقدرون قدره (الفكرة سراج القلب أي كالتسراج الحسي أي
المصباح الذي يضيئ فيه فيستنير به ويأثرو رتبة على حقائق الأمور فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا
فيعرف به عظمتة تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويعرف
وجوه الخيل في التعرض عنها إلى غير ذلك (فاذا ذهبت فلا أضاعة له) فالقلب الخالي عن الفكرة خال من النور
كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم إلا الجهل * (١١٤) * والتعزير (الفكرة) وهي السير في ميادين

الاغيار (فكرتان
فكرة تصديق وإيمان)
أي فكرة ناشئة عن
أصل التصديق
الذي هو الإيمان
بأن يكون التفكير
عنده ذلك وقصده
بالفكرة الترقى
وزيادة اليقين ولذا
تسمى فكرة الترقى
وتكون للسالكين
(فكرة شهود وعيان)
أي فكرة ناشئة من
ذلك وتسمى فكرة
التدلي وتكون
للمجذوبين (الاولى
لأرباب الاعتبار)
أي المستدلين
بالآثار والبرهان
وهم السالكون في
حال ترقيمهم فان فكرتهم
ناشئة عن التصديق
والإيمان (والثانية

تفكر وافي خلقه ولا تفكر وافي الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام أبو
القاسم القشيري رضي الله عنه التفكير نعت كل طالب وثمرته الوصول بشرط
العلم فاذا سلم الفكر من الشوائب ورد صاحبها على مناهل التحقيق ثم فكر
الراغبين في فناء الدنيا وقلة وفائها للطلاب فيزدادون بالفكر زهدا فيها وفكر
العابدين في جيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العابدين
في الآلا والنعماء فيزدادون محبة للخالق سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه
أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض
النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر في الفكرة سراج
القلب فاذا ذهبت فلا أضاعة له) القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم
بوجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عنه - بقوله ما نفع القلب شيء مثل
عزلة يدخل بها في ميادين فكرة (الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان
وفكرة شهود وعيان فالاولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود
والاستبصار) تقدم الآن أن الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار وسيره على
وجهين صعود ونزول فالصعود لأرباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق
والإيمان وهذا السالكين وهو حال ترقيمهم وهو نعت المستدلين بالآثار على
المؤثر والنزول لأرباب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود
والعيان وهذا المجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف المستدلين بالمؤثر على
الآثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك (وقال رضي الله عنه
عما كتب به لبعض اخوانه) هذا كتاب يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتداء
سيره إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول وقد أتى رحمه
الله تعالى في ذلك عبارات صحيحة فصيحة واستعارات جميلة مليحة على طريقة
وعظية اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولبه وما ذاك إلا لما عانى

لأرباب الشهود والاستبصار) أي المستدلين بالمؤثر على الآثار وهم المجذوبون في حال تدليهم فان
فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا لمن أراد الله تكميل حاله منهم كما هو والافبعضهم يدوم جذبه وعدم
محوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر المجذوب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة
للمستغنيين بالله اما غيرهم وهم العامة ففكرتهم تصديق والتصديق والإيمان لا يزيادته (وقال رضي الله عنه
عما كتبه لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتاب أنه يتضمن حال السالك في أول ابتداء سفره إلى
انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول

(أما بعد فان البدايات) أي بدايات الأمور (مجلات النهايات) أي يظهر فيها حال النهايات والمجلات
يتبع الهم والجيم وتشد اللام جمع مجلة كذلك أي محل التجلي والظهور كالمرآة والجلال المظهر التي
تجلى فيها الأمور والمراد أن بداية المرید تعرف منها نهايته فإذا كان عنده في بدايته قوة توجه
مواجته في العبادات والمراعات كان وليلا على أنه يقتضي إلى فتح عظيم وأنه يصل إلى مقصوده في
أقرب مدة ومن كان عنده ضعف في ذلك كان (١١٥) فقه ووصوله على حسب حاله (إن من

بها من أنوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة
القلب الذي منه يبرز على أما بعد فان البدايات مجلات النهايات) المجلات محل
التجلى والظهور فالسالك في ابتداء سلوكه يتجلى له أمر نهايته (وإن من كانت
بالله بدايته كانت إليه نهايته) هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله أن
تكون مجاهداته ومكابداته وأنواع رياضته معصوبة بالاستعانة بالله تعالى
والاعتماد عليه والانعطاف إليه فبذلك يصح له وينفذ في توجهه وسلوكه كما تقدم
عند قوله ما توقف مطالب أنت طالبه بربك ومعنى كون انتهائه إلى الله أن يكشف
له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحده بالديومية وأنه هو الأول والآخر والظاهر
والباطن أن يكشفاً يظهر فيه عدمية ذاته وتلاشيه وتذكره واضح محلا له قال
لله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا صحت المرید
تلك البداية بما ذكرناه وصل إلى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من
علامة النجى في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في البدايات (والمشتغل به هو
الذي أحبته وسارعت إليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه) المشتغل به أيها
المرید السالك إنما هو علك على التقرب من ربك عز وجل والتوسل إليه بالطاعة
والعبودية له وهو الذي أحبته وسارعت إلى إجابة دعوته فيحق عليك أن
لا تستغل ذلك الشغل بل تكون به قريعين والمشتغل عنه إنما هو متابعة
حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة وهو الذي يستحق الإيثار عليه أذهو فان
مضمحل لأحققة له فلتطبع عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام
تهيب للسالك وأنعاش لقوته وانهاض لهمته قال الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن
الصقلي رضي الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقي يقول ما انتفعت إلا بدعاء
رجل بمكة مررت إلى المسجد الحرام بالنسحر فاذا رجلا يسف التراب فقلت محمود
أو مجنون ثم قامت له يا هذا أتسف التراب فقال لي أتراب هو ثم ناولني قال فما

كانت بالله بدايته
بأن تكون مجاهداته
ومكابداته وأنواع
رياضاته معصوبة
بالاستعانة بالله تعالى
والاعتماد عليه
(كانت إليه نهايته)
أي كانت نهايته
إلى الوصول إلى الله
تعالى بأن يكشف
له انفراد الله بالقيومية
وتوحده بالديومية
وأنه هو الأول والآخر
والظاهر والباطن
أنكشفاً يظهر له
به عدمية ذاته
وتلاشيه وتذكره
واضح محلا له وقد
تقدم هذا المعنى في
قوله من علامات
النجى في النهايات
الرجوع إلى الله في
البدايات (والمشتغل
به هو الذي أحبته)

أيها المرید الصادق (وسارعت إليه) وهو الأعمال الصالحة التي تقربك من مولاك وتوصلك إلى
معرفة أي فلا تحتقر ذلك الشغل بل كن قريع العين به فإنه لا يذنبني الاشتغال إلا به (والمشتغل عنه)
أي الذي يذنبني الاشتغال عنه وعدم التوجه إليه (هو المؤثر عليه) أي هو حظوظك العاجلة ومرادك
الزائلة التي تركتها وأثرت عليها غيرها وهو أقبالك على مولاك واشتغالك بخدمة فيذنبني لك أن
تطيب نفسك عنه ولا تقدم على مفارقتها لانه لا يذنبني لا اشتغال به فهذا الكلام القصد منه تجميع
انسالك وانهاض همته بمدح ما قبل عليه وفيها معرض عنه.

(ومن أيقن أن الله يطلبه) للقيام بخدمة والاقبال على وظائف عبوديته (صدق الطلب) أي صدق في الطلب (اليه) أي توجه اليه بصدق واجتهاد في الاقبال على ما يرضيه أتم اجتهاد لان ثمرة ذلك الطلب عائدة عليه لا على المولى سبحانه فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حظوظ نفسه ومراداته ان كان من أهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الامور بيد الله) ومنها ما يحاوله من القيام بخدمة المولى (انجمع) عليه (بالوكل عليه) أي توكل عليه في تيسر أمره وتسهيل ما يقربه الى حضرة فان ذلك لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس * (١١٦) * للعبد مدخل فيها فالقسم الاول وهو قوله

اشكركت انه سوي او فندانا اشك أيهما قال فقلت ولي الله وجنوت على ركبتي
وقلت ادع الله لي فقال لي عرفك الله قد مر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك
وإن من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم أن الامور بيد الله
انجمع بالتوكل عليه) العبد مطلقا له به عز وجل باقامة وظائف العبودية له
وذلك بما اختص به عز وجل من العقل والفهم ومارزقه من المعرفة والعلم وثمره
ذلك الطلب عائدة الى العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده اذا أيقن
بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكدحه فلم لا يتوكل عليه في ذلك
فيجتمع همه ويتيسر أمره اذا علم بذلك فالقسم الاول قسم بمقتضى الشرعية
والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة (وانه لا بد لبناء هذا الوجود أن تهدم دعائه
وأن تسلب كرائمه) ذكر هذا المعنى تسلية للعبد عما يفوته في حال سلوكه من
حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لا بد أن تزال عنه أو يزال عنها ولو
بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب
النفس بتركه وتهديم الدعائم وسلب الكرائم من الاستعارات البدعية (فالعاقل
من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى قد أشرق نوره وظهرت تباشيره) فرح
العبد بالاشياء الفانية هو موجب لازية في همه ونغمه اذا فقد ما قال سيدي
سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرح بغير مفرح به استجلب حزنا لا انقضاء له
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقبل ما تفرح به قال تحزن عليه فالعاقل لا يفرح

صدق الطلب اليه
قيام بمقتضى الشرعية
واشأنه وهو كون
الامور بيد الله
وانه ينبغي التوكل
عليه قيام بحق
الحقيقة نقوله عليه
تنازع فيه كل
من الفعل والمصدر
(وانه) بكسر الهمزة
عطف على ان البدايات
وقتها عطف على
ان الامور الخ (لا بد
لبناء هذا لوجود)
أي المبني هو هذا
الوجود (ان تهدم
دعائه) أي اركانه
فشيء الوجود بقصره
اركان وهي تخجيل

(وان تسلب كرائمه) أي نفسا منه والقصد به ذاتا تسليته عما يفوته في حال
سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان الدنيا لا تدوم لاحد لا بد ان تزال عنه أو يزال عنها ولو
بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه
(فالعاقل من كان بما هو أبقى) وهو الدار الآخرة (أفرح منه) أي أشد فرحاً من نفسه (بما هو يفنى)
وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والآخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح بالاولى لفنائها ومن
فرح بالآخرة فرحاً ولا عبرة بفرح يفنى ويذول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعتبر
بحاصله ان العاقل هو الزاهد واما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح اشعار
بان المطلوب كون الفرح به شديداً لان الفرح بالآخرة يقتضي بالسكينة لانه أمر طيب يفي ثم أشار الى ثمرة
الحق في مقام الرهبة قوله (قد أشرق نوره) أي أشرق نور هذا ذلك العاقل في قلبه (وظهرت
تباشيره) على وجهه فان النور اذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشراً بالقبول

(معرفة) أي فيسبب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار
مغضيا) أي غير ملتفت إليها قلبه وأتى بذلك لأن الأعراض قد يكون معه التفات وقوله (وأعرض
عنهم وأوليا) تفسير لما قبله (فلم يتخذها وطنًا) أي لم يستوطنها بظاهاً على جهة التمتع والتلذذ (ولاجتماعها
سكناً) أي لم يسكنها بباطنها على جهة المحبة لها ويحتمل أن يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد (بل أعرض
الهمة في الله) أي أسرع وحرك (١١٧) * المهمة إلى الوصول إليه (وسار فيها) أي في الدبدب

(مستعيناً به) أي
بالله لا بأعماله المدخلة
(في القدوم عليه) أي
أي الإقبال عليه
والوصول إلى حضرته
قال بعضهم من توهم
أن عماله من أعماله
يوصله إلى مأموله إلا
على والادنى فقد ضل
عن طريقه لأن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال إن ينبغي أحداً
منكم عماله فما
لا ينبغي من الخوف
كيف يوصل إلى
المأمول ومن صح
اعتماده على فضل الله
فذلك الذي يرجي له
الوصول اه (فازالت
مطية عزمه) أي عزمه
الشبيهة بالمطية (لا يقر
تأوها) أي عدم
ما يوقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه من

بذلك ولا يحبه بل يكرهه ويبغضه وإنما يكون فرجه بالأمور الباقية التي لا تنفي
قد أشرق نور ذلك في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه واثراق النور وظهور
التبشير تتابع تحققه في مقام الزهد (فصرف عن هذه الدار مغضياً وأعرض
عنهم وأولياً فلم يتخذها وطناً ولا جاعلها سكناً) فلما كان العبد على هذا الوصف
صرف عن هذه الدار الدنيوية أي مال عنها مغضياً جفنه عن أقدائها من غير
مبالاة بذلك معرضاً بوجه قلبه قد ولاها دبره من غير التفات إليها وهذا
مبالغة في نبذها وإطراحها فلم يتوطنها بظاهاً على سبيل التمتع بها والاستبشار
ولم يسكنها بباطنها على جهة المحبة لها ولا يشار بل نزلها منزلة السجن والمضيق
وطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحققه
بالزهد في الأمور الفانية التي هي بغضه فلما وصل إلى ذلك حصل له من طهارة
قلبه وصفاء قلبه ما جعله على التعلق بولاه الباقي الدائم فدل ذلك ما عبر به
الله كما سبقه قوله المؤلف الآخر يؤجل انقض المجهوم إلى الله تعالى وسار فيها
مستعيناً به في القدوم عليه هذا التمدد سفره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدأ
بانقض المهمة إلى ربه والاستعانة به في القدوم عليه وهو أساس أمره كما تقدم
قال الشاعر

إذا لم يعنك الله فيم تريده * فليس الخلق إلا سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مهلك * ضللت ولولأن أسماك دليل

قال أبو محمد الجريري رضي الله عنه من توهم أن عماله يوصله إلى مأموله
الاعلى أو الادنى فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ينبغي
أحداً منكم عماله فلا ينبغي من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن صح اعتماده
على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول * (فازالت مطية عزمه) أي قرارها
دائماً تسيرها إلى أن أفاخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاخرة

الدنيا وكل ما يوق الدالك من الوصول من الكرامات والمكاشفات والأحوال والمقامات فان ذلك يوق
مطيته عن السلوك والقراره وضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقرانها إذا انزلت في موضع ترتفع عنه
ولا تحمله وطناً فلا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كما هو مقتضى الحق في مقام الزهد وقوله (دائماً تسيرها)
أي يسيرها كالتفسير لما قبله (إلى أن أفاخت) أي حصلت واستقرت (بحضرة القدس) أي التنزيه وهي
حضرة الرب سبحانه (وبساط الانس) أي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وهو تلك الحضرة
فشيهاً بحضرة ملك عظيم يستريح الوفود إذا الو اليه وجلسوا على بساطه ثم بين صفات تلك الحضرة
بقوله (محل المفاخرة) أي الفتح عن القلوب

(والمواجبة) أي الإقبال من الله سبحانه (والجلالة) بأن يصير الله سبحانه حاضرا معه (والخاصة) التي
 يكلم فيها المعارف والأسرار (والمشاهدة) بأن يشاهده بعد ضيقته عن حبه (والطاعة) أي بأن يتمكن
 من لشاهدته بطاعته على علوم الغيب فإن الشخص إذا دخل إلى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا يحصل له
 أولا المشاهدة بأن يفتح ذلك الملك بالسلام ويفاتحه بالرد ثم المواجبة بأن يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال
 لظلمه معروضاته ثم الجلوس بأن يجلسه بين يديه ثم المحادثة أي التكلم معه لأن ذلك ثمرة المحادثة ثم المشاهدة
 وذلك لأن الملك قد يكون صاحب جلال فلا يزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه مشاهدته بل يطرق
 عليه زائرا من حيثة ثم المطالعة التي هي (١١٨) * يمكن المشاهدة أو يراد بالمشاهدة مشاهدة الأحوال

الخاصة وبالمطالعة
 مشاهدة الأحوال
 للمطالعة فانه لا يعرف
 حال الملك باطنيا
 الا بعد مشاهدة التأمل
 في هذا الحال من حصل
 في حضرة ملك من
 ملوك الدنيا وكذلك
 السالك إذا وصل إلى
 حضرة المولى سبحانه
 فانه يقابله بأنواع
 من المقتبحات
 والكرامات والتحف
 السنية والمعارف
 التي لا يعرف تفاصيلها
 الا من وصل هناك

والمواجبة والخاصة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة فصارت الحضرة معيش
 قلوبهم اليها يأوون وفيها يسكنون) هذه استعارات مليحة استعمالها في سفر
 القلب إلى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ما بين النفوس
 ما تحقق سير السائرين وحضرة القدس وبسط الانس هما موضع محط الرحال
 وبلوغ الأوطار والأتال من قبل ان السالك ينجي عنه رسوم بشرية وتبطل
 أحكام أنيقه وتتكشف له اذ ذلك أو صاف معروفه كراى العين ويكون سره
 مع الله تعالى بلا أين فلما وصل إلى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنقبة السنية
 فقبل بأنواع من الكرامات والاطاف وفنون من تحف السادات والاشراف
 وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولا تعرف الا
 بالذوق وكذلك التفرقة بين معانيها في هذا القى السائر من عصا سيرهم وحجودوا
 عاقبة أمرهم وصارت حضرة محبوبهم معيش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم
 وإيابهم إلى ظاهرها يأوون إذا صلب غيرهم بنيران هواه وفي دار إقامة فيها يسكنون
 حين يزعم سواهم عن متعة دنياه وههنا حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحو
 وهذا وانتهاه سفرهم بمعنى الصعود والترقي * (فاذا نزلوا إلى سماء الحقوق أو
 أرض المخطوط فيبالأذن والتكبير والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء

وذاق مذاق أهل القرب والتكبير جعلنا الله وأياكم منهم بمنه وكرمه أمين (فصارت الحضرة) الأدب
 أي حضرة الرب معيش قلوبهم أي الموضع الذي تسكن فيه قلوبهم كعش الطير (اليها يأوون)
 وقوله (وفيها يسكنون) كالتفسير لما قبله أي فصارت حضرة محبوبهم معيش قلوبهم ومستوطنهم في
 ذهابهم وإيابهم وفيها حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحو وهذا وانتهاه سفرهم
 وصعودهم ثم بعد ذلك تارة قون بمقام البقاء وهو مقام الفرق وثورون بمخاضة الخلق وهو المراد
 به ولا فاذ نزلوا إلى سماء الحقوق أي الحقوق الواجبة عليهم عند مخالطة الخلق الشبيهة بآلاء سماها بجامع
 خويبة الارتقاء إلى كل (أراض المخطوط) أي مخطوط أنفسهم التي تلاسهم ويحصل لهم الارتقاء بها
 الشبيهة بالأرض بجامع سهولة الاستقرار على كل (فيبالأذن والتكبير) أي لاشبهوتهم ومرادهم والأفلا
 خهم وأمين مقامهم في تلك الحضرة مخرج منها إلى مخالطة الخلق لم يختاروا الإقامه فيها ولذا لما
 أمر الله أن يريدها روي إلى ارشاد الناس صاحب صفة عظيمة فقال الله تعالى ملائكتكم ردوا على عبيدي
 فانه لا ملائكة في مزارقي قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة ورسوخ في مقام الفرق ثم بعد ٣

٣ قلت قوامه وأخرجه رداً قال المصنف فبالأذن والتسكين إذا لا يلزم من مجرد الأذن التسكين أي المتسكن في
حكم البقاء بأن يحصل لهم القوة على مخالطة (١١٩) بالخلق وتحمل أذاهم (والرسوخ في اليقين) أي وبه

رسوخهم في اليقين

بالله ومعرفة قسم به

معروفة ذوقية (فلم

ينزلوا إلى الحقوق

بعموم الأدب والغلبة

أي فلم يخاطبوا الخلق

الاعم التائب التائب

لانهم يرون الله فيهم

ومع التيقظ وعدم

التيقظ وعدم الغلبة

عن موجد هم فاذل

أذاهم شخص يحملون

لله الذي أوجده

ورأوا أن الذي سلطه

عليهم هو مولاهم

لذنب فعلوا لا يلين

بقيامهم وإذا أكرمهم

شخص شكروه مع

رؤيتهم أن الذي

حرك قلبه لا كرام

هو مولاهم فهمه

وشبهها هي الحقوق

الواجبة عليهم عند

الاستزول ومخالطة

الخلق (ولا إلى) أي

ولم ينزلوا إلى (المخطوط)

ويتعاطوا بالشهوة

والتمتع) يضم إليه

أي على سبيل شهوة

الأدب والغلبة ولا إلى المخطوط بالشهوة والتمتع بل دخلوا في ذلك لله والله ومن
الله وإلى الله) هذا هو سفر التذلي والتزول وبه يتحققون مقام النقام والصفو فاذل
نزلوا من سدرة منتهاهم إلى سماه الحقوق وهي حقوق الله عليهم مما أكرمهم به أو
نجاههم عنه لم يقموا بذلك فعلاً أو تركاً أو إلى أرض المخطوط وهي حظوظ نفوسهم
التي تلبسهم ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم إلى ذلك السبيل الأذن
والتسكين والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك أن يدخلوا في الأشياء بمراد الله تعالى
لا بمراد أنفسهم ويجدون الأذن من الله تعالى لهم بما يشق في قلوبهم من النور
الذي يجعله الله على ذلك وقد ذكره سيدي أبو الحسن في بعض كلامه قال
رضي الله عنه ومعنى الأذن لا إلى نور ينسبط على القلب بخلافه الله فيه وعابه
فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيدركه نور مع نوراً وظلمة تحت ذلك النور
يتبشك أن تأخذ أن شئت أو تترك أو تختار أو تدبر أو تعطى أو تمنع أو تقوم أو تقاس
أو تسافر أو تقوم هـ ذاباب المباح المأذون فيه بالتغيير فاذل قارنه القول تأكد
الفعل المباح بمراد الله تعالى فان قارنته نية صحيحة لفعل زال عنه حكم المباح
وصار مندوباً وان ظهرت الظلمة تحت النور الممتد من القلب فلا يصلح أن يلوح
عليه لائح الغضب بانقباض القلب فاحذر ذلك وتجنبه فانه المخطوط أو يكاد ولا
تقطع ذلك الأبيدنة من كتاب الله تعالى أو سنة أو إجماع أو خلاف أو قل قد لفته
كذلك والشافعي أو غيرهما من العلماء الراسخين فاحكم إذا على أصل صحيح وان
تسكن الظلمة شبه غيم لا يتصدع معه القلب ولا يتفرع به الذهن فتبا عدته فانه
يكاد أن يكون مكروهاً ولا تحكم بعقلك ورأيك فقد ضل من ههنا خلق كثير
ولا تفت أحد أو ان استغفالك واعط الورع حقه ولا تقف مالم يسلك به علم فان
نأذبت ههنا فغن قريب تأتيك البينة من ربك والشاهد يتلوها منه انتهى كلام
سيدي أبي الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى إلا أن ما فيه من
التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل بقي الأمر في ذلك مجهلاً كما تراه وقد بدريه فاذل انزلوا
إلى الحقوق واستعملوا فيها لم ينزلوا إليها بسوء أدب ولا غفلة وهو أن لا يشهدوا
قيامهم بها من أنفسهم أو يطلبوا أو باعطيهم من ربه وان نزلوا إلى المخطوط لم
ينزلوا إليها بشهوة غالبية قاهرة لهم ولا منفعة يقصدون إلى نيلها في دنياهم بل
دخلوا في ذلك بالله مستعينين والله عابدين ومن الله آخذين وإلى الله متوسلين قد
تولى الله تعالى ادخالهم في الأشياء وانحراجهم منها وأوجد لهم ذلك وعزل عنهم

نفوسهم لها وتمتعهم بها (بل دخلوا في ذلك كله) من الحقوق والمخطوط (بالله) أي مستعينين به (ولله)
أي لا يخطأ أنفسهم (ومن الله) أي من عنده لا من عند أنفسهم (وإلى الله) أي متوسلين إليه في نيل مرادهم
ثم السفر الأول وهو السير إلى حضرة المولى يقال له سفر التزوي والتأني وهو النزول منها إلى مخالطة الخلق

يقال له سفر التبدلي واني ذلك اشارة الى نفسه بقوله (وذلك رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق)
(المدخل والمخرج في الاصل بمعنى الادخال والاخراج وقد عبر بهما هنا عن السفرين المذكورين فالمدخل
هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حالة فنائه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التبدلي لانه خروج
الى الخليفة لقائته في الارشاد والهداية في حال بقاءه بربه وتحقيقه في هذين المقامين ديني مقام الفناء والبقاء
هو معنى صدقية مدخله ومخرجه فالمدخل الصدق ان يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقى فينتفي عن
بذلك نسبة الاعمال الى نفسه والمخرج الصدق ان يستسلم لربه (١٢٠) وينقاد اليه في سفر التبدلي

ملكيتهم نفوسهم لهم وصاروا احرارا كراما * (وذلك رب ادخاني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق لي يكون نظري الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
واستسلم لي وانقيادى اليك اذا اخرجتني) المدخل والمخرج الادخال والاخراج
وقد عبر بهاتين العبارتين عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لانه
دخول على الله عز وجل في حالة فنائه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التبدلي لانه
خروج الى الخليفة لقائته في الارشاد والهداية في حال بقاءه بربه وتحقيقه في هذين
المقامين اعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله ومخرجه وانما طلب
هذا ليحصل له به ذهابه عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل
يشاهد حول الله تعالى وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج
يستسلم لربه وينقاد اليه فينتفي عنه بذلك مراعاة حظه * (واجعل لي من لدنك

سلطانا نصير اينصرني ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي ويفتني عن
دائرة حسبي) طلب من الله تعالى النصر له ليستقيم امره وطلب منه النصرة به
ليكمل حاله فالنصرة له هي ملاك ارباب البدايات من السالكين اذ بذلك يتيسر
عليهم قطع عقبات النفس ومحو دواعي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى
حال ارباب النهايات من المجتهدين لان بذلك يحصل لهم مرتبة الامامة ومقام
الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصرة على شهود النفس وفناء عن
دائرة الحس واخرج النصرة عليه من السؤال والطلب لان ذلك من الخذلان
وعدم التوفيق وهو غلبة احكام نفسه وبقاؤه مع دائرة حسه * وقال رضى الله

فبرضي بما نقله اليه
ولا تشوق نفسه
الى البقاء مع ما نقل
عنه ولذا قال (ليكون
نظري الى حولك
وقوتك اذا ادخلتني
واستسلم لي وانقيادى
اليك اذا اخرجتني)
اى ليحصل ذهابي
عن رؤية نفسي في
النسبة والوقوف
مع الحظ في المدخل
اشاهد حولك
وقوتك فينتفي عن
بذلك النسبة الى
نفسى وفي المخرج
استسلم اليك فينتفي
عني بذلك مراعاة
حظى (واجعل لي
من لدنك) اى من

عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي (سلطانا) اى حجة قاهرة (نصيرا) اى مقويا ومعينا تعالى
وهو مسدد الحمى ياتي من حضرة الحق سبحانه فلا يصاد منه شيء الا دمه وذممه به (ينصرني) على نفسي
(وينصرني) اجابني ويؤيدني بالى من الاخوان والرفقاء (ولا ينصر علي) نفسي ولا احد من
اعدائي الباطنية والظلمة ثم تفسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله (ينصرني على شهود نفسي بان
لا اشاهد لما فعلت ولا حركة ولا سكونا بل اشاهد ان الهرك المسكن هو انت) (وينفني عن دائرة
حسبي) اى عما يدور به حسبي ويدركه وهو المكونات فلا تعلق بها ولا اشاهد لما فعلت ولا ضمرا بل
اشاهد ان النافع الضار هو انت وهو لا الذين نصرهم الله تعالى ونصر بهم ولم ينصر عليهم هم
الضنائن الذين اذا ظهر واحد منهم في عصر حصل به النفع التام لادله وامد هم الله بسببه وهم
لا يشعرون وما كتب به الى بعض الاخوان ايضا

(ان كنت انت عين القلب) وهي البصيرة المشابهة للعين الباصرة (تنظر الى ان الله واحد في منته) أي نعمته أي هو المعطى لما وحده (فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خالiquته) فلذا أوصل الحق اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية كالعلوم والمعارف ودينية فعلية في ذلك مراعاة الحقيقة بان ترى ان تلك النعمة من الله وحده وان من اجراها على يديه مقهور مجبور على ايصالها اليك فحمد الله سبحانه على ذلك ومراعاة الشريعة بان * (١٢١) * تشكر من وصلت اليك على يده فتدعوله وتثني عليه امتثالاً لامر الله وعملًا بما جاءت به الشريعة

في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولان الله اختصه بان اقامه في ذلك وأهله له (وان) أي وأخبرك ان (الناس في ذلك) أي في حال ورود النعمة عليهم على يد أحد (على ثلاثة أقسام غافل عن الله (منهمك في غفلته) أي متناه فيها (قويت دائرة حسه) يعني ان ملحظته ومنشأه المكنونات فقط مع الغفلة عن الرب (واظلمت حضرة قدسه) أي حضرة التنزيه والمراد بها بصيرته التي هي منبع تنزيه الله

تعالى عنه مما كتب به لبعض اخوانه (ان كانت عين القلب تنظر ان الله واحد في منته فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خالiquته) اذا أوصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية أو دنيوية فعليك في ذلك وتطبيقاً واحداً أن تشهد انفراد الله تعالى بذلك فلا تترين النعمة الا منه وحده وترى من سواء من اجراها على يديه مقهوراً مجبوراً على ذلك مسلطاً عليه الدواعي والبواعث حتى لم يجد انفكاكاً عنه وهذا هو حق التوحيد والثانية ان تشكر من وصلت اليك على يده بان تدعوله وتثني عليه امتثالاً لامر الله تعالى وعملًا بما جاءت به الشريعة قال الله تعالى ان اشكركم لي ولوالديا وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس ولان الله تعالى اختصه بان اقامه في ذلك وأهله ومن اسمائه تعالى الشكور فليخلق العبد بذلك وهذا هو حق الشرع وان الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمشت حضرة قدسه

فتنظر الانسان من الخلق ويرى ولم يشهد من رب العالمين اما اعتقاد افشركه جلي واما استناد افشركه خفي هذا هو بيان احوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد وروية الوسائط والعبيد قيد ابذكار رعاية الناس وهم الغافلون المنهمكون في غفلتهم اصحاب الظواهر والرسوم الذين قويت دائرة حسهم فقيدتهم ووقعوا معها وانطمشت حضرة قدسهم فابعدتهم ولم يخلوا بها فانظروا الاحسان من المخلوقين فتعبدوا لهم وطمعوا فيهم ولم يشهدوا من رب العالمين فكفروا ونعموا واستوجبوا غضبه ونقته ثم هم في ذلك على قسمين أحدهما ان يعتقدوا ذلك بقلوبهم انه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الجلي الذي يخرج

عباد في تعالى عن كل ما لا يليق به (فخطر الاحسان) صادرا (من المخلوقين ولم يشهدوا من رب العالمين اما اعتقادا) بان يعتقد ان المأثور والمعطى هو العبد حقيقة (فشركه جلي) يخرجهم عن دائرة الايمان الى دائرة الكفر (واما استنادا) بان يعتقد ان المعطى هو الله تعالى ولكن استند ذلك الى المخلوقات على جهة كونها اسبابا غير مؤثرة ولولا هم لم يحصل الاعطاء فاذا قيل له من الذي أعطاك مثلا قال الله ولكن لولا فلان الذي جاء من قبله لم يحصل اعطاء اذ لولا الاسباب ما كانت المسببات (فشركه خفي) لانه اشرك مع الله غيره وهو المخلوق ولم يغيب عن الله تعالى فهو مؤمن لكن يخشى عليه الكفر والعبادة

بالله تعالى (وصاحب - حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق) فلم يشعروا به ولم يلتفت اليهم (وقفي عن
الاسباب) وهم المخلوقات فلم يرهم فعلا (بشهود مسبب الاسباب) وهو الله تعالى (فهو عبد مواجبه بالحقيقة
وهي حضرة الرب سبحانه لشهوده لها) (ظاهرا عليه سناها) أي نورها وضيائها (سالكا للطريقة) أي
طريقة القوم وسلكوها باعتبار الاصل والافواجهته بالحقيقة لا تكون الا بعد سلكها ولذا قال
(قد استولى على مداها) أي غايتها ونهايتها ثم هذا (١٢٢) * استغرق في الحقيقة على الوجه المذكور

وان كان كاملا
بالنسبة لاهل الغفلة
فهو تارة بالنسبة
لاكل منه من اهل
المعرفة ولذا قال (غير
انه غريق الانوار)
أي غريق في بحار
التوحيد (طهوس
الآثار) أي طهوس
بصيرته عن رؤية
الآثار والوسائط
والعبيد أي غائب
عن رؤية ذلك والشعور
به (قد غلب سكره)
وهو عدم احساسه
بالآثار (على صحوه)
وهو وجود احساسه
بها (وجمه) وهو رؤية
حده (على
وهو رؤية
الخلق مع الحق فهو
في مقام الجمع لافي
مقام الفرق (وفناؤه)
وهو استهلاكه في
وجود الحق (على

صاحبه عن دائرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعياذ بالله والثاني أن يحصل
ذلك منهم استنادا أي اعتمادا على غير الله وسكونا الى سواه مع سلامة عقدهم
وصدورهم وهذا والشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقائق الايمان
ويدخله في أبواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك جليسه وخفيه ~~بشهود~~ وصاحب
حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وقفي عن الاسباب بشهود مسبب
الاسباب فهو عبد مواجبه بالحقيقة ظاهرا عليه سناها سالكا للطريقة قد استولى
على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه
وجمه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة
من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم
شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يروا
لها فعلا ولا جمل لافهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهرا عليهم سناها أي نورها
وضيائها سالكون طريقة الحق قد استولوا على مداها أي وصلوا الى غايتها
ومنتهاها الا انهم غرقوا في بحار انوار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسائط
والعبيد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
احساسهم بالاضمار على صحوه وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت
وجود الحق فردا على فرقه هم رهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو استهلاكه
في شهود الحق على بقاءهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال
الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراهم مقاربة
وهي الالفاظ تداولها الصوفية المحققون بينهم وعبروا بها في كنههم ووضعوها
على معان اختصوا بفهمها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتخاطبون به ولهم الالفاظ
كثيرة غيرها وكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كلامه عن ذكر شيء
منها ~~بشهود~~ وأكل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جملته يحجب
عن فرقه ولا فرقه يحجب عنه عن جمعه ولا فناءه يصد عنه بقاءه ولا بقاءه يصد عنه

بقائه) وهو شعوره بالخلق فهو في مقام الفناء الذي هو مقام الفرق ففناؤه
قوله (وغيبته على حضوره) كالتفسير لما قبله (وأكل منه عبد) جمع بين الامرين كالتي صلى الله عليه
لم يؤكل وورثته وسبب ذلك انه (شرب) من المدا لالمسي ومن كرس التوحيد (فازداد صحوا) بعد سكره
(عن رؤية الاضمار) (فازداد - ضورا فلا سمعه) وهو رؤية الحق (يحجب عنه فرقه) وهو رؤية الخلق
يحجب عنه عن جمعه ولا فناءه يصد عنه بقاءه ولا بقاءه يصد عنه

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه) فيشكر المولى والخلق ولا يغيب عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله
 (ويعرف كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهؤلاء هم خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكلية فيمكنوا في
 المقامات وملكوا أحوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه ولذا قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه له عائشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة أشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن براءتها سببها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل إلا بركته فيستحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر إلا الله) لأنها
 في ذلك الوقت غائبة عن احساسها * (١٢٣) * عن قصة في الأنوار لم ترغ غير الله (ولما أبو بكر رضي الله

عنه على المقام الأكمل
 مقام البقاء المقتضى
 لاثبات الأنا (أي
 النظر للخلق ومن
 جلتهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ومقتضى النظر إليهم
 شكرهم ثم استدلل
 على أنه ينبغي شكرهم
 بقوله (وقد قال تعالى
 إن أشكر لي ولوالديك
 وقال صلى الله عليه
 وسلم لا يشكر الله)
 بالنصب وقاعل
 الشكر هو العبد
 والرفع أي لا يشب
 الله (من لا يشكر
 الناس) ولا يرضى
 له ذلك فينبغي شكر
 الله لأنه الذي حرر

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه ويعرف كل ذي حق حقه) هذا هو حال خاصة
 الخاصة الذين حازوا رتبة الأكلية وهم قوم شربوا كؤوس التوحيد فحازوا
 صورههم وغابوا عن الأغيار فحازوا حضورهم فملكوا الأحوال وقد كانوا
 في مقامات الرجال فلم يغلبهم محوعن على ولم يحجبهم شيء عن شيء بل وغوا
 حقوق جميع المراتب وأعطوها ما لها من قسط واجب وذلك لاتساع نظرهم
 ونفوذ بصرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله تعالى عنه في القصة التي
 يذكرها الآتي (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لعائشة رضي
 الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عائشة أشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقلت والله لا أشكر إلا الله ولما
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضى لاثبات
 الأنا (وقد قال الله تعالى أن أشكر لي ولوالديك وقال صلى الله عليه وسلم
 لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها
 غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار) هذا مثال هذين القسمين وقد
 أشبع المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة بنا إلى مزيد
 تفتيته الأقوال وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة أي منقطعة عن شاهدها وهو
 حكم بشرية متوافقة عن احساسها بالأكلية والاصطلام ففت الحيرة ومجمل
 القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت أشعار بأن ذلك لم يكن
 حالا لازمالخلق جميع أوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواقعة مخصوصة

غلب العبد وشكر العبد لانه واسطة والصار هو الوقوف معه والغيبة عن الرب (وكانت هي) أي عائشة
 (في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها) أي مأخوذة عن احساسها غائبة عن حكم بشرية والاصطلام
 حالة نه ترمي العبد من تحلي لله عليه بصفة القهر فتغيبه عن احساسه (غائبة عن الآثار) وهم
 المخلوقات (فلم تشهد إلا الواحد القهار) وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت إشارة إلى أن ذلك ليس حالا
 لازمالها في جميع أوقاتها بل ترفت عنه إلى مقام الغرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه
 لما سئل عن نحوه صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة في الصلاة قرعة العين كاية عن غاية الفرح والسرور
 والالامة فكانت يقول وجعلت غاية فرحي وسروري واليق في الصلاة لشاهدة الرب فيها هل ذلك الخاص به
 أم غيره من أمته منه شرب بكسر الشين وقوله فصب فصب مراد فاعاب

(ان) بكسر الهمزة ان كانت من كلام المصنف وقصها ان كانت من كلام غيره (قرة العين) أي غاية القرح والسرور (بالشهود) أي شهود جلال الحق سبحانه وجماله (على قدر المعرفة بالشهود) وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة) أحدها: كعرفته فليس قرة عين كقرينه) وحاصل الجواب ان قرة العين ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كما تكون له تكون لغيره لكن قرة عينه أعظم من قرة عين غيره ومعلوم ان قرة العين لا تحصل الا لمن ذهب عنه الوسواس النفسانية والشيطنانية اما من كان مغرورا فيها فليل ان يحصل له قرة عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وانما قلنا ان قرة عينه) صلى الله عليه وسلم (في صلاته بشهوده جلال مشهوده) وهو الحق (لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلى الله عليه وسلم لا تقر عينه بغير ربه) * (١٢٤) *

وذلك صحيح اذ حالها رضى الله عنها وحال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته كنهو حال أبيها رضى الله عنهما وذلك معلوم من اخبارها وسيرها رضى الله تعالى عنها * وقال رضى الله عنه لما سئل عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب فأجاب (ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كعرفته فليس قرة عين كقرينه) وانما قلنا ان قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواء بقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء فان قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة من عين منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الاية فاعلم أن الاية قد أومأت الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا وما قل فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل كما قال في الاية

ومن الغير الصلاة (وكيف) تقر عينه بغير ربه (وهو) أي والمحال انه (يدل على هذا المقام) وهي المرتبة الاولى من مراتب الاحسان (ويأمر به من سواء بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء) ومن السوى صلاته فيغيب عن نفسه وحسه وعن أفعاله ولا يراه صادرة منه بل يرى الفاعل

لما هو والله تعالى (فان قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة من عين منة الله تعالى) أي لا لعله وجعلها بارزة من نفسه المنة بما لغوا لافقهى بارزة من الله بمنته لالعله (فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ففي ذلك إشارة الى انه لا مانع أن يفرح الانسان بالصلاة ويكون ترة عينه بها بالمانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها (فاعلم) يرتب على ما تقدم وهو قوله فان قال قائل وفي بعض النسخ حذف قوله فان قال قائل فيحتاج الى تقديرها وترتب الجواب عليها كأنه قال ان قيل ذلك فاعلم (أن الاية قد أومأت) أي اشارت إشارة خفية (الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب) وهو المعنى الذي يخفى على كثير من الناس (اذ قال) الله تعالى (فبذلك فليفرحوا) أي الامة (وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل) كما قال الله تعالى في الاية

الآخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الصلاة هي أجل ما يقصف الله تعالى به عباده ويهديه اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوتي عبد في الدنيا خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصل بهما ففيهما يحصل لهم الخلو معه والافتراد بالمخالسة له والانتقطاع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب والاستار ويتجلى فيها حقائق الاسرار وتشرق فيها اشوارق الانوار وفيها تكون المناجاة والمصافاة كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شئ فرضه الله على المسلمين وفي الصلاة اقبال الله على العبيد ليقبلوا اليه في صورة العبيد تذللوا وتسليموا وتبذلا وتخضعوا وتخشعوا وترغبوا وتلقوا فاقفوا في تذل والتكبير تسليم والثناء والتلاوة تذل والر كوع تخضع والسجود تخشع والجلوس ترغب والشهادة تلقى فاقبل العبيد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبل والتكرم والتقرب فليس شئ من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد بوجهه مادام في صلاته وان الله ينصب الى أحدكم وجهه مادام مقبلا عليه انتهى ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفرع ذوى الفاقات والضرورات من أرباب القلوب فيغنيهم وحوادثها عن كل مرغوب ويتسلون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا الآتية فواجب اذا أن تكون قرعة عين عباد الله فيها وبها قرعة العين عبارة عن الروح والراحة وكمال النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة الا انها تختلف باختلاف أحوال الناس في مرتبهم ومقاماتهم فمن عظمت منزلته وعلت مرتبته كانت ملازمته وموافقته في شهود التوحيد وكمال التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه اذ يحال أن يراه ويشهده معه سواء كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما انا كنا نراءى الله بين أعيننا وكان هذا لما خطب اليه عروة بن الزبير ابنته وهو في الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم يرجع اليه بشئ ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذه الحال تكون قرعة عينه في الصلاة لا بها لما تضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملازمته وموافقته في شهود النعم ووجود الفضل والكرام وكانت قرعة عينه بها الا فيها لانها افضل من الله وبارزة من منه الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرعة العين في الوجه الاول أحق وبه أنسب والبقى لان صاحبها كان نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوصف

لاخرى قل الله) معناه
المطابق قل الله أنزله
أى القرآن ومعناه
الاشارى المراد هنا
قل الله أى افرح
به لا بغيره (ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون)
وهو فرحهم بغير الله
سبحانه ويؤخذ من
ذلك ان قرعة العين قد
تكون بنفس الصلاة
للعلة السابقة لكن
ذلك لغيره صلى الله
عليه وسلم لانه فان قرعة
عينه انما تكون
بمشاهدة محبوبه وغيره
يشاركه في ذلك على
حسب مقامه كما مر
وقال رضى الله عنه
يكتب به لبعض اخوانه

(الناس في حال) (ورود المن) أي النعم عليهم من الله (١٢٦) تعالى (على ثلاثة أقسام فرح بالمن)

فهو من الخالصين الذين لا سلطانة عليهم للعبد والعين ومن زالت سلطنته عنه
في صلته لم يمتدح إلى مدافعة وراجعت ~~وكانت~~ صلاته مازومة بالخصور
والخضوع والدوام والخشوع وعنده فقدان العبد لمديته نفسه ووسوسة
عدو ويحصل له غاية النعيم واللذة ويقف في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه
الآخر فإن حاجته لم ينف عن نفسه فضلا عن أن يرتقي إلى درجة البقاء بربه فلم
ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العدو وفيه تاج لا محالة إلى مجاهدة
ومدافعة فينشوش نعيمه وتكاد لذته فيضعف معنى قرة العين في حقه قال الشيخ
العارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه وقرة العين لا تكون لها هدة
ولا من يدفع الشيطان عنها بل هي لمن استراح من المجاهدة والدفع ولما كانت
منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل أشرف المنازل ومربته
في المعرفة أرفع الرتب بحيث لا يتصور أن يشا ~~وكان~~ في ذلك غيره أو يحل به
سواه ~~كانت~~ قرة عينه في صلاته على حسب ذلك فن قال إن ذلك خاص به
لا يفراده بالمرتبة العليا والخاصية الكبرى فقله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بعد قوله إنما يحب إلى من
الدينا الطيب والنساء ولا شأن بحبه لمدين الأمرين ليس على قياس حب
غيره لها وإنما ذلك لوحده والخاصية التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه أجمع له عالم
يخافه من عدد الخرائر وأمن لأجل ذلك من وقوع مفسدة التباغض
والتشاجر بسبب اجتماع الضرائر واستعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ووجهه له
انما هو واللقاء الملائكة التي تناجيه والافه في ذاته غني عن الطيب واحتماله كما
قال أس بن مالك رضي الله عنه فامست حريرا ولا خرا ولا دياجا ألين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمعت رائحة قط مسكولا غيرا طيب من
رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان حاله في هذين الأمرين على
ما ذكرناه مع أنه لم يذكر فيهما سوى لفظ الحب وهما من لذات الدنيا فكيف
يكون حاله في الأمر الثالث مع أنه عبر فيه بقرة العين وهي غاية المحبة وهو من
أصل الملك الآخرة وقيل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن غيره منه شربا
ونصدا على المعنى الذي يليق بهذا الغير فقله وحده وجواب المؤلف رحمه الله
تعالى محتمل لمدين الوجهين والله أعلم لم بما أراد من هذا أو من غير هذا وقال
المؤلف رضي الله عنه فيما كتب به لبعض أخوانه (الناس في ورود المن على

لأمن حيث من بها
ومنشأها) وهو والله
(المكن) فرحه
(بوجوده) معته فيها
أي بسبب تمتعه
بوصفه وطوره بل
غرضه بها (فهذا من
المغافلين) شبيه بالهمائم
الذين ساء كلون
يوشرون غافلون
مولا (يصدق عليه
تعالى) حتى إذا
تفرجوا عما أوتوا
فأنزلهم بغتة) يعني
لأنه ربما كان نوادر
النعم لا يتدركها من الله
تعالى كلما أعطى
نعمه أزداد غفلة ولم
يشكر المولى عليها
حتى يأخذه أخذ عزيز
مقتدر (وفرح بالمن)
أي النعم (من حيث
أنه شهد هامة من
أرسلها ونعمة من
أوصلها) وهو والله
تعالى خبير بما
عليها ولم يغيب منه
لكن حاله ناقص من
حيث أنه ملتفت إلى
الذمة وعنده فرح بها
وإن كان ذلك من
حيث يرونها عن
الحق (يصدق عليه

قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فأي فرحوا (١٢٧) وخير مما يجمعون وفرح بالله عز وجل
 قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فأي فرحوا وخير مما يجمعون وفرح بالله عز وجل
 بالله مشغله من المن ظاهري متعته ولا باطن متتها بل شغله النظر الى الله عما سواه
 والجمع عليه فلا يشهد الا اليه يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم خوضهم
 يلعبون) تضمن هذا الف دلل بيار من جهة من احوال الناس وما يذم عند ورود
 النعم عليهم وحصول الفرح اذ ذلك لهم ويغيب عليه ما يكون من ذلك شكرا لسا
 وما لا يكون وقد قسمهم الموفاء ثلاثة أقسام وجعلهم طرفين وواسطة قسم في غاية
 الدناءة والخسة وهم الذين فرحوا بالنعم من حيث ان فيها قضاء أوطار ذنوبهم
 ونيل أغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم فأحوال هؤلاء مذمومة وتجدا أشبه
 بشئ بهم الانعام والبهاائم وهذه أحوال أهل الطرد والبعث والاستدراج والمكر
 حسبما أشار اليه في الآية الكريمة التي ذكرها الموفاء رحمه الله في هذا القسم
 وهذه الاحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية الشرف والجلالة لهم
 الذين فرحوا بالنعم فقط ولم يلتفتوا الى ظواهر النعم لاجل ان فيها متعتهم لذتهم
 ولا الى بواطنها من كونه اذلال على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم
 فأحوال هؤلاء مجردة جدا لانهم غابوا عن الاغيا والعدمية وتحققوا بحقائق
 الوجدانية كما أشار اليه في الآية الكريمة التي ذكرها الموفاء رحمه الله في
 هذا القسم وحال هؤلاء هي الشكر الحقيقية التي تلي الخالص الخالي من المزج والشوب
 لان المشاهد للنعم فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الاشياء كلها انما فلا تفرقة عنده
 بين وجود ولا عدم ولا عطاء ولا منع ولا يخاف عليه من التغير والانقلاب لتغير
 الافعال والاسباب ما يخاف على غيره لبقائه حفظه قال أبو محمد الجريري رضي الله
 عنه من رأى النعم ولم يرى المنم فقد حجب عن الشكرو من رأى المنم بمنية النعم
 فقد شكرو وقال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من لم
 يشاهد المنم في النعمة كانت النعمة في حقه استدراجا لانه يوقيه الى أن يسكن
 اليها فاذا انزعت منه لزمه أن يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرف
 والجلالة وحظ من الدناءة والردالة وهم الذين فرحوا بالنعم لكونها ممنة من الله
 تعالى عليهم فمن حيث شهودهم للنعم من ربه شرفوا وجلت أقدارهم وكانت
 أحوالهم محمودة وهي شكرهم لائق بهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبقلوبهم
 مع حظوظهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فانحطوا بهذا الوصف عن مراتب
 الاعلى وارتقوا بالوصف الاول عن احوال الذين انحطوا بانحطابهم به عامة
 المؤمنين وأوساطهم في الآية الكريمة التي ذكرها الموفاء رحمه الله في هذا
 القسم وقد ضرب الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الشكر لهذه
 الاقسام الثلاثة مثلا فقال الملك الذي يريد الخروج الى سفر فاقم قبر من على انسان
 خوضهم يلعبون

يتصور أن يفرح المنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من حيث أنه فرس وأنه مال يذيق به وأنه مركوب يوافق غرضه وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء فأخذه لكان فرحه به مثل هذا الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لأم من حيث أنه فرس بل من جهة ما يستدل به على عناية الملك به وشغفته عليه واهتمامه بحبائه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه لغير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائه عن الفرس أصلا ولا استغناؤه له بالاضافة الى مطلوبه من نيل الحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج به في خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه ويرتقى الى درجة الوزارة من حيث أنه ليس يقنع بأن يكون محله في قلب الملك محل من يعطيه فرسا ويعتني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة ثم أنه ليس يريد من الوزارة الوزارة نفسها بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خسر بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها احبها مقصود على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطى وهذه حال كل من فرح بنعمة من حيث انها الذبذة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث أنه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستجده على الانعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث أنه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأماراته أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الآخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى ونعمته عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها الذبذة كما لم يرد صاحب الفرس لانه جواد ومهم بل من حيث أنه يحمل في محبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقربه منه ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لارؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على الطعام والملبس وشكر الخاصة على وارادات القلوب وهذه رتبة لا بدوكها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات ونحوها عن لذة القلب فان القلب لا يتسدى في حال العفة الا بذكر الله تعالى ومعرفة ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء المسلوة ويستجلى

(وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياد اود قل للصديقين) أى كثيرين الصديق
 فى اقوالهم وانفعالهم واحوالهم (أى فليفرحوا) أى فليفرحوا بى لا بغيرى حيث كنت رباً وكانوا لى
 عبداً خالصين من حكم بشر يتهم ولذا قيل ان عتبة الغلام دخل يوماً على رابعة العدوية وعليه قيض
 جديد وهو يتجترى مشيته على (١٢٩) * - لاف عاتيه فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والحب
 الذى لم أراه فى شما ذلك

الاشياء المرة كما قيل

ومن ياذا قوم مريض * يجدد مرابه الماء الزلالا
 فاذن هو شرط الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم تكن له ابل فعزوان لم يكن هذا
 فالدرجة الثانية اما الاولى فخارجة عن كل حساب فكلم فرق بين من يريد الملك
 للفرس ومن يريد الفرس للملك وكم من فرق بين من يريد الله عز وجل لينعم عليه
 وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه انتهى كلام الامام أبى حامد الغزالي
 وهو فى غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى
 ولذلك أوردته ههنا بكلامه * (وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام

ياد اود قل للصديقين بى فليفرحوا وبذ كرى فليتنعموا) بهذا تحققت
 صديقيتهم وعلا ارتفاع رتبهم على من دونهم قيل ان عتبة الغلام دخل فى
 بعض الايام على رابعة العدوية رضى الله عنها وعليه قيض جديد وهو يتجترى
 مشيته بخلاف ما سبق من عاتيه فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والحب الذى لم أراه
 فى شما ذلك قبل اليوم فقال يا رابعة ومن أولى بهذا التيه منى وقد أصبغ لى مولى
 وأصبحت له عبداً * وقال بعضهم كنت مسافراً الى مكة فبينما أنا أمشى اذ رأيت
 شيخاً بيده مصحف وهو يظرفيه ويرقص فتقدمت اليه فقلت يا شيخ ما هذا
 الرقص قال دعنى عنك قلت فى نفسى عبداً من أنا وكلام من أتلو ويبت من أنا
 فاصدفاً ستغرقنى الوجد فرقصت وأنشدنى هذا المعنى

قوم تملأهم زهد وسيدهم * والعبد يزهد على مقدار مولاه

تاهو برؤيته عما سواه له * يا حسن رؤيتهم فى حسن ماتاهوا

ويجوز أن يكون المراد بقوله وبذ كرى فليتنعموا أى ببذ كرى أياهم فى
 الازل حيث لا وجود لهم والافان الذى ذكر المنسوب اليهم محل الا فاق والعلل
 وهم أجل رتبة من أن يكون نعيمهم بشئ ملتبس بهم * (والله تعالى يجعل

فرحنا واياكم به وبالرضا منه وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه وأن لا يجعلنا من

الذى لم أراه فى شما ذلك
 قبل هذا اليوم فقال
 يا رابعة ومن أولى
 بهذا التيه منى وقد
 أصبغ لى مولى
 وأصبحت له عبداً
 (وبذ كرى فليتنعموا)
 أى لا يتنعمون الا
 ببذ كرى لا بالذات
 الدنيا وشهواتها فان
 المشتغل ببذ كرى الله
 يحصل عنده من
 اللذة والانس بالله
 ما لا يواز به لذته من
 لذات الدنيا (والله
 تعالى يجعل فرحنا
 واياكم) أيها
 الاحباب الناظرين
 فى هذا الكتاب
 (به) تعالى (وبالرضا
 منه) أى بالانعام
 بدوام المشاهدة
 (وأن يجعلنا من
 أهل الفهم عنه)

١٧ عباد فى وهم الذين يفهمون عن الله مراده منهم وهو اقبالهم عليه واشتغالهم
 بخدمة نه ويفهمون عنه انه حاضر معهم فيراقبونهم فى حركاتهم وسكناتهم ويفهمون عنه انه قائم
 بالاشياء وانها عدم محض فلا يلتفتون اليها فى جلب نفع ولا دفع ضرر ويفهمون عنه انه معهم بذاته
 لا يبعد كما يفهمه المحجوبون أهل الدليل والبرهان الى غير ذلك مما هو مقرر عند أهل الشهود
 والعيان (وأن لا يجعلنا من

الغافلين) الذين اشتغلوا بالآ كوان عن المسكون ولم يفهموا مراد الله منهم فلم يقبلوا على طاعته وان
أقبلوا عليها فبظاههم دون قلوبهم (وأن يسلك بنامسلك المتقين) الذين يتقون ما سواهم سبحانه فلا
ياتفتنون الى غيره في جلب ولا دفع ولا يغيبون عنه طرفه عين وهذه أعلى مراتب التقوى ودون ذلك اتقاء
معاصي الخوارج وشهوات النفوس ودون ذلك اتقاء الشرك (ع وكرمه) أي لا بعلة تحمله على ذلك
كما في الباب المدخول (وقال رضي الله عنه) وفي بعض النسخ * (١٣٠) * ومن مناجاته (الهي أنا الفقير في)

حال (غناي فكيف
لا أكون فقيرا في)
حال (فقري) يعني
ان صفتي الذاتية
هي الفقر والاحتياج
والغنى أمر عارض
والعارض بهدد
الزوال (الهي أنا
الجاهل في) حال
(علمي) لان ما عندي
من العلم قليل فهو
في حكم العدم وأيضا
فهو عارض عليها
والعارض بهدد
الزوال كمر (فكيف
لا أكون جهولا) أي
كثير الجهل (في)
حال (جهلي) وأني
بصيغة المبالغة لما في
ذلك من ضم جهل الى
جهل وحاصله ان العبد
صفته الذاتية هي
النقص والكمال
عارض له والعارض
نقصان في التحقيق
وتقدمه هذا

الغافلين وان يسلك بنامسلك المتقين عنه وكرمه) هذا دعاء حسن موافق لمعنى
ما تقدم وهو بين لا يحتاج الى تبين ولا تنبيه عليه فالله تعالى يحقق لنا ذلك بفضل
واحسانه انه أرحم الراحمين * (وقال رضي الله عنه الهي أنا الفقير في غناي فكيف

لا أكون فقيرا في فقري الهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في
جهلي) العبد موصوف بصفات النقص وهي ذاتية له والكمال العارض له
والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى
من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه صحيحا مستقيا وكانه قصه بذكره رضي الله عنه
بهذا الاعتراف بدوام الاضطرار ولزوم الفاقة والافتقار وانه لا استغناء له عن
مولا عز وجل ولا ينفعه من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب منه في
كل حال من أحواله كما قال بعضهم

اني اليك مد الانفاس محتاج * لو كان في مفرق الاكليل والتاج

وهذا منه دليل على حقيقة في مقام العبودية التي اقتضتها عظمة الربوبية
وتقدمه لهذه المعاني بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن * قال سيدي
أبو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله شيئا الا وقد تمت اسألي امامي يريد
رضي الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئا بوصف يستحق به العطاء بل لا يكون
طالبه وجود فضله الا بفضل الله وقال أبو عثمان رضي الله عنه في قوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية التضرع في الدعاء أن لا تقدم اليه أفعالك
وصلوائك وصيامك وقيامك وقراءتك ثم تدعو على أثره انما التضرع ان تقدم
اليه افتقارك وعجزك وضرورك وفاقته وقلته حيلتك ثم تدعو بلا علاقة ولا
سبب فيرفع دعائك * وقال الواسطي رضي الله عنه تضرع ابذل العبودية وخلع
الاستطالة وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما ظهر عبيد فقره الى الله تعالى
في وقت الدعاء في شيء يحل به الا قال ملائكتك لولا أنه لا يحتمل كلامي لاجبته لبسك
بالحسين ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منع عبادك العارفين بك

التضرع والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أراجي للاجابة قال سهل بن عبد الله
ما ظهر عبيد فقره الى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به الا قال ملائكتك لولا أن لا يحتمل كلامي لاجبته
لبسك اه (الهي ان اختلاف تدبيرك) فقد يكون العبد فقيرا في تدبير الله له الغنى وبالعكس ويكون
مريضا في تدبير الله له الصحة وبالعكس فالمراد بالتدبير التدبير المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله
(وسرعة حلول مقاديرك) أي القدرة على العبد (منع عبادك العارفين بك

عن السكون) منك (الى عطاء) أى من سكونهم الى عطاء يصدر منك فاذا انقضت عليهم العطايا
 للديونية كالأموال أو الدينية كالمعارف والأسرار والمكاشفات لا يلتفتون اليها لأنها بعد الزوال
 يمكن زوالها وتبين خضوعها كما وقع لكثير في غابر الزمان بل لا يلتفتون الا الى المولى ولا يغيبون
 عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سواء (والياس منك في بلاء) فاذا قام بهم بلية بدنية
 كمرض أو فقر أو دينية كعصية لا يياسون من زوالها بان يان خضوعها كما وقع لغيرهم (الحق منى) أى
 يصدر منى (ما يليق بالحق) الذى ركبت عليه وهو مبارزنى اناك بالاعاصى التى تليق بى فان شأن
 الانسان عدم الوفاء بحقوقه (١٣١) الرب (ومنك) أى ويصدر منك (ما يليق بكرمك)
 وهو التجاوز والعفو

عنى وقبول أعذارى
 والتفضل والاحسان
 ودفع الآلام (الحق منى)
 وصفت نفسك
 بالالطف والرافة
 أى شدة الرحمة (بى)
 قبل وجود ضعفى
 أفتمنى منى (منها) أى
 من قيام أثرهما بى
 وحصوله لى (بعد
 وجود ضعفى)
 قالالطف والرافة
 صفتان لله عز وجل
 اتصف بهما فى الازل
 قبل وجود ضعف
 العبد وفاقته وحاجته
 وهما مقتضيان
 لوجود أثرهما فى
 الازل بعد وجود

عن السكون الى عطاء والياس منك فى بلاء) تلوين الاحكام على العباد يقتضى
 ان لا يياسا كذوا حال اسارة يكونون عليهم اولا يياسوا فى حال خسارة تنزل بهم من
 وجود الراحة والفرح وهذا محض تعلق بالله عز وجل وهو نعت العارفين
 الحق منى ما يليق بالحق ومنك ما يليق بكرمك (لثوم العبد الذى ركب عليه
 يقتضى منى ميسار زمة ولاه بالعظام والكبائر وكرم المولى الذى هو متعفف به
 يقتضى منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره وهذا الكلام من الالطف
 وجوه السؤل والرغبة وهو من آداب الدعاء * يحكى أن رجلا قال لبعض الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام قل له كم أخافه وأعصيه وهو لا يعاقبنى فأوحى الله
 تعالى الى ذلك النبي قل افلان لتعلم انى انا انا وأنت أنت الحق منى وصفت نفسك

بالالطف والرافة بى قبل وجود ضعفى أفتمنى منى منها بعد وجود ضعفى) الالطف
 والرافة وصفان لله عز وجل اتصف بهما فى الازل قبل وجود ضعف العبد
 وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود آثارهما فى الازل بعد وجود ذات
 العبد وصفاته وهى اسباغ نعمه عليه وايصال افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذلك
 منعه اياهما مع الحق ان ظهرت المحاسن منى فبفضل ذلك ولك المنة على وان ظهرت
 المساوى منى فبعدم ذلك ولك المحجة على (ظهرت المحاسن منى على العبد وهى أنواع
 الطاعات والحسنات والصفات الحمودة فضل من الله تعالى والمنة له عليه
 لعدم استحقاقه لذلك وظهور المساوى منه وهى ضروب المعاصى والمسايات
 والارصاف المذمومة من الله تعالى اذله أن يفعل بعبده ما يشاء والمحجة له

ذات العبد درجة تأثره بأسباغ نعمه عليه وايصال افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذلك منعه
 اياهما والالطف يرجع للعلم والرافة للارادة (الحق ان ظهرت المحاسن منى) وهى أنواع الطاعات
 والصفات الحمودة (فبفضل ذلك) لا يحولى وقوى (ولك المنة) أى الامتنان (على) لعدم استحقاقه
 لذلك والامتنان مذكور الامن الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وان ظهرت المساوى منى) وهى
 ضروب المعاصى والصفات المذمومة (فبعدم ذلك) لا يطريق الظلم لان المالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 (ولك المحجة على) بان تقول لى لم فعلت ذلك يا عبدي وياس لى حجة أتت بها عليك كان أقول لك ان ذلك
 بتقديرك وحكمك لان ذلك شأن الجاهل بك أما العالم بك فيقول المالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 لا يسأل عما فعل

(الـمـى كـيـف تـكـانـى الـى نـفـسـى و قـد تـو كـلت لى) و من كـنت و كـيـل لـا تـمـوجـه الـى غـيـرك (و كـيـف اضمـام)
 اى يـجـصـل لى خـيـم و ذل (و اـنت النـاصـر لى اـم كـيـف اـخـيـب) بـعـدم الطـفـر بـا مـالى (و اـنت الـمـخـى بـى)
 اى الـطـيـف و لـطـفـه بـعـبـده عـلمـه بـد قـائـق مـصـالـمـه و خـفـايـات مـا ربه و اـيـصـال ذلـك الـيـه بـر فـق فـالـو كـيـل
 و النـاصـر و الـمـخـى مـن اـسـمـاء الله تـعـالى و هى مـقـتـضـية لـوجـود آ نـار هـا مـن الـكـفـايـة و الـنـفـعـة و الطـفـر
 بـغـايـة الـمـقـصـود و الـبـغـيـة فـكـيـف (١٣٢) يتـصـور انـفـكـاك ذلـك عـن الـعـبـد عـند و جـود

حاجته كما تقدم في
 اللطف والرأفة (ها أنا
 أتوسل اليك بفقرى
 اليك) أى أجعل
 فقرى اليك وسيلة
 أتشفع به عندك في
 القبول لأباعدنى
 الدخولة واحوالى
 المعولة ولذا سئل أبو
 حفص بماذا يقدم
 الفقير على ربه فقال
 وماله فقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره
 وقال أبو يزيد نوديت
 فى سرى خزانة معلولة
 من الخدمة فان أردتنا
 فعليك بلدتنا والافتقار
 ثم رجع عن جعل
 الفقر وسيلة يتشفع
 بها الى المولى فقال
 (وكيف أتوسل اليك
 بما هو محال أن يصل
 اليك) وهو الفقر

عليه لانه رب وهو عبد ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام من أحسن المناجاة
 وهى مقتضية لوجود اسعافه له وهو الالة الطافه عليه لما فيها من الثناء على الله
 تعالى على بساط قرب به وذ كرسفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالنسب
 الظاهرة والباطنة ولما فيها أيضا من رؤية ضعف النفس والاقرار له بالانقص
 والقصور وانزال الماء بزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعلق شاب باستار
 الكعبة وقال المـى لـا لك شـر يـك فـيـؤتى و لا و ز يـرك فـيـرشى ان اـطـعـتك فـيـفـضـلك
 و لا المنة على وان عصيتك فبعد لك و لا لك الحجة على فبأثبات حجتك على وانقطاع
 حجتك ليدلك الاما غفرت لى فسمع ما تغايقول الغنى عتبت من النار **فـالـمـى كـيـف**
 تـكـانـى الـى نـفـسـى و قـد تـو كـلت لى و كـيـف اضمـام و اـنت النـاصـر لى اـم كـيـف اـخـيـب
 و اـنت الـمـخـى بـى) الو كـيـل و النـاصـر و الـمـخـى اـسـمـاء الله عـز و جـل و هى مـقـتـضـية
 لـوجـود آ نـار هـا مـن و جـود الـكـفـايـة و الـنـفـعـة و الطـفـر بـغـايـة الـمـقـصـود و الـبـغـيـة
 فـكـيـف يـتـصـور انـفـكـاك ذلـك عـن الـعـبـد عـند و جـود حـاجـته كـما تـقـدم فـى الـلـطـف
 و الـرأـفـة و الـضـيـم فـى الـلـغـة مـعـنـاء انـتـقـاص الـحق و الـمـخـى هـو الـطـيـف و لـطـفـه بـعـبـده
 عـلمـه بـد قـائـق مـصـالـمـه و خـفـايـات مـا ربه و اـيـصـال ذلـك الـيـه بـر فـق فـالـمـى كـيـف
 لـطـيـف بـعـبـاده **هـا انا اـتـوسـل الـيـك بـفـقـرى الـيـك** التـوسـل الـى التـقـر بـ و الـوسـيـلة
 ما يـتـقـر بـه و اعـظـم و سـائل الـعـبـد الـى مـولـاه هـو حـقـقـه بـما تـوجـبه عـبـودـتـه و هـو
 فـقـره الـيـه فـى كـل حـال مـن اـحـوالـه فـلا يـرى لـنـفـسـه حـسـنة يـقـتـضى بـها ثـوابا و لا يـدلى
 بـحـجة يـسـتـدفع بـها عـن نـفـسـه عـقـابا قـال اـبـو يـز يـد رضى الله عـنـه نـوديت فـى سـرى
 فـقـيـل لى خـزانـة مـعلـولـة مـن الـخـدـمـة فـان اـردـتـنا فـعـلـيـك بالذلة والافتقار و سئل
 اـبـو حـفـص رضى الله عـنـه بـما ذـا يـقـدم الـفـقـير عـلى و به فـقال و مـاله فـقـير ان يـقـدم بـه
 عـلى ربه سـوى فـقـره * (و كـيـف اـتـوسـل الـيـك بـما هـو مـحـال اـن يـصـل الـيـك) بـيـن

المذكور فكان يقول **فـالـمـى كـيـف** التوسل الى الله
 لان المتوسل به يكون بينه وبين المتوسل اليه علاقة ومناسبة كالوزير والسلطان ولا مناسبة بين الفقير
 الذى هو نعت العبد وبين الرب الذى له لغنى الا كبروا ايضا توسل العبد بفقره بتمغى شهوده له واعتماده
 عليه فيكون حينئذ من الاحوال المعلولة وهى لا تصل الى الله بمعنى انه لا يرضاهها ولا يقبلها ولذا قيل
 ان ابا الحسن الشاذلى قدس الله سره لما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا ابا الحسن بماذا اتى الله
 قال بفقرى فقال له والله لئن لم يمت الله بفقرى لم يقم الله بغيرك اتملقينه بالاصم الاعظم ولا تصح حقيقة الفقر الا بالغبية
 النقر والا كنت غنيا بفقرى اه فاذن لا وسيلة الا الله بسواه

(أم كيف أشكو إليك حالي وهي لا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تعبر إلا بالآمان لا يعلمها والله تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقولهم لا شكوى إلا لله شأن العقابين الخجوعيين (أم كيف أترجم لك بمقالي) أي أعبر عما في ضميري بأن أقول اعطني كذا والترجمة في الأصل المتعبر باللسان عما في الضمير لتفهيم (١٣٣) الخطاب وهو منك برز إليك أي أنت الذي انطقت

اللسان وأطقت
بذلك فالترجمة برزت
منك وترجع إليك
لأنك المسئول وأجب
لا مدخل له في ذلك
فكيف تنسب إليه
الترجمة وإضافته
تعالى عالم بأحوال
العبد والترجمة
لا تكون إلا من
لا يفهم حال المترجم
والمراد بالترجمة
هنا مطلق السؤال
(أم كيف تخيب
آمالي) أي ما أؤمله
وأرجوه (وهي قد
وفدت إليك) أي
توجهت بالسرايل
كما يتوجه الوافدون
بالسير إلى الكرام
وفي بعض النسخ
غلبتك ولا شك أنه
تعالى كريم جواد
مفضل لا يخيب
من قصده فله كن

المتوسل به والمتوسل إليه نسبة تامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت له وجود
التوسل ولا نسبة ولا وصلة بين الفقير الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له
الغنى الأكبر وأيضاً توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتداده به واعتماده
عليه ورؤيته العبد لأحواله وسكونه إليها علة فيها والأحوال المعلولة لا تلحق
بالخضرة الإلهية ولا تصل إلى الله تعالى بمعنى أنه لا يرضاه أو لا يقبلها فالفقير لا يصح
التوسل به من هذا الوجه أيضاً وإلى هذا المعنى يشير ما يحكي عن سيدي أبي
الحسن الشاذلي حين دخل على شيخه أبي محمد عبد السلام رضي الله عنهما فقال
له يا أبا الحسن بماذا أتلقى الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ والله لئن أقيمت الله
بفقرك لتلقينه بالعلم والاعلم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالآغيبه عن الفقر إلا
كنت غنياً بفقرك اه فاذن لا وسيلة إلى الله بسواه (أم كيف أشكو إليك
حالي وهي لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تعبر إلا بالآمان هي غائبة عنه وهو غير
عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل علي نبينا وعليه
الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي (أم كيف أترجم لك بمقالي وهو
منك برز إليك) الترجمة بما قال هي المتعبر باللسان عما في الضمير ليقع التفهيم
بذلك للمترجم له والله تعالى هو الذي أنطق اللسان وأطلقه بذلك فالترجمة من
الله تعالى برزت وإليه مآل أمرها والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف ينسب إليه
الترجمة ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف
يصح في حقه معنى الترجمة (أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك)
الآمال الوافدة إلى الله تعالى لا يخيبها من قبل أنها فارة إليه ومعلقة به ومنقطعة
عما سواه والله تعالى كريم جواد مفضل منعم فليمتق العبد بذلك وليكن على
يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب (أم كيف لا تحسن أحوالي وبلغت
واليك) من تحقق بالمعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع
أمرها إليه وهذا كله أنواع من التعجب عجب بها بالتوابع رجع الله نفسه من نفسه
فيما هو بصدده من سؤاله لم يلج بسبب ترقيه في المعرفة التي أوجبت له رؤية

العبد في يقين بمصول مطلوبه وإن لم يسأل ولم يطلب وما كانت هذه التعجبات تقتضي نسبة
النقص إلى نفسه وذلك غير لائق بالعارفين المحققين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء
منها والمحقق لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه أي بقوله (أم كيف لا تحسن
أحوالي) الباطنية والظاهرية وهي الأحوال الصالحة (وبلغت إليك) أي سددت منك ورجعت
إليك لأنك المقتصد بها فمن تحقق في مقام المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها

(الله ما الطيب) أي انظر لظنك أي رفقك (في مع عظيم جدلي) بعواقب الأمور فقد يكون في نزول
 الأمراض والبلايا أنواع من اللطف وأنا جاهل بعاقبة ذلك فلذا أطلب الصبر العافية (وما أرحمك بي) أي
 أي أكثر إحسانك لي (مع قبيح فعل) أي مع أفعالي المقيحة المقتضية عدم الإحسان فهذا أمر يتوجب
 منه (الهي ما أقربك مني) بذاتك كما يقوله أهل المعرفة والشهود أو بعلمك كما يقوله غيرهم من أهل
 الجود (وما أبعدني عنك) بصفاتي التي اقتضت عدم شهودي إياك وهذا تواضع منه قدس الله سره * ثم
 ترقى فقال (الهي ما أراهمك) أي أشد رافتك أي رحمتك (في ما الذي يحجبني عنك) فإن من شاهد رافة
 ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه * (١٣٤) * وصفاتها فلذلك لم يظهر له

بسبب لوجود حجاب
 عنه (الهي قد علمت
 باختلاف الآثار)
 وتقلبات
 الأطوار (مرادف
 لما قبله أي قد علمت
 باختلاف الآثار
 على وهي تقلبات
 الأطوار من الصحة
 والمرض والغنى
 والفقر والعز والذل
 والبسط والقبض
 والرجد والافتقد
 وغير ذلك من شؤونك
 التي تنزلها بي (ان
 مرادك) مني بذلك (ان
 تتعرف الي) أي ان
 تعرفك (في كل
 شيء) معرفة خاصة
 (شي لا أجهلك في شيء) ولو كان الأمر على خلاف هذا أو الزيادة في حالة واحدة منها
 مرض - يرا غنفي واختارها لك كنت معرفني ناقصة ومشاهدة في قاصرة بيان ذلك ان الله تعالى اذا
 أنزل بي مرضا أو فاقة عرفت في ذلك الوقت أنه لا يقدر على دفعه الا هو وأنه الذي أمرتني وأفقرني
 فإني به على ذلك واذا أنزل بي صحة أو غنى عرفت أنه المنعم على والمعطي لي فاشكره وهكذا ولو فرض أنه
 ادام لي حالة واحدة كالصحة والغنى لم أعرف المولى في حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلا به من حيث
 المرض أو الفقر أي لم أعرف بطريق الذوق انه لا يقدر على كشف الكربة الا هو وقت كونه معرفني
 فإني في غنى لا أعبد أن لا يغفل عن مولاه في عطائه ولا يمنع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط
 ولا نقد ولا وجود الى غير ذلك

(شي لا أجهلك في شيء) ولو كان الأمر على خلاف هذا أو الزيادة في حالة واحدة منها
 مرض - يرا غنفي واختارها لك كنت معرفني ناقصة ومشاهدة في قاصرة بيان ذلك ان الله تعالى اذا
 أنزل بي مرضا أو فاقة عرفت في ذلك الوقت أنه لا يقدر على دفعه الا هو وأنه الذي أمرتني وأفقرني
 فإني به على ذلك واذا أنزل بي صحة أو غنى عرفت أنه المنعم على والمعطي لي فاشكره وهكذا ولو فرض أنه
 ادام لي حالة واحدة كالصحة والغنى لم أعرف المولى في حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلا به من حيث
 المرض أو الفقر أي لم أعرف بطريق الذوق انه لا يقدر على كشف الكربة الا هو وقت كونه معرفني
 فإني في غنى لا أعبد أن لا يغفل عن مولاه في عطائه ولا يمنع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط
 ولا نقد ولا وجود الى غير ذلك

منها ان اراد ملك ان تتعرف الي في كل شيء تعرف فاخاص في حالة خاصة حتى
 اشاهد وحده انيتك وعظمتك وجمالك وكمالك وجلالك بحيث لا يتصور مني
 جهل بما انا فيه قابل لمعرفة من جيع مع ذلك ولو كان الامر على خلاف هذا او الزمتني
 حالة واحدة ارضيتم نفسي واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدي قاصرة
 فانا الان انتقل في جنة محلة اتبوا منها حيث اشاء فقلها استغفرني ما انا فيه
 من عظيم النوال وشغلي ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما ارضيه
 من الاحوال فلك الحمد على تلك الباطنة والظاهرة والخفية والجلية قال بعضهم
 في الدنيا جنة محلة من دخلها لم يشق الى جنة الاخرة ولا الى شيء ولم يستوحش
 من شيء قيل وما هي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج
 الناس من الدنيا ولم يدوروا اطيب الاشياء قيل وما هو قال المعرفة ثم قال
 ان عرفان ذي الجلال لعز * وضياء وبهجة وسرور
 وعلى العارفين ايضابها * * وعليهم من الهبة نور
 فهنيأ لمن عرفك الهني * هو والله دهره مسرور
 وقد روي انه روى صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد
 احدهما رقعة فيها مكتوب اذا احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى
 تعرف الله عز وجل وفي يد الاخر كنت قبل ان اعرف الله عز وجل اشرب
 وانما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب قال في التنوير بعد كلام ذكره وانما
 قلنا ان الحالة زائلة عنك لا محالة فان مراده ان ينقلك في الاطوار ويخالف عليك
 الا نأر ليتعرف اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فاذا اردت ان يدعك على
 حالة واحدة فقد اردت ان يسلك بك غير الكمال فكأنه يقول لك لا تطالب مني
 ان اقيمك في حالة واحدة فاني لا افعل ذلك معك اتريد ان تبقى ربوبيتي معطلة
 الا نأر لو كن سألني ان اشعرك لظني حينما اردتك وحينما اقلت حتى تكون في
 ولي قال الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان اي
 يمنع ويعطي ويضع ويعلى ويقيض ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من مختلفات
 آثاره فكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لا تأس على شيء مادمت لك ولا
 تفرح بشيء وانما است لك فانا الله وض لك عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا
 تكن عن يعبدني بالعلل فتكون من عبدة الحروف بل اعبدني لي فاني بكمال الغني
 موصوف وبدوام الافضال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله
 على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انتقل على وجهه خسر
 الدنيا والاخرة لان الذي طالبه عز لنا عنه فادام له وهو ما طلبنا حتى نكون له
 ومن عبدة ما سواه فهو عبدة ما سواه ومن عبدة لا جعل جوده ونعمائه فهو عبدة

(أي من غير ما أوصى به) أي محال له وهو ياتي فان ذلك يتفني عدم انطلاق لسانه بالطلب منك لان العباد لا يكون الا بعد التوجه والتودد الى المولى بطاعته وذلك مفقود عندى لكن كلما درست (انطقى كرمك) فاني اذا لانت انتك كرمي والكرام لا يتوقف اعطاءه على التودد اليه انطلق لسانه بالطلب منك (وكما آتيتني) أي أوقعتني في اليأس من الاستقامة (أوصاني) الذميمة التي اقتضتها الطبيعة والجملة فانها تقتضي اليأس من الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الزبونية (أطمتني) أي جعلتني طامعا في ذلك (منتهك) أي امتنالك واحسانك الذي شمل البار والفاجر (الهي من كانت محاسنه) أي أعماله الصالحة (مساوي) لعدم خلوها من دقائق العجب والرياء فهي محاسن بحسب الظاهر وعند الناس مساوي في الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساوية) أي (۱۳۶) عيوبه وأعماله السيئة (مساوي) أي عيوبها

تامة عظيمة فقد اختلف الخبر والمبتدأ بهذا الاعتبار ويحتمل ان المعنى فكيف لا تكون مساوية في الواقع ونفس الامر مساوي عنده فهو لا يعتقد الكمال من نفسه ولا يظن الى عيوبه بعين الاحتقار فلا يمدحها ديوبا كما هو حال الغافلين (ومن كانت حقائمه) أي قلوبهم ومعارفهم التي يعرفها الناس مني دعاوي) عندي وفي اعتقادي (فكيف

جوده ونعمائه لان من أحب شيئا فهو عبد ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس واتكمن واذا شئت فلا تنقش فكن عبد الله في كل شيء عطاء ومنعاً وعزاً وذاولاً وغنى وفقر اوقضا وبسوا وفقدا ووجدا وشدة ورخاء وفناء وبقاء الى غير ذلك من مختلفات الآثار وثقلات الاغيار انتهى كلامه رحمه الله وقد احسن فيه غاية الاحسان كله بفرازه الله تعالى خيرا (الهي كلما خوسني اؤمى انطقى كرمك وكما آتيتني اوصاني اطمتني منتهك) اؤم العبد ومخالفته وعصيانه يخرس لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه ينطقه بذلك وأوصاف العبد الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبته تؤيسه من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن الله تعالى التي شملت البر والفاجر تطمعه في ذلك (الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساوية مساوي ومن كانت حقائمه دعاوي فكيف لا تكون دعاوية دعاوي) هذا مثال ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق فساظنك بنقصانه (الهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يترك الذي مقال مقالا ولا الذي حال حالا) شهود هذا المعنى يوجب للعبد مقام الخوف والتحقيق فيه فان كان ذا قول سديد وحال جيد لم يقطع ببقاء ذلك ولم يغتر بما هنالك لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

لا تكون دعاوية دعاوي) فيه ما تقدم وكأنه يقول اني جيب الاحوال معتقدا لتقصير من نفسي (الهي وترج المفهوم الله وليس لي حالة أعتقدها الكمال وهذا مثل ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد ان على التحقيق فساظنك بنقصانه (الهي حكمك) أي قضاؤك (النافذ) وقوله (ومشيئتك القاهرة) تفسير لما قبله ووصف المشيئة بذلك لانها ان تعلقت بحصول نعمة وبالية كانت القاهرة او بحصول نعمة وعطية كانت غير القاهرة (لم يترك الذي مقال مقالا) فاذا كان ذا قول سديد بان كان ينطق بالحقائق ويتكلم في العلوم العرفانية لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كبايعام بن باغورا (ولا الذي حال حالا) فاذا كان ذا حال جيد بان كان يحصل له كشف عن أمور تحصل في الكون أو تطيعه بعض الجادات والعناصر لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كما هو شاهد كثير افهذا المعنى يوجب لاميد التحقيق في مقام الخوف وعدم الاغترار بشئ من أقواله وأحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

(الهي كم من طاعة) ظاهرة (بنيتها) أي اقتها إلى الوجه المأمور به في الظاهر بان وقيت بجميع شروطها وأركانها وآدابها (وحالة شيدتها) أي زيفتها وصنعتها بما يكدر صفاءها بان أخلست فيها إخلاصا تاما والمالة هي الطاعة فحطها عما بها من عطف المرادف أي ولما نعت هذين الأمرين من البناء والتشبيد رأيت أني تحصنت بحصن حصين وأوتيت إلى ركن متين لكن (هدم اعتمادي عليها) في النجاة من العذار ودخول الجنة دار الثواب (عذلك) أي النظر إلى ذلك فان مقتضاه انك تفعل ما تشاء ولا تتبالي بأعمال العاملين فمن أثر انك تعاقبني على تلك الطاعة (بل أقالني منها) أي من الاعتماد عليها والتعاقب بها (فضلك) أي النظر إلى فضلك وكرمك واحسانك فصرت معتمدا عليه ومتعلقا به لا بطاعتي فصارتا التعلق (١٣٧) * والاعتماد على الاحسان والفضل لا على الطاعة ونعم

البذل والعوض

(الهي أنت تعلم)

وان لم تدم الطاعة

مني فعلا جزمًا) أي

ان عدم دوامها

فملا يجزوم به الجزي

عن ذلك وقتئذ

العبودية ان أداوم

عليها فانا مقصر

(فقد دامت محبة

وعزما) أي أنا مداوم

عليها من حيث محبتي

لها وعزمي عليها وأنت

تعلم بذلك فلا تأخذني

بتقصيري بل

مداومتي على هذا

الوجه فضل عظيم

والاف لكم من شخص

محروم ليس عنده

الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدل بل أقالني منها (فضلك) الطاعة صفة ظاهر العبد والمالة صفة باطنه وبنائه للطاعة هو اقامتها على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع أركانها وشرايطها وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشبيده للمالة هو تزيينها وتطهيرها وصيانتها عما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكانه لما فعل هذين الأمرين رأى انه تحصن بحصن حصين وأوى إلى ركن متين لكن لما شاهد عدل الله تعالى هدم عليه ذلك لان مقتضاه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يبالى بأعمال العاملين فلما شاهد فضله وكرمه أقاله من ذلك بان جعل له من التعلق به والاعتماد عليه بدلا منه وعوضا عنه ونعم البذل والعوض فسبحان المتفضل المنان (الهي أنت تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزمًا فقد دامت محبة وعزما) جعل عزمه على الطاعة ومحبة لها وان لم يدم عليها فعلا أحدى وسائله وذلك صحيح وكم من شخص قد طردوا بعد فلم يكن عنده عزم ولا فعل جزم (الهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأثر) استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك شهود القهر لان من شهد قهره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود الأمر لان من شهد أمره بادر إلى امتثاله وتحرز من اغفاله وإهماله (الهي ترددي في الأمر) يوجب بعد المزاج جني عليك بخدمة توصلي اليك) شكًا

١٨ عباد في فعل ولا محبة ولا عزم فالواو الداخلة على أداة الشرط زائدة ومتعلقة العلم هو بوار الشرط كما تقرر ثم ترد في وقوع العزم منه بقوله (الهي كيف أعزم) أي يقع مني عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات (وأنت القاهر) فيمكن ان يقع مني عزم على ذلك ثم يصدق منه قهره فيكون العزم لا فائدة فيه ولا يعتد به (وكيف لا أعزم وأنت الأثر) أي بالعزم على ذلك ومقتضى الأمر المبادرة إلى العزم فانا مقصير وعاجز عن تدبير أمرى ولا يستغنى إلا التسليم اليك والاعتماد عليك ولذا كان المعارفون لا يجزومون بشئ من الأشياء بل يفوضون الأمر إلى الله تعالى فقد قالوا المعارف لا لمسه (الهي ترددي في الأمر) أي المكوثات على سبيل التعلق بها والاستناد إليها وعلى سبيل الاستدلال بها إلى الله تعالى (يوجب بعد المزاج) أي الوصول اليك ومشاهدتك (فاجعني عليك) أي أوقفني بين يديك (بخدمته) أي طاعة من أذكرك وروايات ومجاهدات (توصلي اليك) وتقطع

التعالي بالآثار من قاي فلا اتعاق بكاشفات ولا أحوال وه تمامات كما تقدم في قوله لا تروى من
كون الى كون الخ ولا استدل بها على موجودها كما قال (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
أي ثبوته وحققه خارجا) مقترا اليك) وهو المذكورات فانها في ذاتهم محض كمال (أي كون لغرك
من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك) فان (١٣٨) الدليل يكون أظهر من المدلول

حتى يستدل به عليه
فأصحاب النظر
والاستدلال حالمهم
قبيح بالنسبة الى
أصحاب الشهود
والعيان ويقال
لهم دعوا بالنسبة
لهم كما تقدم عند
قوله شتان بين من
يستدل به ومن
يستدل عليه ثم
ترقى في نفي الاستدلال
بقوله (من غبت
حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومنى
بعدت حتى تكون
الآثار) أي
المكونات (هي التي
توصل اليك) أي
الى معرفتك ولذا
قال مريد الشبهة
بالاستاذ
فقال ويحك وهل
يطلب مع العين

الى مولاه عز وجل طول تردده في الآثار وهي الاكوان وأخبرانه بوجوب له بعد
المزار وهو البعد عن شهود الوجودات وكما المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
لا ترد لـ من كون الى كون ثم سأل له وطلب منه أن يختصر له طريق سلوكه
ويقربه عليه ويجمعه من مفترقات الآثار بخدمة تظهر فيها عبوديته ويوصل
بها الى مولاه من غير تردد ولا طول **الهي** كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مقترا اليك أي يكون لغرك من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى
غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي
توصل اليك) هـ ذاتيها لا حوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر
والاستدلال بالنسبة الى أهل المقام الآخر وهم أرباب الشهود والعيان قال
أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الخلق
بالحق لان الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه قال في لطائف
المتن وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان أن قدسوا الحق في
ظهوره أن يحتاج الى دليل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل
وكيف يكون معرفته وهو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف
يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده
وجود كل شيء وقال مريد الشيخه بالاستاذ ابن الله فقال له ويحك أطلب مع العين
أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه
الهي حيث عين لا تراك عليه رقيقا الرقيب الحفيظ فن رأى الله تعالى رقيقا
عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه من شيء استحياء منه وهما به أن يراه على
ما يكرهه منه وقد قيل اذا عرفت مولاه فاعصه بموضع لا يراك ومن لم يكن على
هذا الوصف وعقل عن قطار الله تعالى اليه حيث عين بصيرته فبارز الله تعالى
بأنواع القبائح والفصائح من غيرا كثرات ولا مبالاة وقد سئل بعضهم
يستعين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بعلمه بأن رؤية الحق سبحانه
له تسبق نظره الى تلك المخطورات **الهي** قال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تأملونه

أين (الهي حيث عين) المراد بها عين البصيرة وهذا يحتمل أن يكون اخبارا بأن
يكون دعاء دعوا للعلى لان أصله حاصل (لا تراك عليها رقيقا) أي حفيظا لما لا يراه من رأى الله
رقيقا عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه من شيء استحياء منه وهما به أن يراه على ما يكرهه منه ومن
لم يكن على هذا الوصف وعقل عن قطار الله تعالى اليه حيث عين بصيرته فبارز الله تعالى
بأنواع القبائح والفصائح من غيرا كثرات ولا مبالاة
ولذا ورد في الحديث أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان

(وخرست صفة) أي عجارة (عبد لم يجعل له من عبك نصيبا) أي حبك له أوجب له الشئ الأول هو الأصل
 في الثاني قل تعالى جميع هو محبوبه وحب الله له ما أحسنه إليه وثناؤه عليه وحب العبد لله طاعته
 وهو النعمة التي أعطاه الله من ذلك الحب نصيبا فقد فاز ومن
 جرمه منه وثقله بالذنب فقد خسر عجارة فهو في تلك الأمور الذي يوجب فيها أي خسر في عجارة
 وكانت عجارتها شمس فلا حيرة بها (المهي أمرت بالرجوع إلى الأندلس) أي المكنونات من الأموال والأعمال
 وغيرهم أي خلاستها وخلطتها بعد غيبتها (١٣٩) عنها بالوصول إليك ومشاهدتك فإن المراد إذا

وحصل إلى القولي غاد
 عن الأكوان ثم إذا
 خالطها بمقتضى
 الأمر وبما شغلته
 من مولاة واحجب
 بها عنه قلنا قال
 (فارجمني إليها)
 مكسوا (بكسوة
 الأنوار) أي بكسوة
 هي الأنوار الالهية
 التي تمنع من تعاقبها
 واحتجاب بها عنك
 (وهداية الاستبصار)
 أي هداية ناشئة
 عن الاستبصار أي
 الشهود بعين البصير
 (حي أرجع إليك
 منها) أي أشاهدك
 فيها وفي بعض المنع
 فيها وهي بمعنى ما قبلها
 (كما دخلت إليك
 منها) بالاستدلال
 بها عليك والاعتبار

من قرآن ولا تعلمين من عمل لا تكأ أيكم شهودا المدفونون فيه قال الامام
 أبو القاسم القشيري رضي الله عنه مخوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع
 أحوالهم ورويته لما يسلفونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراه - ثم يوجب
 استبصارهم به وهذا هو حال المراقب في العبد إذا علم بأن مولاة يراه استبصاره
 وتوكله متناهية هو انه ولا يحوم حول ما نهى عنه في حديث عبادة بن الصامت
 رضي الله عنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله
 معه حيث كان ولا يخسر صفقة عبد لم يجعل له من عبك نصيبا) حب الله تعالى
 له عبده هو رجته له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد له عز وجل طاعته
 وهو النعمة التي أعطاه الله من ذلك الحب نصيبا فقد فاز ومن جرمه منه وثقله
 بالذنب فقد خسر عجارة فهو في تلك الأمور الذي يوجب فيها أي خسر في عجارة
 وكانت عجارتها شمس فلا حيرة بها (المهي أمرت بالرجوع إلى الأندلس) أي المكنونات من الأموال والأعمال
 وغيرهم أي خلاستها وخلطتها بعد غيبتها (١٣٩) عنها بالوصول إليك ومشاهدتك فإن المراد إذا
 حصل إلى القولي غاد
 عن الأكوان ثم إذا
 خالطها بمقتضى
 الأمر وبما شغلته
 من مولاة واحجب
 بها عنه قلنا قال
 (فارجمني إليها)
 مكسوا (بكسوة
 الأنوار) أي بكسوة
 هي الأنوار الالهية
 التي تمنع من تعاقبها
 واحتجاب بها عنك
 (وهداية الاستبصار)
 أي هداية ناشئة
 عن الاستبصار أي
 الشهود بعين البصير
 (حي أرجع إليك
 منها) أي أشاهدك
 فيها وفي بعض المنع
 فيها وهي بمعنى ما قبلها
 (كما دخلت إليك
 منها) بالاستدلال
 بها عليك والاعتبار

بها قال المراد حجب عن مولاة فيفتل في الأندلس حتى يصل إليها والضمير في الموضعين
 الأندلس باللفظ المتقدم بل بمعنى الموجودات من السماء والأرض وما بينهما ولو حذف ذلك لكان
 أولى (مقصود السر من النظر إليها) أي التعلق بها في اعتقاد نفع أو دفع ضرر وقوله (ومر فوع المهمة من
 الاعتماد عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل أن يكون السر من النظر إليها هو عدم اعتقاد شيء منها في نظره
 ووقع المهمة في الاعتماد عليها وعدم التعلق بها فبما ذكره المحاصل أنه سأل المولى أنه إذا أرجعه إلى
 الأكوان والتأيسر بها يرجعه إليها على حاله فمهمة فائدة للعالم التي كان عليها قبل السلوك وهي كونه

مكسوا بكسوة الأنوار وهذا الاستبصار فانه اذا رجع اليها على هذه الحالة لم تؤثر فيه ولم تحجب عنه عن مولاه وهذا المعنى غير ما تقدم في قوله فاذا نزلوا * (١٤٠) الى سماء الحقوق الحكاية وظاهره مخاقر وناه

انك على كل شيء قدير) الا نارا التي امر العبد بالرجوع اليها بعد وصوله الى صريح المعرفة وخالص التوحيد هي المسكونات التي يلزمه اذا قلبس بها حق او يكون له فيها منفعة وحظ فسأل الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك وهي كونه مكسوا بكسوة الانوار وهي انوار اليقين ومؤيد ابه بداية الاستبصار وهي العلم الراعي المتين فاذا رجع العبد الى الانوار على هذا الاسلوب والمعيار لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه لكامل حريته عنها وكان رجوعه الى مولاه في مآل امره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء امر سلوكه مصون السرح عن النظر اليها بعين الاستحسان مرفوع المحمة عن الاعتماد عليها في نوال اواسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان نزلوا الى سماء الحقوق او ارض المظوظ الى آخره وقال رضى الله عنه (المى هذا الى ظاهر

بين يديك وهذا حال لا يخفى عليك) هذا انطرح منه على مولاه ومبالغة في بث شكواه وتلطف في سؤال رجاء ويمثل هذا برجي اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا ابواب الملوك لا تفرع بالايدي بل بنفس المحتاج * وقال بعضهم قلت لانه رجوئى اجد في قلبي قسوة وقد شاورت فلانا فاشار على بالصوم فلم تزل وشاورت آخر فاشار على بالسهر فلم تزل فقال النهر رجوئى رضى الله عنه خلط ابك احضر الملتزم اذا نام الناس وتضرع وقل تحسرت في امرى فخذني يدى ففعل فزال القسوة وقال الشاعر

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
واغضيت المفون على قذاها * وسفت النفس عن قال وقيل
وذل العبد للولى غناه * وغايته الى العز الطويل

فذل العبد مولاه غاية العز والفخر وقال ذوالنون المصري رضى الله عنه ما عز الله عبدا بعزه واهلزه من ان يدل على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه (منك اطلب الوصول اليك) هذه صفة العارفين المحققين لا يسبق نظرهم الا الى الله ولا يطلبون الامنة ولا يصحكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير (وبك استدل عليك) اى لا بغيرك لانك انما هو قبل وجود كل شيء ظاهر بل بذهورك خفيت المظاهر وقيل لبعض العارفين بم عرفته ربك فقال عرفته ربى ولولا ربى ما عرفته ربى وقال ابو القاسم النضر اباذى رضى الله عنه الاشياء أدلة منه ولا دليل عليه سواه وقال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا داب الخدمة (فاهدنى

سابقا) انك على كل شيء قدير) ومنه
تحصيل تلك المطالب
السنية (المى هذا
ذلى ظاهر بين يديك)
وهو في الحقيقة عين
العز والفخر قال
ذوالنون المصري
ما اعز الله عبدا
بعزه واهلزه من ان
يدله على ذل نفسه
وما اذل الله عبدا
بذل هو اذل له من ان
يحجبه عن ذل نفسه
اه وقوله (وهذا
حالى لا يخفى عليك)
بمعنى ما قبله والقصد
بذلك طالب حصول
مطالبيه من مولاه
(منك اطلب الوصول
اليك) اى اطلب
منك لا من غيرك
الوصول اليك لا غير
من المطالب الدنيوي
والاخرى وهما
مطلب العارفين كما
(وبك استدل عليك)
اى استدل عليك
واعرفك منك لا بغيرك
من الدليل والبرهان

فيل لبعض العارفين بم عرفته ربى ولولا ربى ما عرفته ربى وقال بعضهم بنورك
لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا داب الخدمة فاهدنى

بنورك) أى بنور تغذفه فى قلبى اهتدى به (اليك) أى الى معرفتك معرفة خاصة (وأقنى بصدق العبودية بين يديك) أى اقنى بين يديك بأن تجعلنى حاضر القلب معك حال كوفى صاحب الصديق العبودية أى العبودية الصادقة بأن لا يظهر على شئ من أوصاف الربوبية بل أكون متصفا بغاية الهز والذل والضعف والفقر ولا يظهر على شئ من قوة أو عز أو قدرة أو غنى (المضى علمنى من علمك المخزون) أضافه ذلك العلم اليه أضافه تشریف والعلم المخزون هو العلم اللدنى (١٤١) الذى اخترته عنده فلم يؤته الا للمخصوصين

من أوليائه قال تعالى فى شأن الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليها أحد الا الخواص وقال أبو بكر الواسطي رضى الله عنه فى قوله تعالى والراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بأمر واحد فى غيب الغيب وفى سر السرف عرفهم ما عرفهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فأنكشف لهم من مدخور الخزان والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر فاستخرجوا الدرر والجوهر ونطقوا بالحكمة (وصى بمراسمك المصون) أى انبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة (وصى) أى أحقنى عن رؤية لا غيار أو عن أباحى تلك العلوم والأسرار (بمراسمك المصون) أى اسمائك المعونة أى المحفوظة

بنورك اليك) وهو نور الايمان واليقين (وأقنى بصدق العبودية بين يديك) حتى أكون عتلا لامرك مستسلما القهرك (المضى علمنى من علمك المخزون) أضافه العلم الى الله ههنا أضافه تشریف والعلم المخزون هو العلم اللدنى الذى اخترته عنده فلم يؤته الا للمخصوصين من الأولياء كما قال الله تعالى فى شأن الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليها أحد الا الخواص ولا يعرفها الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا يشكروا لأهل الغربة بالله قال بعضهم هى أسرار الله تعالى يبدئها الى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الأسرار التى لم يطلع عليها أحد الا الخواص وقال أبو بكر الواسطي رضى الله عنه فى قوله تعالى والراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بأمر واحد فى غيب الغيب وفى سر السرف عرفهم ما عرفهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فأنكشف لهم من مدخور الخزان والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر فاستخرجوا الدرر والجوهر ونطقوا بالحكمة (وصى بمراسمك المصون) المصون المطالب هو مميته عن رؤية الأغيار بما يتجلى لقلبه من سر الأسرار (المضى علمنى من علمك المخزون) حقائق أهل القرب هى الفناء فى التوحيد والتفكير بالتعريف فبطل فى حقهم رؤية الأسباب ونزول عن مطمع نظرها هم كل ستر وحجاب كما قال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه فى حربه الى بيرو وأقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محققته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لبرل رسولك ولا لسؤاله منك وجبته بذلك عن نار عذوقه وكيف لا يحجب عن ضرورة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء كالأنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحسن بقرب شئ ولا يبعد عني أنك على كل شئ قدير (وأسألك منى أسألك أهل الجذب) أهل الجذب هم المحبوبون ومسالمتهم فى غاية السهولة

عن الانس والاهانة فانه لا يجوز أن يدخل بها فى بيت الخلاء مثلاً أو عن أن يسمى بها غيره سبحانه وسرها أنوار وتجليات فحصل أن يذكرها (المضى علمنى من علمك المخزون) أى أعطى مقامات أهل القرب منك الذين تحقوا فى مقام الفناء فبطل فى حقهم رؤية الأسباب وزال عنهم كل حجاب فلم يبر وأعيرك واكتفوا بتدبيرك عن تدبير أنفسهم ويعلمك عن الشكوى لعبيرك (وأسألك منى أسألك أهل الجذب) وهم المحبوبون المرادون فكانه يقول اجذبنى اليك حتى يسهل على سلك الطريق وأصل اليك فى أقرب مدة وأجل مدة وحلاوة فى الأعمال كما هو حال أهل الجذب الذين أخرجهتم عن حكم أنفسهم وتوليتهم

محققك ووطايتك من غير عظامه من عدم ولا مكابدة (المعنى اغنى بتدبيره) الى (عن تاييديه)
وباختيارك (لا عن اختيارى) فان في تدبيرى احوال نفسى واختيارى شيئا من الاشياء يقتضى شهودى
وميلى منازعة لك خارجي فبذلك لا تلك المنفرد بالتدبير والاختيار (واوقفنى على مرا كرا اضطرارى) المراكز
موج مركز وهو موضع الاستقرار والثبوت اى وموضع اضطرارى كالذل والاهمز والمقر شيهت بل هو واضح
التي يستقر فيها فهي مواضع اعتبارى يقيم في لعبه ان لا يفارها بل يلزمها كما يلزم الشخص مكانه
الذى يستقر فيه ومعنى وكوافه عليه امل اخطتها (١٤٠-١٤١) وهو عدم قيمته عنها اى احببني ملاحظا فقره
وعزى وذلى التي

لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة في اعمالهم وذلك من قبل
انه اخرجهم من اسرقة قلوبهم وقولاهم بكلايته ورعايته من غير عظامه من عدم ولا
مكابدة (المعنى اغنى بتدبيرك عن تدبيرى وباختيارك الى عن اختيارى
واوقفنى على مرا كرا اضطرارى) المنفرد بالتدبير والاختيار والمشتق والافتقار
هو الله عز وجل فمن كان لا دعوى في شئ من ذلك فقد نازع الله تعالى في ربه بيه
وخلع عن منفعته بقرينة فذلك لا اله وطلب منه ان يغنيه عن تدبيره
واختياره وان يوقنه على مرا كرا اضطراره ليه يكون متحققا بصفاة وه تغلقا بصفاة
مولاه وقد تقدم هذا المعنى غير مرة والمرا كرا موضع الاستقرار والثبوت وهي
استعارة حسنة (المعنى اخرجنى من دل نفسى) فذل النفس الذى طلب الانحراج
منه وهذا لغير الله تعالى بالطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
ما بسقت اغصان ذل الاعلى بذو طمع (وطهرنى من شئكى وشركى قبل حلول
رومى) الشك والشرك هما سبب وجود الطمع والحرص الموجبين لوقوع الذل
والهوان وهذه الاوصاف كلها بحاجة لمقاتلة الايمان والتوحيد طاهنا الله منها
والشك ضيق الصدر عند احساس النفس بأمر مكر وه يصيبها فاذ ضاق صدره
بسبب ذلك انطلم قلبه وأصلبه من أجله الهم والحزن وطها رتبه منه انما يكون
يوجد وهذا منه واليه يبر فيه يتسع الصدر وينشرح ويرزول عنه المخرج
والضيق وبقدر احتفاظ القلب من نور اليقين يتكون انشراح الصدر واتساعه
وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى بوقفه وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقسطه وعدله جعل للروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والاضطراب والشك تعاق القلب
بالاسباب عند غائته عن السبب ونسيانه له تعاق الصيب بالشرك ويكون عبدا

في مواضع اضطرارى
او ملازمة لها وقد حققه
بها اى اجلنى ملازمة
لها ومحققا بها
واضافتها الاضطرارى
باعتبار كونها يحصل
عندها اضطرار
العبد المولى واجتياحه
له (المعنى اخرجنى
من دل نفسى) من
اضافة المصدر
للفعل اى من كوفى
بذل نفسى لغيرك
بالطمع والحرص
او لا يحصل ائمه من
كون نفسى تدلى
وتوقفنى فيما لا يليق
(وطهرنى من شئكى
وشركى) الشك ضيق
الصدر عند احتفاظ
بأمر مكر وه فاذ
انطلم القلب واضناه

الهم والحزن وطها رتبه منه بوجد ووضعه وواليقين انه يتسع الصدر وينشرح فيستنير
القلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى وبقدر ما يصيبه من نور اليقين يكون انشراحه واتساعه والشك
تعاق القلب بالاسباب عند غائته عن السبب ونسيانه له ومبدأ ذلك هيجان الشهوة من استيلاء مظلة
الشك على القلب فيخرج حينئذ الى الاسباب التي يتوكل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها واطها رتبه منه بوجد
وهو نور التوحيد الذى يقضيه الحق في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن من الشر والافس الذي
أصابها وكما تروى نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر (قبل حلول رومى) اى فبرى

التي من طهرها لا تار (بني المتصو) أي اطاب النعمة على نفسي وشيطان وهرأي (فانه يرى)
هال (وعليك أوكل) أي تميل حالتي (فلا تسكني) إلى غيرك وإن كنت أنت ساء فاني توكل (وابالك
الآن فلا تخيبي) وإن كنت أملا الخيبة (وفي فضلك أرغب فلا تخزني) وإن كنت أملا الخيبة (فان
أرغب في فضلك لا في فضل غيرك) (١٤٣) هـ
من قول كل علم الله

وحدته تعالى فلا حاجة
لقله فلا تسكني
ومن سأل وحده
لم يجيبه ومن رغب
في فضله وحده لم
يجزه فلا حاجة
لقوله فلا تخيبي
ولا تخزني (وبجنانك)
أي ذالك والاضافة
للبيان (انتسب)
لا غيرك (فلا تبعني)
من بابل (وبياك
اقف) بالنسبة اليه
تشبيه المولى بملك
عظيم يقف الطالبون
ببابه (فلا تطردني)
منه (الهي تقدر)
أي تبني (رضاك)
وهو الاحسان أو ارادته
(عن ان تكون له
علة) ناشئة (منك)
والا كنت محتاجا
إلى تلك العلة لتكمل
بها (فكيف تكون
له علة) كإعالي
وأحوالي في رضا
المولى لا يتوقف على
سبب ولا علة بل رضاه

ذلك هي من الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب ويحاوله حينئذ المولى
فيخرج اخذك إلى الأسباب التي به وحل به إلى بغيته إذ لا يرى غير هاهنا غيرك
من أجل ذلك في حبال الشك وطهارته به بضمه وهو نور التوحيد الذي
يقذف الحق تعالى في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتساكن من الشر وهو الطيش الذي
أصابها وكما قوى نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشك أو كثر قمع
عنه الأسباب ويثبت فيه خالص الوجود فاذا ظهر العبد من الشك والشك والشك
تولاه الله تعالى بالهداية والتسديد والمعونة والتأييد وفي أخبارها وودعه عليه
وعلى نبينا السلام أن الله أوحى إليه يا داود هل تدري متى أقول لهم أمرا
ظاهر وأقول لهم من الشك ونزعوا من قلوبهم الشك لا يسكن أسكنهم فانه يرى
وعليك أوكل فلا تسكني وابالك أسأل فلا تخيبي وفي فضلك أرغب فلا تخزني
وبجنانك أنتسب فلا تبعني وبياك أقف فلا تطردني (تعلق بالله تعالى في كل
مطلب من هذه المطالب واضرب عن الوسائط والأسباب وذلك من حقيقة
بالتوحيد الذي سأل من مولاه أن يحققه به بتطهيره من اضطداده ومعاني هذه
الكلمات قرىب بعضها من بعض قال أبو الحسن علي بن هندا الفارسي رضي الله
عنه اجتمع في أن لا تفارق باب سيدك بحال فانه لمجد السكل فمن فارق تلك السدة
لا يرى بعدها القديس قرارا ولا مقاما (المسي تقدر رضاك أن تكون له علة
منك فكيف تكون له علة مني) رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة
ولذلك امتنع عليها سببية العاقل والقديم لا يكون مسبوقا بشئ وإذا كانت
صفاته العلية منزوعة عن أن تكون لها علة منه فكيف يكون لها علة من غيره
فرضا الله تعالى لا علة له ولا سبب بل رضا ومضاه هما سبب أعمال العاقلين
حسنها وسببها رضي عن قوم فاستعملهم باستعمال أهل الرضا ويخط على قوم
فاستعملهم باستعمال أهل الخط قال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه الرضا والخط
نعتان من نعت الحق يجربان على الأبدع جربا في الأزل يظهران الراسخين على
المقبولين والمطرودين فقد بان شواهد المقبولين بخصياتهم كما بان
شواهد المطرودين بظلامهم فاني تنفع من ذلك الألوان المصغرة والأحكام
المقصرة والاقسام المنتهية (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك
وكيف لا تكون غنيا عن) الكلام في الغنى كالكلام في الرضا وكان المواقف
وسخطه هما سبب لأعمال العاقلين حسن أو سوء فاستعملهم في خدمته وسخطه على قوم
فستعملهم بما يبعد عن حضرته (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عن)

هكذا كآلة عليل لما قبله وتم هذا المصنف بهذه المنطحة الاسترضاء والاستعطاف وطلب المسامحة والتجاوز
عن أعماله المندخولة وأحواله المعالولة (المسي أن القضاء) وهو إرادة الله سبحانه (والتقدير) وهو
إيجاد الله الأشياء على قدر معلوم ومقدار معين (غالبني) فكلما أعزم على طاعة أو ترك معصية لا يتيسر لي
ذلك (وان المولى) أى ميل النفس إلى مرادها ومشتياتها (بوثائق الشهوة) أى بالشهوة والشهوة بالوثائق
أى القيود (أسرى) أى قيسدى (فكن أنت النصير) (١٤٤) (حتى تنصرف) على أعدائى أهى.

النفس وجنودها
(وتنصرفنى) أى تنصر
أحبائى وأصحابى على
أعدائهم سببى قال
الشاذلى قدس
سره واجعلنا سبب
أبى لا وليا لك وبرزخا
بينهم وبين أعدائك
(واغتنى بفضلك)
أى شهودك (حتى
استغنى بك) أى
بشهودك (عن طلبى)
ذلك لأن من كان
مشاهدا للحق حاضرا
معه يستغنى أن
يطلب منه شئ
لرؤيته أنه مطلع
على حاله لا يخفى عليه
شئ منها ومن كان
كذلك لا معنى للطالب
نه قال الشاذلى قدس
الله سره والسعيد حقا
من أغنيته عن الطلب
منك (أنت النصير)

رحم الله قسدى فى مناجاته بهذه الكلمات الاسترضاء والاستعطاف فطلب
المسامحة والتجاوز عن أعماله المندخولة وأحواله المعالولة وذلك من أحسن
المقاصد لا داعى للمسي أن القضاء والقدر غالبنى وان المولى بوثائق الشهوة
أسرى فكن أنت النصير حتى تنصرفنى وتنصرفنى وأغتنى بفضلك حتى استغنى
بك عن طلبى (هذا اعتذار واعتراف والله تعالى أكرم من أن يرد عذرك من
اعتذار إليه أو يجيب أمله من اعتراف بذنبه وأقر به لديه يقال ان العبد يبتذل
إلى الله تعالى فى الاعتذار والحق سبحانه يقول له عيسى لولم أقبل عذرك لما
وفقتك للاعتذار وقال الكفاي رضى الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن
بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوى رجاءه فيه طلب منه
النصرة له على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه طلب النصرة به لتكون
لك تلك النصرة بسببه وعلى يدك كما قال أبو الحسن رضى الله عنه واجعلنا سبب الغنى
لاوليا لك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ثم لم يقتنع بذلك حتى طلب منه أن يغنيه
عما يستغنى به عن الطلب منه وهو ما يؤتيه من فضله العظيم وكرمه الجسيم وهذه
هى غاية السعادة كما قال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه والسعيد حقا من أغنيته
عن السؤال منك (أنت النصير) الذى أشرقت الانوار فى قلوب أولياك حتى عرفوك
ووجدوك وأنت الذى أزلت الاغيار من قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم
يلجؤا إلى غيرك أنت المؤمن لهم حيث أوحشتهم العوالم) سبب إيجاش العوالم
لهم ما هو عليه من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد منها
جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نقصه ووفاء بخسه والله تعالى غنى جمد عز
فجسد وهو مع ذلك لطيف بعباده عطوف عليهم متودد اليهم رؤوف بهم فلما
شاهدوا هذا كله مشاهدة يقين ومعينة بشهادة إياهم لم يتمالكوا أن أجوده
وأواووا إليه وقصر وأهمهم عليه وجعلوه معتمداً عليهم واستغنوا به عن أبناء

أشرقت الانوار) أى المعارف والاسرار (فى قلوب أولياك حتى عرفوك ووجدوك
وأنت الذى أزلت الاغيار) أى المكنونات والتعلق بها (من قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا
إلى غيرك) وهم أولياؤك وهذا من عطف السبب على المسبب لأن زوال الاغيار سبب فى شروى الأنوار
(أنت المؤمن لهم) أى المدخل للمروور على قلوبهم فبجلبك (حيث أوحشتهم العوالم) التى كانوا يلقونها
وتتردق قلوبهم بها من أصحاب وأولاد وأموال وغير ذلك فان من حصل له أدنى شئ من شهوة والحق وتودده لم
يستوحش لشيء من ذلك بل يغيب عنه ولم يستأنس بشئ منه بل ينفر عنه بقلبه

Figure 1

سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤهن لغير فقهك ضائع
وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عندنا ثلاث عشرة سنة يصلي كل يوم واحدة
الفرصة حتى أقعد من رجله فاذا صلى العصر احتجى واستقبل القبلة ثم قال

١٩ عباد في القول من حضر قل الى التعالى بغيرك كالكرامات والم
هذا شيعه من طلاب منه الملك ان يكون حايه فلم يرض في بياسة الدواب

(المنى كيف يرجى سواك) أى يتعلق القلب بالطلب منه (وأنت ما فعلت إلا حسنا) أى ما فعلت
 ذاتهم مستقر (وكيف يطلب من غيرك) أى يتوجه إليه بالطلب (وأنت ما فعلت عادة الامتنان) أى
 عادة الامتنان أى الأحسان (يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته) المؤانسة مرور القلب بشهود
 جمال المحبوب شبهة بشئ له حلاوة وهى تخيل والاذقة ترشيح (فقاموا بين يديه متملقين) التملق هو التلطف
 فى التودد كأن يقول الإنسان حفظك الله سترك الله * (١٤٦) * وهو هنا كناية عن الطلب من المولى

عجبت للخلق كيف أرادت بل بدلائل عجبت للخلق كيف استأنست بسواك
 ثم بسكت إلى المغرب ~~المنى~~ كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الأحسان
 وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان هذا تعجب من كان على
 هذا الوصف وهو أعجب من كل عجيب والمعنى فى ذلك بين ~~يا من~~ أذاق أحبابه
 حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين التملق هو التلطف فى التودد وترتبته
 على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بين ~~يا من~~ ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا
 بعزته مستعزين استعزازهم بعزته هو رفع همهم من تعليقها بغير الله تعالى
 تيارا وتكبرا عليها وثقة منهم به وذلك لما ألبسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا
 معه غيره ولم تتأله قلوبهم إلى سواه ولذلك قالوا المعرفة حقرا لا قدر سوى قدره
 ومحاولا ذكر سوى ذكره وقال بعض المشايخ إذا عظم الرب فى القلب صغرا الخلق
 فى العين وقيل فى معنى قوله تعالى تعز من شاء قال بأن يكون لك معك
 بين يديك * (أنت الذى أكرم من قبل الذى أكرين وأنت الذى ألبس بالاحسان من قبل
 توجه العابدين وأنت الذى ألبس بالعباد من قبل طالب الطالبين وأنت الذى ألبس
 أنت لما وهبنا من المستقرضين) الحق تعالى له الأولوية فيما ذكر كما ذكر
 قال أبو يزيد يرضى الله عنه غلطت فى ابتداء أمرى فى أربعة أشياء توهمت أنى
 أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى
 ومعرفة تقمتم معرفتى ومحبة أقدم من محبتى وطلبه لى أول حتى طلبته فإذا
 كانت له الأولوية فى ذلك لم يبق للعبد وسيلة ليلبس بها سوى فضله وكرمه * وما
 هو أنقى ما ذكره المؤلف ما حكى عن الجني يرضى الله عنه أنه كان يقول فى مناجاته
 يا ذا كرا لى أكرين بماله ذكره ويأبى العارفين بماله عرفوه ويأبى

بذلة وانكسار وترتبته
 على ذوقهم لحلاوة
 مؤانسته بين (ويا من
 ألبس أولياءه ملابس
 هيبته) أى ملابس
 هى هيبته أو هيبته
 الشديدة بالملابس
 الحسنة والكرامات الحميمة
 المحسنة والعظمة
 التى كساها الله
 لا وليائه فكل من
 رآهم حصل له رعب
 منهم كأنهم أسود
 (فقاموا بعزته
 مستعزين) أى قاموا
 بين يديه مستعزين
 بعزته بأن رفعوا
 همهم عن تعلقها
 بالغايات تيارا وتكبرا
 عليها وثقة منهم به
 وذلك لما ألبسهم
 من ملابس
 حتى لم يهابوا

غيره ولم تتأله قلوبهم إلى سواه (أنت الذى أكرم من قبل الذى أكرين أى أنت الذى ذكرتهم العابدون
 بالاحسان الذى أكرى الأتباع بان تعلق أراد تلج وجودهم فيما لا يزال فعذا ذكره لعباده قبل ذكرهم له
 ويحتمل أن يراد بذكره لهم توفيقه لهم لذكره إذ لولا ما ذكره وقوله (وأنت الذى ألبس بالاحسان من قبل
 توجه العابدون) يرجع لما قبله وكذا أقوله (وأنت الذى ألبس) بالعباد من قبل طالب الطالبين
 وأنت الذى ألبس أى كثير المنة أى الاعطاء للعطاء كالأعمال الصالحة والأحوال السنية (ثم أنت لما
 وهبنا أى الذى وهبته لنا (من المستقرضين) كأنك قلت أقض وفى هذا عهد بكم بذلة فى الدار
 الآخرة قول تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا واستقرضه تعالى من عبده ما وهبه له فى غاية
 تلطفه وأعلانه لقدره وفيه إشارة إلى أن احسانه تعالى واعطاءه ليس مشرويا بالعمل

(الهي اطلبني) (برحمتك) * (١٤٧) * اي احسانك (حتى اصل اليك) فانه

لا سبيل الى الوصول
اليك الا برحمتك
لا باعمال الى المدخولة
في طلب ان كان
من الاعلى كالسلطان
لم يحصل في الوصول
مشقة بخلاف ما اذا
كان من الادنى
(واجذبني بمنتك)
اي احسانك فلا
يصير لي قدرة على
الامتناع (حتى
اقبل عليك) وهو
بمعنى ما قبله (الهي
ان رجائي لا ينتفع
عنك وان عصيتك)
لمعرفتي انك المبتدئ
بالاحسان ومن هو
كذلك يبرحى خيره ولو
مع المعصية) كما ان
خوفي لا يزالني (اي
لا يفارقني) (وان
اطعتك) لعلني بانك
الفعال لما تريد
فالطاعة لا تقتضي
رفع ضغطك وزوال
عقابك خصوصا
وهي مدخولة

العابدين احسانك ما عندك الا باذنك من ذا الذي يدرك
الا بفضلك واستقراض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لقدره وابانه
اشرفه ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه
قال بعضهم ما لي بك ثم اشترى منك ما امكك اشدت لك معه نسبة ثم استقر
منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعافا بين فيه ان نعمته
بعيدتان ان يكونا مشوبتين بالعلل * (الهي اطلبني برحمتك حتى اصل اليك)
واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك) لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله تعالى
الا برحمته فلذلك طالب منه ان يطلبه بها ولا يتأني له الاقبال عليه الا بجمته فلذلك
طالب منه ان يجذب به اليه بها وذلك لتحقيق الاولية التي ذكرناها من قبل * (الهي
ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزالني وان اطعتك) الخوف
والرجاء حالان يتعاقبان على قلب العبد واعتدالهما واستواءهما هو المطلوب
سواء كان العبد في طاعة او في معصية وقد مثلوا ذلك بكفتي الميزان وجناحي
الطائر وهذا من اعلى مشاهدة العارفين والاولياء وذلك لان منشأهما عندهم
انما هو شهود الصفات المخوفة والمرجوة وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها فكذلك
مشاهدتها لا تفاوت فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدة ناقصة واحوالا
معلولة فلذلك يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء
مع ارتكابه للمعصية كما وصف به المؤلف نفسه * قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يكا اد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لا في اجدني اعتمد
في الاعمال على الاخلاص وكيف احررها وانابا لا آفة معروف واجدني
في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالمجود موصوف وقد تقدم
من كلام المؤلف رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود
الزلل ومن دعاء سيدي أبي العباس رضي الله عنه الهي معصيتك ناديتني بالطاعة
وطاعتك ناديتني بالمعصية فني أيها اخافك وفي أيها أرجوك ان قلت بالمعصية
قابلمتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلمتني بعدلك فلم تدع لي رجاء
فليت شعري كيف اري احسانك ام كيف اجهل فضلك مع
عصيانك ومن كلامه ايضا رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا
رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال في لطائف المنن ومعنى
كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر في خوفوا خافوا اذ ليس

معلولة ومذ شاعتماد الخوف والرجاء عند العارفين بشهود الصفات المخوفة والمرجوة فكما
ان صفاته تعالى لا تفاوت فيها كذلك شهودها لا تفاوت فيه فان وقع فيه تفاوت كان شهودا ناقصا
فلذا يتصور عندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وصف به
المصنف نفسه

(الهي قد دفعني العوالم اليك) وذلك اني اذا توجهت الى احد لطيفي او يسمي بي يقول لي لا تنسني
الا انك ولا تأمر الا هو ويحتمل ان يراد بالعوالم جميع ما عند الله فاذا ظهرت لي كرامة وكشف لي من شئ
من السكون وارتدت ان افهمه تقول لي - حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك وكذا اني خاطبتني
المجادات وارتدت ان افهم ذلك تقول لي - حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك فكل شئ يدفعني
اليك (وقد اوقفني على بكرمك عليك) * (١٤٨) * اني على بابك فالجاء لي

على ووقفي ببابك
على بكرمك
والكريم لا تخطاه
امال المؤمنين ولا
يتوجه نحو سواء
طالب الطالبين (الهي
كيف انيب)
اي يحصل لي نعية
وعدم ظفر بالمطلوب
(وانت املى) اي
التيها مات العطاء
منه لان عادت لك
الاحسان (ام كيف
اهان) اي يحصل
لي هوان وذل (وعليك
متسكى) اي اتسكى
واعتمادى (الهي
كيف استعز) اي
يحصل لي عز في نفسي
(وانت في الذلة
اي اقتنى

لهم ثم توذالى ما وراءه بارة بنور الفهم كما لا هل الله وأهل الله اذا خوفوا رجوا
فاما من ان من وراء خوفه - ومما به خوفوا أو صاف المرء الذي لا ينبغي أن
يقنع من رجته - ولا أن ييأس من منته فاحتمل الواعلى أو صاف كرمه علما منهم
أنه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا يخافون غيب
مشيئته الذي هو من وراء رجائهم - مخافوا أن يكون ما ظهر من الرجاء اختيارا
لعمولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك
أثار الرجاء خوفهم * (الهي قد دفعني العوالم اليك) انما دفعته العوالم اليه لما
تضمنته من السمات الموحشة كما تدم ولقد أحسن من قال لا وحشة مع الله ولا
راحة مع غير الله وفي هذا المعنى أشهدوا
يا قرة العين سل عني هذا كصلحت * بمنظر حسن مذغبت عن عيني
(وقد اوقفني على بكرمك عليك) اذ الكرم لا تخطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه
نحوه واه طلب الطالبين * (الهي كيف انيب) وانت املى ام كيف اهان
وعليك متسكى) لما يتعلق بالله تعالى وتوكل عليه استبعد أن يخيب أمله أو يناله
هوان بثووده فحمله * (الهي كيف استعز) وانت في الذلة أكرمتني ام كيف
لا استعزوا بك نسبتي ام كيف لا أفقر وأنت الذي في الفقر أقتنى ام كيف
أفقر وأنت الذي بجودك أغنيتني) تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يغلب
عليه من مشاهدة ما يوجبها والذلة المثبتة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة
التي أشار اليها هي من الخصوصية والافتقار بمعنى الذلة والاستغناء بمعنى العزة
قال بعضهم رأيت ذل كل ذى ذل فزاد ذلى على ذلم ونظرت في عز كل ذى عز فزاد
عزى على عزهم وقال الشبلى رضى الله عنه لقد ذلت حتى عز في ذلى كل ذى ذل

عزيتهم كراما ومكانا لا افارقها (ام كيف لا استعز) اي يحصل لي
عز بك (واليك نسبتي) اي وقد نسبتي اليك نسبة خاصة بافضالة الانوار على ظاهري وباطني حتى
صار كل من راني يقول هذاولى الله فانما ذليل من وجه عز يز من انحر (ام كيف لا افقر) وانت الذي في
الفقر أقتنى) فهو صفة لازمة لي و من لازمه الذلة فيرجع لما قبله (ام كيف افقر) وانت الذي بجودك
اي شهودك وفي بعض النسخ بجودك اى احسانك الى بالشهود فيرجع لما قبله (اغنيتني) حتى حصل لي
عز بك فالافتقار يرجع الى الاستغناء والعزة تلونه في هذه الاوصاف المتضادة بحسب المظاهر
عليه من مشاهدة ما يوجبها والذلة المثبتة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة التي أشار اليها هي
من الخصوصية كما تقر

(بأنتم الذين في الدنيا) أي بآيات الله في الدنيا (تعرفت لكل شيء) أي جعلت نفسك مرصداً لكل
شيء مما أوطقت فيه من النور الذي صرفك به (فما جاء لك شيء) بل صار كل شيء يعرفك (وأنت الذي
تعرفت إلى كل شيء) بأن أودعت في نوراً (فرايتك ظاهراً في كل شيء) بسبب تلك النور (فأنت الظاهر
لكل شيء) منزع على ما قبله (يا من استوى) أي استولى (برجائته) أي برحمته (على عرشه) فصار العرش
تحت حكمه وقهره كأنه تلاءم له لطان محموده على أهل بلد شبه المولى في لطفه ورحمته بالجن وهو عرشه
بأهل القوية (فهذا العرش غيباً) أي غائباً (١٤٩) ليس له وجود في رجائته أي بالنسبة لمرتبته
كما صارت له في العالم

السماوات والأرضون
وما فيها (غيباً)
(أي غائبة في عرشه)
أي ليس له وجود
بالنسبة له
ذلك بقوله (محض)
بالله (الأنوار)
وهي السماوات
والأرضون وما فيها
(بالأنوار) وهو
العرش لأنه أئمة
الرحمة والعالم
بالنسبة له كالأشياء
(ومحوت الأغيار)
وهو العرش (بمحيطات
أفلاك الأنوار) أي
بالأنوار الشبيهة
بالأفلاك المحيطة
بالعرش وهي تلك
الرحمة والحاصل أن
رحمته تعالى أي

وعزوت حتى ما تعجز أحد الأبي ومن به تعززت (أنت الذي لا اله غيرك تعرفت
لكل شيء فما جاء لك شيء) وأنت الذي تعرفت إلى كل شيء رأيته ظاهراً في
كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء) هذا كله قد تقدم معناه ولغظه في كلام
المؤلف على غاية الكمال والتمام والحاصل منه أن الظهور التام لله تعالى بكل
اعتبار ثم انه عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله (يا من
استوى برجائته على عرشه فصار العرش غيباً في رجائته كما صارت العوالم
غيباً في عرشه) كأنه أشار بهذا إلى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ورجائية الله تعالى هي كونه رجائاً
والرحمن اسم لله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة
ههنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى
مخبراً عن جملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ولذلك دخلت
تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع أسمائه تعالى الإيجابية وفيه - من معنى
الاستواء القهر والغلبة ومقتضاها في حق الله تعالى أن لا يكون لغيره وجود
مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا جرم لما كان الحق تعالى مستوياً برجائته
على عرشه الذي العوالم كلها في طيه كان العرش غيباً في الرجائية والعوالم كلها
غيباً في العرش لأنها في طيه فلا ظهوراً للعرش ولا للعوالم وإنما الظهور التام
لله عز وجل (محض الأنوار بالأنوار) كما بين العوالم والعرش (ومحوت
الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار) كما بين العرش والرجائية ومحيطات أفلاك
الأنوار هي أسماء الله الحسنى والله أعلم - (يا من احتجب في سرادقات عزه عن
أن تدركه الأبصار) هذه الله تعالى اقتضت كون كل ما سواه محجوباً عن

إحسانه هو الذي اقتضى وجود العوالم كلها من عرشها والفرشها ولولا إحسانه لها بالوجود ما وجدت فالمراد
بالرحمة الرحمة العامة التي وسعت كل شيء (يا من احتجب) أي امتنع (في سرادقات عزه عن أن تدركه
الأبصار) أي في عزه الشبيهة بالأبصار اذ اقتضى سرادق بمعنى الخيمة التي تشب على معنى الدار فالسرادقات
الخيام وهو من إضافة المشبهة به للشبه فكأن الخيمة تمنع من رؤية ما بداخلها كذلك عز الله أي قوته العظيمة
يمنع من رؤيته بالأبصار ثم إن أراد رؤية الأباطرة فهي بمنزلة في الدنيا والآخرة وإن أراد بمطلقها
فهي بمنزلة في الدنيا والآخرة في الآخرة لا تؤمن بعزه تعالى إلا مقتضى هيب ما سواه عن رؤيته فإن العزيز معناه
الذي لا يؤمن له يقال - من تدركه الأبصار - تدركه الأبصار وقيل العزيز الذي لا يرتى إليه وقيل

العزيز الذي ضلته العقول في عظمتها وحارت الالباب عن ادراكها وكلمة الاسن من
(يا من تجلي) على قلوب العارفين (بكمال بهائه) * (١٠٠) * اي بجلاله وكمالاته اي بجلاله

رؤيته لله عز وجل فان العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز
اذا تعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا يرتقي اليه وهم طمعه في تقديره ولا
يسعوا الى صمدية فهم قصدا الى تصويره وقيل العزيز من ضلت العقول في
تدبره وتعظيمه وحارت الالباب دون ادراك نعمته وكلمة الاسن عن استيفاء مدح
جلاله ووصف جلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وذكر السراقات مضافة الى عزه واحتجابه فيهم ابحار جبين
يحيى يا من تجلي بكمال بهائه ففقت عظمتها الاسرار) كمال بهائه هو محاسن
صفاته واممائه فبظهور ذلك وتجليه به ساقطت عظمتها اسرار العارفين

(كيف تخفي وانت الظاهر) كيف تغيب وانت الرقيب المحاضر والله الموفق
وبه استعين) هذا كله بين الاشكال فيه والحمد لله وقد تقدم معناه غير مارة
من كلام المؤلف رحمه الله * قال مؤلف هذا الكتاب وقد نجز بحمد الله ما اردناه
وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك تبين
ما عندي من مسائل الكتاب والله تعالى الهادي الى الصواب وقد تقدم في ازيل
هذا التنبيه في لم أقصد فيه الا هذا المعنى ولم نلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح
المبنى حتى نحتاج الى نصب الادلة والبراهين على ما ادعينا فيه وانما قلنا ذلك
على سبيل حكاية مذهب من المذاهب وللحكي له ذلك ان يصحح او يبطله ان
احب وما وقع فيه من توخي استدلال على مطلب من المطالب فاننا في ذلك متبرع
فان صحح ذلك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول
و بقي المذهب قابلا لتصحيح او الابطال من غير ان توجه على مطالبة بذلك
والذي جعلني على سلوك هذا السبيل ما فيه من وجدان السلامة لي من الخطر
الذي يتعرض له كل من يتكلم على طريق التصوف عن لا تحق له فيه ويدي
صحة ما ينظره بعقله وفهمه وينسب ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح
عنهم فيكون بذلك مقتربا كذا باعاليهم ثم فيه من سوء الادب معهم والتقدم
بين ايديهم ما لا يقوم له شيء وعند ذلك يكون الحرس واليكهم وذهاب الحس
والحركة اولى به واجد عاقبة له لقائه بذلك من شر اسانه وبنانه ثم ان
ما قصدناه من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة ان اراد الله تعالى بها ووفقها لها
فعلى العبد ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع مرضاة غيره فقد قيل رضا
الناس غاية لا تدرك ونحن نرغب الى من وقع بين يديه هذا التأليف وظهر فيه
خطا او تحريف ان يصحح منسها ما القاه محققا لا وان يشتهج من الاعتذار عنه

(فقد فقت عظمتها) اي كونه عظيما
عظما لا نهاية له
(الاسرار) اي
بواطن القلوب
(كيف تخفي وانت
الظاهر) هذا طيف في
جميع الاشياء كما
يقوله اهل الشهود
او بظهور افعالك
وتصرفاتك في العالم
كما يقول غيرهم (ام
كيف تغيب وانت
الرقيب اي المراقب
لنا في سرركاتنا
وسكناتنا المحاضر
الذي ليس بغائب
وانى به لانه لا يلزم
من المراقبة المحضور
اذ قد تحصل الاحاطة
بافعال الغير واحواله
بالمكاتبة والمراسلة
وهذا انما يتسررقه
على هذا الكتاب
المبارك على وجه لطيف
جعل الله خالص الوجه
مكرمه وكرمه أمين
ثم ذلك الشرح يوم
السميت المبارك
لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر شوال
من شهر سنة اربع

بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة الطريفة
والسلام على يد أقر العباد الى الله عبد الله الشرفاوى الخاوي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الطريقة المثلى وان يظهر له أن بضح في ذلك تأليفا يتضمن تنبيها وتعريفا فذلك
من المذهب الذي يرضى وما لم يزل من شأن من قدمه ضى ونحن نستغفر الله
تعالى عما يعلمه من أن التعمد والجرأة فيما تعرضنا له من بيان كلام
الاولياء والراشدين من العلماء وتقرر برعباراتهم وإشاراتهم من غير اطلاع منا
على كنهها ولا بصيرة فيها ونستغفره أيضا عما أقدمنا عليه من اظهار ما نسترو
واعلان ما أسر وهو نستغفره أيضا عما وقع منافية من ذكر أحوال الاولياء
رضى الله عنهم ومقاماتهم ونحريه عننا على سلوك طريقهم المستقيم مع أفلاستنا
من جيع ذلك وعدم احتظاننا به ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما انطوت عليه
ضمائرنا وأكثه سرائرنا مع أنواع القبايح والمعائب التي يعلمها منا ولا نعلمها أو
نعلمها ولا تسمع نفوسنا بالتفتي منها والتعرض عنها اغترارنا بما يحلمه واستهانة
بتظيره وعلمه ونرغب اليه جل وعلا أن يعلينا بتوبة تمحو عنا كل حوبة حتى
نثقلب أعيننا عنا خائمين خاسئين داخلين صاغرين لم ينالوا من تحقق
أرادتهم فينا مطلباً ولم يلبوا من عدم إحقاقنا بما طابنا منه ما ربا وأن
يشمل في ذلك معنا كل من أمن على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعا لنا بمثله من
أخواننا المسلمين وتوسل اليه في بلوغ الأمل والوصول الى المبتغى الاجل بما
انصرفنا به عن تولى كل جهود وكفور وأخرجنا على يديه من الظلمات الى النور
سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الأكرمين وتابعيهم بإحسان
الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين

بعد حمد من شيد منار السنة وأنزل الكتاب تفضيلاً من لدنه ومنه والصلاة
والسلام على سيد الكائنات مظهر دلائل الآيات وباهر المجزات وبعد
قد تم بعون الله طبع شرح ابن عباد على متن المحكم وهو أحسن شرح يجذب
الطبائع ويقضى لمؤاافه بكثرة الاطلاع ويأخذ العقول اخذاً يسيرة الزرجون
حي جان يكتب بماء العيون مطرزها مشه المتساوى بشرح العلامة
أبي حامد الشرفاوى بالمطبعة الكسائية العامة ادارة جرنال المكوكب
المصرى بجارة الاسرائيليين بمصر في أواخر شهر شوال سنة
١٢٩٧ سبعم وتسعين ومائتين والف نبويه مبعها
باعتنى راجى عفو ربه الفقير حسن
سلامه أحسن الله ختامه

To: www.al-mostafa.com